

تم تحميل هذا الكتاب
من موقع الملفات الإسلامية
<http://islamicfiles.net>

مَنْ نَبِيِّكَ؟!

هُوَ سَيِّدُنَا مُحَمَّدٌ الْمُصْطَفَى

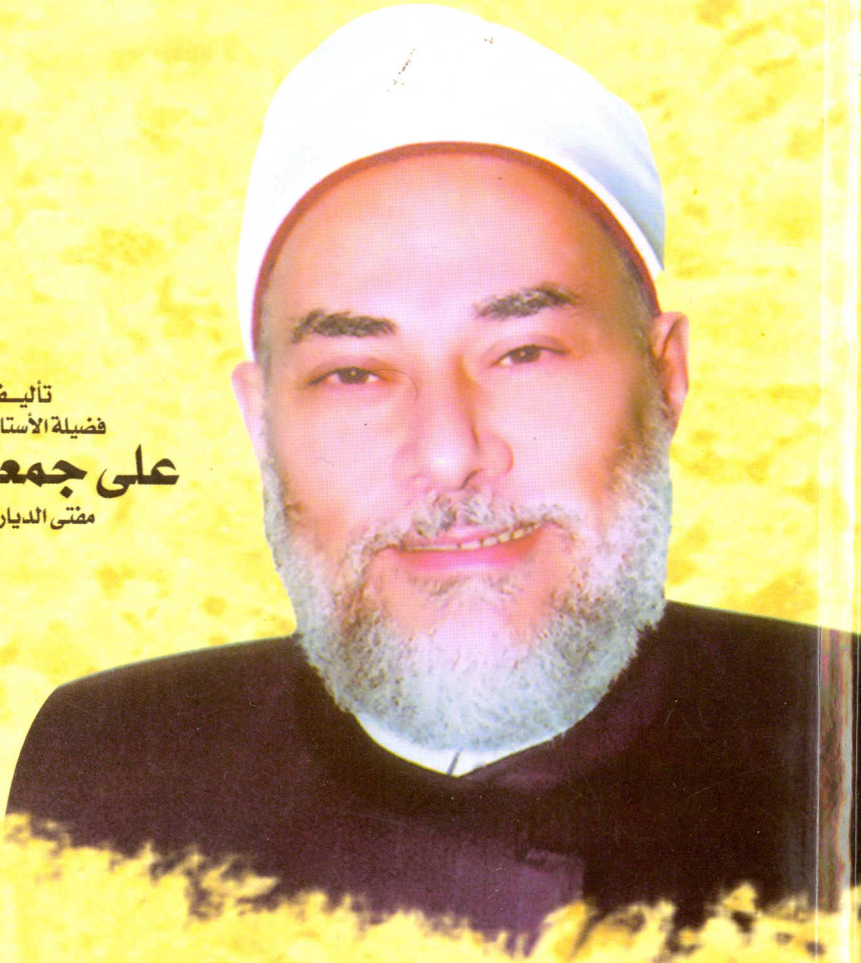
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ

تأليف

فضيلة الأستاذ الدكتور

على جمعة محمد

مفتى الديار المصرية



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الحق إلى كافة الخلق، وغمام الرحمة، الصادق البرق، والحائز في ميدان اصطفاء الرحمن قصب السبق، خاتم الأنبياء، ونبي الهدى، الذي طهر قلبه وغفر ذنبه وختم به الرسالة ربُّهُ، خير من وطئ الثرى، من لو حازت الشمس بعض كماله ما عدمت إشراقاً، أو كان للآباء رحمة قلبه ذابت نفوسهم إشفاقاً، وعلى آله وصحبه وسلم.

فهذه محاولة متواضعة منا للتعريف برسولنا وحيينا وهاديننا إلى الخير خاتم المرسلين وخير خلق الله أجمعين سيدنا محمد المصطفى المجتبي المختار صلى الله عليه وسلم وعلى آله الأطهار خير آل وأصحابه الأخيار، مقرين ومعترفين بفضله علينا وكرامته وشرفه وبنعمة الله علينا بأن جعلنا من أمته ومن أتباعه، واحتفالاً بذكرى مولده الشريف الذي كان نورا وهداية وإشراقاً

لمعاني الحق والعدالة والمساواة ، ولقد مر على مولده الشريف
تقريبا ألف وأربعمائة وخمسة وثمانون عاما .

وقد حرصنا أن يكون عرضنا موجزا ودقيقا فيه تركيز
على التعريف بنسب النبي صلى الله عليه وسلم وأصوله ، وفيه
سرد لعالم الأشخاص وعالم الأشياء التي كان لها ارتباط
برسول الله صلى الله عليه وسلم .

ونرجو الله أن يكون عملنا هذا مقبولا عنده ، وأن يرضى
عنه رسولنا محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم ، ونرجو أن ننال
شفاعة النبي في الآخرة وشربة من يده الشريفة هنيئة لا نظما
بعدها ، فكم نحن في شوق إليك يا رسول الله .

وكم تحتاج الإنسانية كلها إلى معرفتك ومعرفة هديك
في حياتك وتواضعك لأصحابك ورحمتك بخلق الله أجمعين ،
وحبك للإنسان والكون ، وحثك على الصلاح والتقوى ،
ونهيك عن الفساد والعدوان ، فقد صرنا في عالم هو أبعد ما
يكون عن مثلك العليا التي أرسيتها .

وجاء هذا العمل الذي له تكملة — إن شاء الله — إيمانا
منا بأن الدفاع عن رسول الله ونصرتة ونشر دعوته ورسالته يبدأ
من معرفته حق المعرفة ، والتدقيق في تفاصيل حياته الاجتماعية
والسياسية .

هذا والله ولي التوفيق .

الباب الأول

في ذكر محمد صلى الله عليه وسلم رحمة الله للعالمين

في كتب الأقدمين

المبحث الأول

البشارات بالنبي صلى الله عليه وسلم

في العهد القديم

إن أساس إيماننا الراسخ بحتمية ذكر النبي صلى الله عليه وسلم في الكتب السماوية السابقة - رغم اعتقادنا أن التحريف أصاب أغلبها - هو لأن الله أخبرنا بذلك في القرآن الكريم فقال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَهُمْ عَلَيْهِمْ غَيْرُ الْمُحَرَّمِ عَلَيْهِمْ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثُ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾^(١). ففي تلك الآية تصريح بأن النبي صلى الله عليه وسلم قد ذكر في التوراة والإنجيل .

(١) الآية ١٥٧ من سورة الأعراف.

وكذلك قوله تعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ * عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ * بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ * وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ * أُولَئِكَ يَكُنْ لَهُمْ ءَايَةٌ أَنْ يَعْلَمَهُدُ عُلَمَتُؤُا بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾^(٢). هذه الآيات تبين أن القرآن ونزوله على النبي صلى الله عليه وسلم مذكور في كتب الأولين، وأن علماء بني إسرائيل يعلمون ذلك، وقوله تعالى: ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ ط فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا جَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ط وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ ط وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾^(٣). وفي تلك الآية إشارة إلى أن أهل الكتاب يعرفون تحويل القبلة كما سيأتي .

(٢) الآيات من ١٩٣ : ١٩٧ من سورة الشعراء.

(٣) الآية ١٤٤ من سورة البقرة.

وفيما يلي نرى البشارات بالنبي صلى الله عليه وسلم في العهد القديم .

وقد ذكرت الكتب السماوية السابقة للقرآن الكريم النبي صلى الله عليه وسلم بوصفه واسمه، ووصف مكانه، ووصف أصحابه، ونحن سوف نقوم بنقل هذه الآثار الواردة في كتب السابقين، من كتب من بقي لديهم أثارة من كتاب، أو من كتب أهل الكتاب وهم اليهود والنصارى.

في العهد القديم :

وهو الكتاب الذي يعتقد اليهود أنه الوحي الإلهي وحسب، وهذا هو الكتاب المقدس لليهود. يطلق على الأسفار الخمسة الأولى منه (التكوين - الخروج - اللاويين - العدد - التثنية): التوراة رغم أنها ليست لها أي علاقة بالتوراة الحقيقية باستثناء نصوص وعبارات مبعثرة بقيت من الأصل .

وأما باقي أسفار العهد القديم فقد كتبت بعد موسى عليه السلام على فترات طويلة امتدت مئات السنين، وكثير منها عبارة عن تاريخ قومي للشعب اليهودي، أما مؤلفوها فليسوا

بالضرورة الأنبياء الذين تُنسب إليهم الأسفار؛ إذ لا يعدو ذلك مجرد التخمين أو التمني، وقد ترجم العهد القديم إلى اليونانية في القرن الثالث قبل الميلاد في الإسكندرية أيام الإسكندر الأكبر وبعده، وأطلق على هذه الترجمة اليونانية اسم (السبعينية)، وهي الترجمة التي هيمنت فيما بعد على مؤلفي العهد الجديد .

والعهد القديم هذا أو كتاب اليهود المقدس يؤمن به النصارى أيضاً، ولكن ليس باعتباره كل الكتاب الإلهي، وإنما باعتباره جزءاً من الكتاب المقدس عندهم، واليهود طبعاً لا يؤمنون بالعهد الجديد، ولا بحرف واحد بما فيه، وقد قُسم هذا الكتاب إلى أقسام، ونُسب كل سفر إلى نبي من الأنبياء، فتبدأ تلك الأسفار بعد الأسفار الخمسة الأولى بسفر منسوب إلى النبي يشوع عليه السلام، وتنتهي بالسفر المنسوب إلى ملاخي، ويشتمل الكتاب المقدس عند اليهود أو العهد القديم على ٣٩ سفرًا بياها كالتالي :

١- التكوين	١١ - الملوك (١)	٢١ - الجامعة	٣١ - عوبديا
٢- الخروج	١٢ - الملوك (٢)	٢٢ - الإنشاد	٣٢ - يونا
٣- اللاويين	١٣ - الأيام (١)	٢٣ - إشعيا	٣٣ - ميخا
٤- العدد	١٤ - الأيام (٢)	٢٤ - إرميا	٣٤ - ناحوم
٥- التثنية	١٥ - عزرا	٢٥ - المراثي	٣٥ - حبقوق
٦- يشوع	١٦ - نحميا	٢٦ - حزقيال	٣٦ - صفنيا
٧- القضاة	١٧ - استير	٢٧ - دانيال	٣٧ - حجي
٨- راعوث	١٨ - أيوب	٢٨ - هوشع	٣٨ - زكريا
٩- صموئيل (١)	١٩ - المزامير	٢٩ - يونيل	٣٩ - ملاخي
١٠- صموئيل (٢)	٢٠ - الأمثال	٣٠ - عاموس	

وكتب الشريعة وهي (خمسة) أسفار موسى، وأسمائها واختصارات الأسماء كما يلي: التكوين (تك)، الخروج (خر)، اللاويين (لا)، العدد (عد)، التثنية (تث).

البشارات والإشارات بالنبي صلى الله عليه وسلم

في العهد القديم

وقد ذكر النبي صلى الله عليه وسلم في العهد القديم أكثر من مرة باسمه، وبصفته، وبقييلته، وأشير إلى هذا في أكثر من موضع في العهد القديم، ومن هذه المواضع:

ورد في سفر التكوين أول أسفار العهد القديم: «لا يزول الصولجان من يهوذا أو التشريع من بين قدميه حتى يأتي شايلاه ويكون له خضوع الأمم» [سفر التكوين: ١٠/٤٩] وهذا يعني أن صفات السلطان والنبوة لن تنقطع من يهوذا وسلالته إلى أن يجيء الشخص الذي تخصه هذه الصفات ويكون له خضوع الأمم، ولم يعرف التاريخ نبياً ساد الأرض وكان له خضوع الأمم بعد يهوذا إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وورد في العهد القديم في نص النسخة المنقحة المعتمدة (RSV) التي نشرتها جمعية الكتاب المقدس البريطانية. في الكلام الموجه من الرب إلى موسى - عليه السلام - ما نصه: «أقيم لهم

وكتب التاريخ وعددها (١٢)، وهي: يشوع (يش)، قضاة (قض)، راعوث (را)، سفر صموئيل الأول (١صم)، صموئيل الثاني (٢صم)، الملوك الأول (١مل)، الملوك الثاني (٢مل)، سفر أخبار الأيام الأول (١أى)، أخبار الأيام الثاني (٢أى)، عزرا (عز)، نحميا (نح)، أستير (اس).

وكتب الحكمة وعددها (٥) وهي: أيوب (أي)، المزامير (مز)، الأمثال (أم)، الجامعة (جا)، نشيد الإنشاد (نش).

وكتب الأنبياء الكبار وعددها (٥) وهي: إشعياء (إش)، إرميا (إر)، مراثي إرميا (مرا)، حزقيال (حز)، دانيال (دا).

وكتب الأنبياء الصغار وعددها (١٢) وهي: هوشع (هو)، يوثيل (يؤ)، عاموس (عا)، عوبديا (عو)، يونا (يون)، ميخا (مى)، ناحوم (نا)، حبقوق (حب)، صفنيا (صف)، حجي (حج)، زكريا (زك)، ملاخي (مل).

نبيًا من وسط إخوتكم مثلك، وأجعل كلامي في فمه» [سفر التثنية: ١٨/١٨]، ولعل في هذه البشارة إشارة لانتقال هذا الأمر من بني إسرائيل إلى العرب؛ إذ لو كان هذا النبي المبشّر به من بني إسرائيل لكانت العبارة «أقيم لهم نبيا من وسطهم». أي: وسط بني إسرائيل، أما «وسط إخوتكم» فهي تعني العرب؛ ذلك لأن سيدنا إسماعيل عليه السلام هو أبو العرب، وهو أخو سيدنا إسحق عليه السلام وهو أبو إسرائيل، ولم نسمع بني ظهر وأقامه الله وسط إخوتكم العرب إلا النبي محمداً صلى الله عليه وسلم.

وفي الحديث عن النبي المنتظر الذي سيأتي بالتشريع المبارك في نفس السفر ما نصه: «جاء نور الرب من سيناء، وأشرق لهم من ساعير، وتلأل من جبل فاران، وجاء معه عشرة آلاف قديس، والشريعة المشعة بيده اليمنى» [سفر التثنية: ٢/٢٣]. ففي ذلك إشارة إلى مناطق الوحي الثلاثة العظمى: سيناء وهي مكان وحي موسى عليه السلام، ساعير وهي مكان وحي عيسى عليه السلام، وفاران هي مكة وأرض الحجاز، وقد سكنها إسماعيل، والذي قال إن فاران هي مكة: العهد القديم

نفسه، حيث ورد في موضع آخر في الحديث عن إسماعيل عليه السلام: «كان الله مع الغلام فكبر، وسكن في البرية وكان ينمو رامي قوس، وسكن في برية فاران، وأخذت له أمه زوجة من أرض مصر» [التكوين: ٢١/٢٠-٢١]. وإذا كانت التوراة أشارت إلى نبوة تنزل على جبل فاران لزم أن تلك النبوة على آل إسماعيل؛ لأنهم سكان فاران، والعشرة الآلاف قديس هم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وذلك عددهم في فتح مكة. وإلا فمن هو النبي أُوحيَ إليه في جبل فاران (مكة) وجاء معه عشرة آلاف من أتباعه.

وفي سفر حبقوق ما نصه: «القديس من جبل فاران مجده غطى السماوات، والأرض امتلأت بحمده» [حبقوق ٣/٣]. وفي ذلك إشارة أخرى لمكة.

وفي أشعيا ما نصه: «لترفع البرية والمدن صوتهما، الديار التي سكنها قيثار، سكان الجبال ليهتفوا من أعاليها، وليمجدوا السيد، وليعلنوا حمده في الجزر، السيد سيخرج جبارا، ويثير الحمية كرجل حرب، ويهتف ويدوي، ويتنصر على أعدائه».

[أشعيا: ٤٢/١١-١٣]. وهنا إشارة إلى قي دار - وهو ابن إسماعيل عليه السلام والذي من أبنائه قريش والذي منهم النبي صلى الله عليه وسلم، وإشارة إلى الأذان وذكر النبي صلى الله عليه وسلم فيه وتمجيده، وذكر جهاده في الحق وانتصاره على أعدائه في تلك الحروب، فلم يعرف التاريخ أن نبيا من أرض سكنها قي دار دوى اسمه من فوق الجبال وخاض الحروب وانتصر على أعدائه إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ وإلا فليذكر لنا مفسرو العهد القديم من المقصود بهذه الإشارات ؟

وفي أشعيا أيضا ما نصه: «انخفض فقد جاء نورك، ومجد الرب أشرق عليك، ها هي الظلمة تغطي الأرض والأمم، أما عليك فيشرق نور الرب، ويرى مجده عليك؛ فتسير الأمم في نورك، والملوك في ضياء إشراقك، تغطيكَ أعداد الجمال الكثيرة، جمال مدين وعيفة، كلها تأتي من شيئا تحمل ذها وبخورا، كل غنم قي دار تجتمع إليك، وأكباش نبايوت تخدمك، تصعد مقبولة على مذبحي، وسوف أعظم بيت مجدي» [أشعيا: ٦٠/١-٢، ٦-٧].

هذه بشارة تذكر غنم قي دار تُذبح لله مقبولة، ويعظم بيت مجد الرب، فأى غنم لقي دار ذُبحت لله مقبولة عند بيت الله العظيم العتيق البيت الحرام غير ما حدث من النبي صلى الله عليه وسلم.

وفي أشعيا كذلك ما نصه: «وحي من جهة بلاد العرب في الوعر، في بلاد العرب تبيتين يا قوافل الدانبي، هاتوا ماء لملاقاة العطشان يا سكان أرض تيماء، وأفوا الهارب بخبزه، فإنهم من أمام السيوف قد هربوا، ومن أمام القوس المشدودة، ومن أمام أهوال الحرب، فإنه هكذا قال الرب، في مدة سنة (كسنة الأجير) يسقط كل مجد قي دار، وبقية الأقواس من أبطال بني قي دار تضمحل» [أشعيا: ٢١/١٣-١٧]

وهناك ترابط واضح بين هذين النبوءتين، وبين تلك التي وردت في سفر التثنية التي تتحدث عن النور المشع.

لقد سكن إسماعيل فاران حيث وُلد له قي دار وهو الجد الأكبر للعرب، وكتب على أولاد قي دار أن يأتيهم الوحي من الله، وأن تقدم الأضاحي تمجيда لبيت الله، حيث كان الظلام يلف الأرض لقرون عديدة، كما كتب على أحفاد قي دار ورماتهم

وأبطالهم أن يضمحلوا خلال سنة واحدة بعد الهجرة أمام السيف المسلول والقوس المشدود، فهل هناك من يعنيه هذا الكلام غير شخص واحد من (فاران) هو محمد؟ وكذلك قصة عشرة آلاف قديس في سفر التثنية ذات مغزى هام؛ لأن حادثة فتح مكة هي الوحيدة في تاريخ فاران التي حققت تلك القصة؛ حيث دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة على رأس عشرة آلاف مؤمن من أتباعه، لقد عاد إلى البيت وبيده اليمنى خاتمة الشرائع.

وعندما عاد بنو إسرائيل إلى مكان المعبد بعد الأسر، بعد أن أذن لهم قورش الفارسي الذي استولى على بيت المقدس آنذاك، في هذا التوقيت أرسل الله النبي (حجي) ليعزي المجتمعين بهذه الرسالة الهامة والتي نصها: «وسوف أزلزل كل الأمم، وسوف يأتي (حمده) لكل الأمم وسوف أملاً هذا البيت بالمجد، كذلك قال رب الجموع، لي الفضة ولي الذهب، هكذا قال رب الجموع، وإن مجد ذلك البيت الأخير يكون أعظم من مجد الأول، هكذا قال رب الجموع، وفي هذا المكان أعطي الـ (شالوم)، هكذا قال رب الجموع» [سفر حجي: ٩/٧-٩]، وفي ترجمة الكتاب المقدس ترجمت الكلمتان العبريتان (حمده) و(شالوم) على

(الأمنية) و(السلام) على التوالي. وهذا لا يستقيم؛ إذن لأصبحت النبوءة أمنية مبهمة غير ذات مغزى، ولذلك فإن كلمتي (حمده) و(شالوم) تؤديان بدقة معنى كلمتي: (أحمد) ، (الإسلام) والنص العبري هكذا: «في يا فو حمده كول هاجوييم» مما يعني حرفياً: «وسوف يأتي حمده لكل الأمم»، والكلمة مأخوذة من اللغة العبرية.

وفي آخر أسفار العهد القديم نجد نبوءة أخرى من سفر (ملاخي): «سوف أرسل رسولي فيمهد الطريق أمامي، وفجأة سوف يأتي إلى هيكله السيد الذي تطلبونه، رسول العهد الذي تسرون به، إنه سوف يأتي، هكذا قال رب الجموع» [سفر ملاخي ١/٣] ولم تتحقق هذه النبوءة بمجيء السيد فجأة إلى الهيكل إلا عندما زار السيد محمد صلى الله عليه وسلم مكان الهيكل (المسجد الأقصى) فجأة واجتمع بجميع الأنبياء فكان هذا تحقيق النبوءة.

وفي سفر دانيال يشير إلى النبي صلى الله عليه وسلم واتساع دولته فيقول: «جميع شعوب وأمم الأرض سوف تخضع للبرناشا». [سفر دانيال: ١٤/٧]. فليس هناك من فتح البلاد

ونشر دينه، وخضعت له الشعوب وأمم الأرض وعلى رأسهم
الفرس والروم إلا نبينا محمد صلى الله عليه وسلم .

وفي سفر دانيال كذلك يشير إلى نفس البشارة بسلطان
المؤمنين بعد نبهم المصطفى صلى الله عليه وسلم فيقول:
«المملكة والسلطان تحت كل السماء سوف تعطى لشعوب
المؤمنين» [سفر دانيال: ٢٧/٧]. وهي إشارة لاستمرار ملك
أمته وانتصارهما بين أمم الأرض.

ونختم بشارات العهد القديم بما جاء في سفر أرميا، فهذه
البشارة من أوضح البشارات، فعندما سُئل أرميا عن النبي الحقيقي
قال: «إنه النبي الذي يبشر بالإسلام» [سفر أرميا : ٩/٢٨]. ولم
يبشر نبي قط بدين اسمه الإسلام إلا النبي محمد صلى الله عليه
وسلم، وإلا فليذكروا لنا من هو؟

لعل ما ذكر من نماذج في العهد القديم تحتوي على الإشارات
والبشارات الخاصة بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم فيه كفاية،
وننتقل إلى ما ذكر في العهد الجديد.

المبحث الثاني

البشارات بالنبي صلى الله عليه وسلم

في العهد الجديد

ما هو العهد الجديد ؟

هو باقي الكتاب المقدس بالنسبة للنصارى، فهو الجزء
الأهم، وهو ما يسمى بالإنجيل؛ لأنه منسوب لنبي الله عيسى عليه
السلام ، ولا يؤمن بالعهد الجديد أحد إلا النصارى، غير أن
النصارى يعتبرون الكتاب المقدس عهدين: العهد القديم المشار
إليه سابقا، والعهد الجديد.

والإنجيل أو العهد الجديد أو الأناجيل والرسائل والأعمال
هو الجزء الجديد في ذلك الكتاب المقدس؛ حيث يعتبر النصارى
أن ما قبل بعثة عيسى عليه السلام عهد قديم، وما بعده عهد
جديد، وهو يشتمل على سبعة وعشرين سفرًا يطلق مجازًا اسم
الأناجيل على الأسفار الأربعة الأولى من العهد الجديد، وهي

أسفار: (متى - مرقس - لوقا - يوحنا)، والمفترض كما يبدو من أسمائها أنها كتبت من قبل حواربي عيسى المسيح عليه السلام، وهي من جملة عشرات الأسفار الأخرى التي كانت شائعة في العصر المسيحي الأول، ثم أبطلها المجمع المسكوني الأول الشهير الذي انعقد في نيقية (إزنيق الحالية) في آسيا الصغرى عام ٣٢٥ ميلادية تحت رعاية الإمبراطور البيزنطي قسطنطين الكبير، حيث تقرر اعتماد هذه الأربعة فقط وإحراق الباقية؛ ولذا يطلق عليها لقب الأناجيل القانونية أو المعتمدة.

والإنجيل المشار إليه في القرآن الكريم هو غير الأناجيل القانونية المعتمدة، ولكن المعني به أصل الوحي الذي نزل شفاهة على عيسى المسيح عليه السلام، وهو المشار له بين معاصريه بالاسم اليوناني (إيفانجيليون) أي: البشارة السارة، وأسفار العهد الجديد هي :

١- متى	١٥- رسالة بولس (١) إلى تيموثاوس
٢- مرقس	١٦- رسالة بولس (٢) إلى تيموثاوس
٣- لوقا	١٧- رسالة بولس إلى تيطس
٤- يوحنا	١٨- رسالة بولس إلى فيليمون
٥- أعمال الرسل	١٩- رسالة بولس إلى العبرانيين
٦- رسالة بولس إلى رومية	٢٠- رسالة جيمس
٧- رسالة بولس (١) إلى كورنثية	٢١- رسالة بطرس (١)
٨- رسالة بولس (٢) إلى كورنثية	٢٢- رسالة بطرس (٢)
٩- رسالة بولس إلى غلاطية	٢٣- رسالة يوحنا (١)
١٠- رسالة بولس إلى أفسس	٢٤- رسالة يوحنا (٢)
١١- رسالة بولس إلى فليبي	٢٥- رسالة يوحنا الثالثة
١٢- رسالة بولس إلى كولوسي	٢٦- رسالة يهوذا
١٣- رسالة بولس (١) إلى تيسالونيكي	٢٧- رؤيا يوحنا
١٤- رسالة بولس (٢) إلى تيسالونيكي	

البشارات والإشارات بالنبي صلى الله عليه وسلم

في العهد الجديد

ما ذكر من بشارات وإشارات للنبي صلى الله عليه وسلم في العهد القديم كان يكفي أن يكون حجة على اليهود والنصارى معاً؛ لأن ما ذكر كان من الكتاب المقدس الذي يعتقدان أنه وحي الله، وأن أغلب محاولاتهم هي التأويل أو ليّ عنق الكلام بما لا يحتمل.

أما في العهد الجديد فالبشارات والإشارات كثيرة كذلك، فقد كان المسيح عيسى - عليه السلام - يبشر به كثيراً؛ لأنه ليس بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم نبي آخر؛ ولذلك كثرت البشارات حتى فيما نُقل من أناجيل مؤلفة اختلط فيها الصحيح بالخراف، وهي كما يلي:

يقول المسيح عليه السلام: «لأنه من المناسب لكم أن أرحل بعيداً؛ لأنني إن لم أذهب بعيداً فإن الهادي لن يجيء إليكم، ولكنني إذا رحلتُ فإنني مرسله إليكم» [يوحنا: ١٦/٧].

ويقسم علماء اللاهوت المسيحي العهد الجديد الذي يتكون من الأناجيل والرسائل والأعمال كما يلي:
الأناجيل الأربعة : إنجيل متى (مت)، مرقس (مر)، لوقا (لو)، يوحنا (يو).

وكتاب التاريخ : أعمال الرسل (أع).
ورسائل بولس الرسول: رسالة بولس الرسول إلى أهل رومية (رو)، رسالتي كورنثوس الأولى والثانية (١كو، ٢كو)، غلاطية (غل)، افسس (اف)، فيلي (في)، كولوسي (كو)، رسالتي تسالونيكي الأولى والثانية (١تس، ٢تس)، رسالتي تيموثاوس الأولى والثانية (١تي، ٢تي)، تيطس (تي)، فيلمون (في)، العبرانيين (عب).

والرسائل الجامعة : رسالة يعقوب (يع)، رسالتي بطرس الأولى والثانية (١بط، ٢بط)، رسائل يوحنا الأولى والثانية والثالثة (١يو، ٢يو، ٣يو)، رسالة يهوذا (يه).

وكتاب النبوة: سفر الرؤيا (رؤ).
أولاً نذكر أنه إذا كان النبي صلى الله عليه وسلم ذُكر في العهد القديم أو الكتاب المقدس لدى اليهود فهو تبعاً لذلك ذكر في الكتاب المقدس عند النصارى؛ إذ النصارى يؤمنون بالعهد القديم ويعتبرونه جزءاً لا يتجزأ من كتابهم المقدس .

ثم يقول المسيح في وصف هذا الهادي: «فهو لن يتكلم من ذاته، ولكن سوف يتكلم بما يسمعه من الوحي». [يوحنا ٣/١٦]، وهذا هو عين ما وصفه الله به في القرآن الكريم حيث قال سبحانه: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ (٤).

وفي يوحنا من كلام المسيح: «وسوف أطلب من الأب، وسوف يعطيكم برقليطوس آخر يبقى معكم إلى الأبد» [يوحنا: ١٤/١٦] والبرقليطوس تعني بالحرف: أحمد، وهو مصداقاً لقوله سبحانه: ﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾ (٥).

وفي متى يقول المسيح: «وإن أردتم أن تقبلوا فهذا هو إيلياء المزمع أن يأتي، من له أذانان للسمع فليسمع» [متى: ١٤/١١]، ومجموع جُمِّل اسم إيلياء هو مجموع جُمِّل أحمد بالتمام.

وفي متى كذلك قول المسيح: «إن إيلياء يأتي أولاً ويرد كل شيء» [متى: ١٧/١١].

(٤) الآية ٤ من سورة النجم.

(٥) الآية ٦ من سورة الصف.

وفي متى كذلك بعد أن ضرب مثال رب البيت الذي يغرس كَرْمًا وسلمه إلى كَرَّامين قال: «أما قرأتم قط في الكتب، الحجر الذي رفضه البناءون قد صار رأس الزاوية من قِبَلِ الرب كان هذا عجيبيًا، وعجيب في أعيننا؛ لذلك أقول لكم: إن ملكوت الله يُترَع منكم ويُعطى لأمة تعمل أثماره، ومن سقط على هذا الحجر يترضض، ومن سقط هو عليه يسحقه» [متى: ٢١/٣٢]. والحجر الذي رفضه البناءون إشارة إلى سيدنا إسماعيل عليه السلام حيث رفضته وأمه سارة، وعجيب عند بني إسرائيل أن يترع ملكوت الله ويُعطى إلى أبناء إخوانهم العرب، كما أن العجب في أن هاجر لم تكن حرة في البداية، وإنما كانت جارية لسارة، فكان النبي الخاتم صلى الله عليه وسلم من ولد إسماعيل هو حجر الزاوية الذي يرضى الله عمن اتبعه، ويسحق الله من خالفه في الدنيا والآخرة.

وفي إنجيل يوحنا في حوار المرأة مع المسيح يقول: «قالت له المرأة: يا سيدي أرى أنك نبي، آباؤنا سجدوا في هذا الجبل، وأنتم تقولون: إن في أورشليم الموضع الذي ينبغي أن يسجد فيه، فقال لها

يسوع: يا امرأة صدقيني إنه تأتي ساعة لا في هذا الجبل ولا في
أورشليم تسجدون» [يوحنا: ٤ / ١٩، ٢٠، ٢١]. وهذه إشارة
من سيدنا عيسى - عليه السلام - بتحويل القبلة، وهو ما يوافق
قوله تعالى: ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبَلَتِهِمْ
الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا﴾^(٦). إلى أن قال سبحانه: ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ
وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ
الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ
أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا
يَعْمَلُونَ﴾^(٧).

وفي يوحنا عن التبشير بالنبي صلى الله عليه وسلم باسمه يقول
المسيح عليه السلام: «فلو قد جاء المنحمن الذي يرسله الله
إليكم» [يوحنا: ٢٦/١٥] ومعنى المنحمن الحرفي باللغة السريانية
مُحَمَّدٌ، والملاحظ أن هذه العبارة ساقطة من طبعات الإنجيل
الحديثة، ولكنها موجودة في الطبعات القديمة للإنجيل.

(٦) من الآية ١٤٢ من سورة البقرة.

(٧) الآية ١٤٤ من سورة البقرة.

وفي يوحنا أيضا: «متى جاء ذلك روح الحق فهو يرشدكم
إلى جميع الحق؛ لأنه لا يتكلم عن نفسه، بل بكل ما يسمع يتكلم
به ويخبركم بأمر آتية» [يوحنا: ١٦/١٣].

ما مر من البشارات والإشارات المقتبسة من الأناجيل الأربعة
الرسمية المعترف بها عند طوائف النصراني؛ حيث لم نتعرض حتى
الآن إلى الأناجيل التي لم تعترف بها الكنيسة وهي أكثر بكثير من
الأربعة، وعلى رأسها إنجيل برنابا الذي فيه البشارات صريحة
وواضحة، والتي تبين أن عيسى - عليه السلام - عبد الله، وهناك
أناجيل أخرى كانت في القرن الأول والثاني الميلادي ولكنها أبطلت
بعد ذلك غير إنجيل برنابا، ومنها: (الأبيونيين - ويعقوب - توماس
- نيكوديم - السبعين - الاثنى عشر - التذكرة - العبريين أو
الناصرين - بطرس أو الصبوة - الحياة أو الله الحي - المصريين -
يصان - ماني - مرقيون أو مرسيون).

والذي يؤكد قدم إنجيل برنابا أن هناك منشورا أصدره البابا
جلاسيوس الأول الذي جلس على كرسي البابوية عام ٤٩٢
ميلاديا، أي: قبل مولد النبي صلى الله عليه وسلم بـ ٧٩ سنة

حيث ولد النبي صلى الله عليه وسلم في عام ٥٧١ ميلاديا، فعُدَّ هذا البابا الكتب المنهي عن قراءتها ومن ضمنها كتاب يسمى (إنجيل برنابا). والنسخة الوحيدة المعروفة الآن في العالم والتي نقل منها هذا الإنجيل كانت نسخة إيطالية في مكتبة بلاط الأسرة المالكة بفينا، وهي تعد من أثمن الآثار التاريخية تقع في ٢٢٥ صفحة سمكة من الورق القطني، ومجلدة بورق مقوَّى مغطَّى بالجلد.

وأول من عثر على هذه النسخة من إنجيل برنابا هو المستشار كريمير وزير ملك بروسيا وقت أن كان مقيماً في أمستردام فاستعارها سنة ١٧٠٩ من مكتبة أحد أعيان أمستردام، وبعد أربع سنوات قام هذا الوجيه الهولندي بإهداء تلك النسخة إلى البرنس إيوجين سافوي الذي كان مولعا بالآثار التاريخية، ثم انتقلت بعد ذلك مع باقي مكتبة البرنس المذكور إلى مكتبة البلاط الملكي بالنمسا.

وقد وُجدت نسخة أخرى بالأسبانية لإنجيل برنابا في ٢٢٠ صفحة تضم ٢٢٢ فصلا في أوائل القرن الثامن عشر، وقد وصلت

هذه النسخة إلى يد المستشرق سايل ثم إلى الدكتور منكيوس أحد أعضاء كلية إكسفورد فترجمها إلى اللغة الإنجليزية.

وإليك البشارات بالنبي المصطفى صلى الله عليه وسلم في هذا الإنجيل:

في الكلام عن المسيح عليه السلام: «ولكن سيأتي بعدي بهاء كل الأنبياء والأطهار فيشرق نورا على ظلمات سائر ما قال الأنبياء لأنه رسول الله» [برنابا: ١٧/٢٢ - ٢٣].

وفي قول المسيح عليه السلام كذلك: «وقد جاء الأنبياء إلا رسول الله الذي سيأتي بعدي؛ لأن الله يريد ذلك حتى أهيب طريقه» [برنابا: ٦/٣٦].

وفي إجابة المسيح عليه السلام عن سؤال: هل هو المسيا المنتظر أم لا؟ قال: «إن الآيات التي يفعلها الله على يدي تظهر أنني أتكلم بما يريد الله، ولست أحسب نفسي نظير الذي تقولوه عنه؛ لأني لست أهلا أن أحل رباطات جرموق أو سيور حذاء رسول الله الذي تسمونه مسيا الذي خلُق قبلي وسيأتي بعدي وسيأتي بكلام الحق ولا يكون لديه نهاية» [برنابا: ١٣/٤٢].

والكثير من النصوص، بل إن إنجيل برنابا كله يبين أن النبي المنتظر هو النبي المصطفى محمد صلى الله عليه وسلم من ولد إسماعيل، وأن دينه سينتشر ويُتبع، ولم نسمع عن دين انتشر وساد الأرض بعد مجيء المسيح إلا الدين الإسلامي.

وما مر إنما هو إشارات لتلك البشارات الموجودة في الكتب المقدسة لدى الأمم السابقة، عسى الله أن يهدي بها من لم يصدق بعد أن النبي الموعود والخاتم هو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، ويزيد الله أتباعه يقينا وثباتا على دينهم حتى يرث الله الأرض ومن عليها.

المبحث الثالث

شهادة الفلاسفة والمفكرين

من أبناء الحضارات غير الإسلامية

إن من كتب عن النبي صلى الله عليه وسلم أو الإسلام بحياء وإنصاف في الحضارة الغربية، يمثلون كبار مفكري الغرب وأعمدة الفكر والفلسفة فيه، وقد حاولوا الوقوف على عظمة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، منبهرين بشخصيته العظيمة وتُبل أخلاقه وطهارة حياته.

ونذكر فيما يلي ما ذكره هؤلاء الفلاسفة والمؤرخون، فهذا المؤرخ الأوروبي «جيمس ميتشنر» يقول في مقال تحت عنوان (الشخصية الخارقة) عن النبي صلى الله عليه وسلم: «... وقد أحدث محمد صلى الله عليه وسلم بشخصيته الخارقة للعادة ثورة في الجزيرة العربية، وفي الشرق كله، فقد حطم الأصنام بيده، وأقام ديناً خالداً يدعو إلى الإيمان بالله وحده».

ويقول الفيلسوف الفرنسي (كارديفو): «إن محمداً كان هو النبي الملهم والمؤمن، ولم يستطع أحد أن ينازعه المكانة العالية التي

كان عليها، إن شعور المساواة والإخاء الذي أسسه محمد بين أعضاء الكتلة الإسلامية كان يطبق عمليا حتى على النبي نفسه».

أما الروائي الروسي والفيلسوف الكبير تولستوي الذي أعجب بالإسلام وتعاليمه في الزهد والأخلاق والتصوف، فقد انبهر بشخصية النبي صلى الله عليه وسلم، ففي مقالة له بعنوان (من هو محمد؟): «إن محمداً هو مؤسس ورسول، كان من عظماء الرجال الذين خدموا المجتمع الإنساني خدمة جليلة، ويكفيه فخراً أنه أهدى أمة برمتها إلى نور الحق، وجعلها تنجح إلى السكينة والسلام، وتؤثر عيشة الزهد ومنعها من سفك الدماء وتقديم الضحايا البشرية، وفتح لها طريق الرقي والمدنية، وهو عمل عظيم لا يقدم عليه إلا شخص أوتي قوة، ورجل مثله جدير بالاحترام والإجلال».

ومن هؤلاء الفيلسوف الإنجليزي الشهير توماس كارلايل (١٧٩٥م-١٨٨١م)، فقد خصص في كتابه (الأبطال وعبادة البطولة) فصلاً لنبي الإسلام بعنوان «البطل في صورة رسول: محمد- الإسلام»، عد فيه النبي صلى الله عليه وسلم واحداً من

العظماء السبعة الذين أنجبهم التاريخ، وقد رد كارلايل مزاعم المتعصبين حول النبي صلى الله عليه وسلم فقال: «يزعم المتعصبون من النصارى، والملاحدون أن محمداً لم يكن يريد بقيامه إلا الشهرة الشخصية ومفاخر الجاه والسلطان.. كلا وإيم الله! لقد كانت في فؤاد ذلك الرجل — الكبير ابن القفار والفلوات، المتورد المقلتين، العظيم النفس، المملوء رحمة وخيراً وحناناً وبراً، وحكمة وحجاً وإربة ونهى — أفكار غير الطمع الدنيوي، ونوايا خلاف طلب السلطة والجاه، وكيف لا وتلك نفس صامتة ورجل من الذين لا يمكنهم إلا أن يكونوا مخلصين جادين». وبعد أن يتعرض بالتحليل والتفسير لعظمة نبي الإسلام ونبوته وتعاليمه السامية، يقول: «وإني لأحب محمداً؛ لبراءة طبعه من الرياء والتصنع».

ومن هؤلاء المستشرق الأمريكي إدوارد رمسي الذي قال: «جاء محمد للعالم برسالة الواحد القهار؛ ليخرج الناس من الظلمات إلى النور، فبزغ فجر جديد كان يُرى في الأفق، وفي اليوم الذي أعادت فيه يد المصلح العظيم محمد ما فقد من العدل والحرية أتى الوحي من عند الله إلى رسول كريم، ففتحت حججه

العقلية السديدة أعينَ أمة جاهلة؛ فانتبه العرب، وتحققوا أنهم كانوا نائمين في أحضان العبودية».

ويقول الفيلسوف والشاعر الفرنسي لامارتين: «إن ثبات محمد وبقاءه ثلاثة عشر عاما يدعو دعوته في وسط أعدائه في قلب مكة ونواحيها، ومجامع أهلها، وإن شهادته وجرأته وصبره فيما لقيه من عبدة الأوثان، وإن حميته في نشر رسالته، وإن حروبه التي كان جيشه فيها أقل من جيش عدوه، وإن تطلعه في إعلاء الكلمة، وتأسيس العقيدة الصحيحة لا إلى فتح الدول وإنشاء الإمبراطورية، كل ذلك أدلة على أن محمداً كان وراءه يقينٌ في قلبه وعقيدة صادقة تحرر الإنسانية من الظلم والهوان، وإن هذا اليقين الذي ملأ روحه هو الذي وهبه القوة على أن يرد إلى الحياة فكرة عظيمة وحجة قائمة حطمت آلهة كاذبة، ونكست معبودات باطلة، وفتحت طريقاً جديداً للفكر في أحوال الناس، ومهدت سبيلاً للنظر في شؤونهم، فهو فاتح أقطار الفكر، ورائد الإنسان إلى العقل، وناشر العقائد المحررة للإنسان ومؤسس دين لا وثنية فيه».

والمفكر (لورد هديلي) يقف مندهشاً عند معاملة النبي صلى الله عليه وسلم للأسرى من المشركين في معركة بدر الكبرى، ملاحظاً فيها ذروة الأخلاق السمحة والمعاملة الطيبة الكريمة، ثم يتساءل: «أفلا يدل هذا على أن محمداً لم يكن متصفاً بالقسوة ولا متعطشاً للدماء؟ كما يقول خصومه؟ بل كان دائماً يعمل على حقن الدماء جهد المستطاع، وقد خضعت له جزيرة العرب من أقصاها، وجاءه وفد بجران اليمنيون بقيادة البطريق، ولم يحاول قط أن يكرههم على اعتناق الإسلام، فلا إكراه في الدين، بل أمنهم على أموالهم وأرواحهم، وأمر بالآلا يتعرض لهم أحد في معتقداكم وطقوسهم الدينية».

ويقول الفيلسوف الفرنسي (وولتر): «إن السنن التي أتى بها النبي محمد كانت كلها قاهرة للنفس ومهذبة لها، وجمالها جلب للدين الحمدي غاية الإعجاب ومنتهى الإجلال، ولهذا أسلمت شعوب عديدة من أمم الأرض، حتى زنوج أواسط إفريقيا، وسكان جزر المحيط الهندي».

أما العالم الأمريكي مايكل هارت فهو يرد نجاح النبي صلى الله عليه وسلم في نشر دعوته، وسرعة انتشار الإسلام في الأرض، إلى سماحة هذا الدين وعظمة أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم الذي اختاره على رأس مائة شخصية من الشخصيات التي تركت بصماتها في تاريخ البشرية، فيقول: «إن محمداً هو الإنسان الوحيد في التاريخ الذي نجح مطلقاً في المجالين الديني والديني، وأصبح قائداً سياسياً وعسكرياً».

يقول الفيلسوف والكاتب الإنجليزي المعروف برنارد شو: «إن أوروبا الآن ابتدأت تحس بحكمة محمد، وبدأت تعيش دينه، كما أنها ستبرئ العقيدة الإسلامية مما اتهمها بها من أراجيف رجال أوروبا في العصور الوسطى»، ويضيف قائلاً: «ولذلك يمكنني أن أؤكد نبوءتي فأقول: إن بؤادر العصر الإسلامي الأوروبي قرية لا محالة، وإني أعتقد أن رجلاً كمحمد لو تسلم زمام الحكم المطلق في العالم بأجمعه اليوم لتم له النجاح في حكمه، ولقاد العالم إلى الخير، وحل مشاكله على وجه يحقق للعالم كله السلام والسعادة المنشودة».

ويفند المؤرخ الأوروبي روبرت بريغال مزاعم الغربيين عن تأثر الإسلام بالتشريعات اليونانية الرومانية، فيقول: «إن النور الذي أشعلت منه الحضارة في عالمنا الغربي لم تشرق جذوته من الثقافة اليونانية الرومانية التي استخفت بين خرائب أوروبا، ولا من البحر الميت على البوسفور (يعني: بيزنطة)، وإنما بزغ من المسلمين، ولم تكن إيطاليا مهد الحياة في أوروبا الجديدة، بل الأندلس الإسلامية» إلى أن قال: «إن هذه الحقيقة التاريخية لا يمكن للغرب إنكارها مهما أوغل في التعصب، واستخف به العناد. إن دين أوروبا لمحمد رسول الإسلام غريب ألا يجد محل الصدارة في نسق التاريخ المسيحي».

أما وليام موير المؤرخ الإنجليزي فيقول في كتابه (حياة محمد): «لقد امتاز محمد صلى الله عليه وسلم بوضوح كلامه، ويُسر دينه، وقد أتم من الأعمال ما يدهش العقول، ولم يعهد التاريخ مصلحاً أيقظ النفوس وأحيا الأخلاق ورفع شأن الفضيلة في زمن قصير كما فعل نبي الإسلام محمد».

وبهذا نكون قد عرضنا للبشارات والإشارات التي تشير إلى النبي صلى الله عليه وسلم في الكتب السابقة، رغم محاولات التحريف العتيدة من أهل الكتاب على مر الدهور، والتي كشفت بعد طباعة الإنجيل وانتشاره في بداية نشأة المطبعة، وكأنهم يقولون لنا: وما زال التحريف مستمرا، لو كان كُتِبَ إنجيل عيسى عليه السلام وانتشر وحفظه الناس وكتبه الكتبة مثل القرآن، وانتشر في الآفاق وحفظه الأطفال ما تمكن أحد من تحريفه، ولكن ليقضي الله أمراً كان مفعولاً.

المبحث الرابع

البشارات الموجودة في كتب الأولين

وكتب الأولين هي الكتب الموغلة في القدم، ومنها الكتب المقدسة لدى الديانة الهندوسية، وهي كثيرة، ولكن بالجملة تنقسم إلى أربعة أقسام وهي : الفيدات (vadas) [مفردها فيدا أي العلم] والأوبانيشادات والبورانات (Puranas) [مفردها بورانا تعني القديم] والبراهماناس غرانت [وقد كتبت كتبهم المقدسة باللغة السنسكريتية وهي لغة الهند القديمة ولا يعرف هذا اللغة اليوم إلا كهنة الهندوس].

١- وتعد الفيدا الأكثر قدسية بين الكتب وتُعدُّ أيضاً أقدمها زمناً حيث يختلف علماءهم في تاريخ كتابتها إلا أن أكثر الأقوال شيوعاً هي أنها كتبت ما بين ٢٠٠٠ و ٣٠٠٠ قبل الميلاد، وهي تنقسم إلى أربعة كتب وهي : الريج فيدا والياجور فيدا والساما فيدا والآثار فا فيدا، في الساما فيدا [٢ : ٦ ، ٨] يأتي ذكر اسم النبي صلى الله عليه وآله وسلم صريحاً، يقول النص : «اكتسب أحمد شريعته الدينية من ربه، وهذه الشريعة كلها حكمة، فإني استقبل منه نورا مثل الشمس تماماً» وهذا نصها بالسنسكريتية :

٢- وأما البورانات والتي يمكن أن نترجمها إلى زبر الأولين لأن معناها الكتاب القديم، فهي الأكثر انتشارا بين الكتب المقدسة وهي تتحدث عن أساطير تتعلق ببدء الخلق وحياة الآلهة عندهم- والملوك، وهي عبارة عن كتب كثيرة تقارب الأربعين كتابا، منها مجموعة تسمى ماها بوراناس أي البورانات الكبيرة أو العظيمة وتتكون من ١٨ كتابا ومجموعة أخرى تسمى بالأوبابوراناس أي البورانات الملحقة أو الثانوية وهي أيضا عبارة عن ١٨ كتابا، وهناك أربعة كتب أخرى من البورانات أحدها والتي نحن بصدد كتاب بهايشيا بورانا أي بورانا المستقبل، وهذا الكتاب يذكر سيدنا آدم وحواء (آدامان وهافياقي) ونسلهم (ويذكر سيدنا عيسى يسمى بابن الله) ويذكر سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم، ويزعم الهندوس بأن هذه النصوص مدخلة مكذوبة أدخلت في زمن ملك الهند «أكبر» الذي حاول توحيد الأديان ولكن لهم دليل على ذلك سوى الادعاء والنص ما يزال موجودا إلى اليوم.

وهذا نص بشارة كتاب البهايشيا بورانا (بارقي سارج بارف الثالث : ٣٠٣ الآية الخامسة) الذي يذكر النبي صلى الله عليه وسلم باسمه.

سوف يظهر مالميتشها (أي أجنبي غير هندي) معلم روجي مع أصحابه، سيعرف باسمه محمد راجا بعد أن يعطي هذا المهاديف العربي غسلا في الـ «بانجحافيا» وماء الجانج [أي الطهارة من الذنوب] والذي قدم له هدايا تقواه الصادقة، وأراه كل التوقير قائلا : «اجعل لك الإجلال» يا فخر البرية، أيها القاطن بالعربية، لقد جمعت قوى عظيمة لقتل الشيطان، وأنت نفسك معصوم من الخصوم المالميتشهايين [أي الأجانب غير الهنود والمقصود بهم كفار قريش] يا صورة الإله الأعلى والرب الأكبر، أنا عبد لك، خذني كواحد مُطَرَح بين رجلحك، المالميتشاهيون سلبوا الشيطان الضال (أي أبرهة الحبشي) الذي قتلته، وقد ظهر الآن مرة أخرى كائن أرسل من عدو قوي ليري هؤلاء الأعداء الصراط المستقيم وليعطيهم الهداية المعروفة بمحمد، الذي أعطي مني لقب براهما [أي الخالق] المشغول بجلب البيشاجيين إلى الطريق الحق.

يا راجا أنت لا تحتاج إلى الذهاب إلى أرض البيشاجيين
الجهلاء، بل ستكون مطهرا بمنى أينما كنت، في ليلة سيكون
بترتيب سماوي الرجل الشديد، ففي مظهر بيشاجي قال لراجا
يهوج : يا راجا أريادهارما ك صنع ليسود جميع الأديان، ولكن
وفقا لوصايا أشوار بارماتما فإني سأقوي العقيدة القوية لأكلي
اللحم، تابعي سوف يكون رجلا محتونا، من غير ذيل (وهو
الشعر الذي يعمل الكهنة كالذيل في مؤخرة الرأس) مطلق اللحية
صانع ثورة، يعلن نداء للصلاة (الأذان) وسيكون آكلا للحلال،
سيأكل كل نوع من الحيوانات ما عدا الخنزير، لن يبحثوا عن
الطهارة في الجنبات المقدسة، ولكنهم سيتطهرون بالحرب من
أجل قتالهم الأمم الغير متدينة فإنهم سيدعون بالموسلمانيين
(المسلمين) أنا سأكون المنشئ لهذا الدين الذي هو للأمة أكلة
اللحم.

وصدق الله العظيم إذا يقول : ﴿وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ﴾
[الشعراء : ١٩٦]، وقد قام الكاهن الهندوسي البروفسور
Pundit Vedaprakash Upadhyay بتأليف كتاب أسماه

«المتجسد كالكي» ويذكر فيه بأن كتبهم المقدسة تذكر بأن اسم
أبي كالكي هو Bhagath Vishnu أي عبد الرب [فشنو
تعني الرب وبهاغات تعني عبد] وهي تطابق اسم أبي النبي صلى
الله عليه وسلم عبد الله كما أن اسم أم كالكي Sumanib أي
الطمأنينة أو السكينة أو الأمان وهذا يطابق اسم أم النبي صلى الله
عليه وسلم آمنة، ومن مواصفات كالكي أن له خيلا يصل إلى
عنان السماء، وهذا ينطبق على البراق، كما أن كالكي يولد في
جزيرة في اليوم الثاني عشر، وقد ولد المصطفى صلى الله عليه
وسلم في شبه الجزيرة العربية يوم ١٢ ربيع الأول، وأن طعام
كالكي التمر والزيتون، وأنه يكون أصدق الناس، وأكثرهم أمانا،
ويحمل السيف، وبالطبع كما أن الهندوس أضافوا آلهة ومعتقدات
فاسدة في كتبهم فإنهم يؤمنون بأن كالكي هو تجسيد الآلهة وأنه
الأول والآخر إلها قديرا يولد من عائلة هندوسية.

الباب الثاني

في التعريف بسيدنا محمد عليه الصلاة والسلام
وما ارتبط به من عالم الأشخاص وعالم الأشياء

أولاً : أَسْمَاؤُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

وَهِيَ نُعُوتٌ مُشْتَقَّةٌ مِنْ صِفَاتٍ قَائِمَةٍ بِهِ تُوجِبُ لَهُ الْمَدْحَ وَالْكَمَالَ .

١ - مُحَمَّدٌ : وَهُوَ أَشْهَرُهَا ، وَهُوَ اسْمٌ مَفْعُولٌ مِنْ حَمَدَ فَعَلَ الْمُضَاعَفِ الَّذِي يُفِيدُ الْمُبَالَغَةَ ، فَهُوَ مُحَمَّدٌ أَيُّ كَثِيرُ الْخِصَالِ الَّتِي يُحْمَدُ عَلَيْهَا ، وَبِهِ سُمِّيَ فِي التَّوْرَةِ صَرِيحًا ، وَتَمَنَّى مُوسَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَنْ يَكُونَ مِنْ أُمَّتِهِ .

٢ - أَحْمَدُ : اسْمٌ عَلَى زِنَةِ أَفْعَلَ التَّفْضِيلِ ، مُشْتَقٌّ مِنَ الْحَمْدِ . وَهَذِهِ الصِّيغَةُ تُفِيدُ مَعْنَى الْفَاعِلِ أَوْ الْمَفْعُولِ ، فَهُوَ إِمَّا بِمَعْنَى أَحْمَدُ الْحَامِدِينَ لِرَبِّهِ أَيُّ كَثِيرُ الْحَمْدِ لِلَّهِ تَعَالَى ، وَإِمَّا بِمَعْنَى أَنَّهُ أَحَقُّ النَّاسِ وَأَوْلَاهُمْ بِالْحَمْدِ .

وَهُوَ الْاسْمُ الَّذِي بَشَّرَ بِهِ الْمَسِيحُ فِي الْإِنْجِيلِ .

٣ - الْمُتَوَكِّلُ : لِأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ دَائِمًا التَّوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَحْدَهُ .

سُئِلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ صِفَةِ رَسُولِ اللَّهِ فِي التَّوْرَةِ ، فَقَالَ : وَاللَّهِ إِنَّهُ لَمَوْصُوفٌ فِي التَّوْرَةِ بِبَعْضِ صِفَتِهِ فِي الْقُرْآنِ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ، وَحَرِيزًا لِلْأُمِّيِّينَ ، أَنْتَ عَبْدِي وَرَسُولِي سَمَّيْتُكَ الْمُتَوَكِّلَ ، لَيْسَ بِفِظٍّ وَلَا غَلِيظٍ وَلَا سَخَّابٍ فِي الْأَسْوَاقِ ، وَلَا يَدْفَعُ بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ وَلَكِنْ يَغْفِرُ وَيَغْفِرُ ، وَلَنْ يَقْبِضَهُ اللَّهُ حَتَّى يُقِيمَ بِهِ الْمِلَّةَ الْعُوجَاءَ بَأَنْ يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . وَيَفْتَحُ بِهَا أَعْيُنًا عُمِيًّا ، وَأَذَانًا صُمًّا ، وَقُلُوبًا غُلْفًا . (٨)

٤ - الْمَاحِي : هُوَ الَّذِي مَحَا اللَّهُ بِهِ الْكُفْرَ .

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " أَنَا أَحْمَدُ وَأَنَا مُحَمَّدٌ وَأَنَا الْحَاشِرُ ، الَّذِي أَحْشَرُ النَّاسَ عَلَى قَدَمِي ، وَأَنَا الْمَاحِي ، الَّذِي يَمْحُو اللَّهُ بِي الْكُفْرَ ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ لَوَاءُ الْحَمْدِ مَعِي ، وَكُنْتُ إِمَامَ الْمُرْسَلِينَ وَصَاحِبَ شَفَاعَتِهِمْ " . (٩)

(٨) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (كِتَابُ الْبَيُوعِ - بَابُ كَرَاهِيَةِ السَّخْبِ فِي السُّوقِ) .

(٩) رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْمَعْجَمِ الْكَبِيرِ .

٥ - الْحَاشِرُ : يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى أَثَرِي وَزَمَانِ بُيُوتِي وَرِسَالَتِي ، أَيْ لَيْسَ بَعْدِي نَبِيٌّ .

٦ - الْعَاقِبُ : الَّذِي يَخْلُفُ فِي الْخَيْرِ مَنْ كَانَ قَبْلَهُ ، جَاءَ عَقِبَ الْأَنْبِيَاءِ وَلَيْسَ بَعْدَهُ نَبِيٌّ ، وَهُوَ الْآخِرُ وَالْخَاتَمُ لِلنُّبُوتِ وَالرِّسَالَاتِ .

٧ - الْمُقَفِّي : الْمُتَّبِعُ لِلْأَنْبِيَاءِ قَبْلَهُ ، أَيْ مُصَدِّقًا لِمَا جَاءُوا بِهِ .

٨ - نَبِيُّ التَّوْبَةِ : كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَكْثَرَ النَّاسِ اسْتِغْفَارًا وَتَوْبَةً لَهُ وَلِأُمَّتِهِ ، وَسَهَّلَ اللَّهُ عَلَى أُمَّتِهِ أَمْرَ التَّوْبَةِ فَجَعَلَهَا بِالنَّدَمِ وَالْإِقْلَاعِ ، بَعْدَ أَنْ كَانَتْ مِنْ أَصْعَبِ الْأَشْيَاءِ حَتَّى كَانَ مِنْ تَوْبَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ عِبَادَةِ الْعِجْلِ قَتْلُ أَنْفُسِهِمْ .

٩ - نَبِيُّ الرَّحْمَةِ : أَرْسَلَهُ اللَّهُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ، فَرُحِمَ بِهِ أَهْلُ الْأَرْضِ كُلُّهُمْ مُؤْمِنُهُمْ وَكَافِرُهُمْ ، فَالْمُؤْمِنُ بِالْفَوْزِ بِاتِّبَاعِهِ ، وَأَمَّا الْكَافِرُ فَيَتَأَخَّرُ الْعَذَابُ عَنْهُ إِلَى يَوْمِ الْحِسَابِ .

١٠ - نَبِيُّ الْمَلْحَمَةِ : النَّبِيُّ الَّذِي فُرِضَ عَلَيْهِ وَعَلَى أُمَّتِهِ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مِنْ أَجْلِ نُصْرَةِ الْمُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ وَالْمَغْلُوبِينَ عَلَى أَمْرِ دِينِهِمْ وَحَيَاتِهِمْ ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ كَانَ

يَتَوَلَّى مِنْ قَبْلِ الدِّفَاعِ عَنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ الْمُسْتَضْعَفِينَ وَإِهْلَاكَ
الْجَبَّارِينَ الْمُعْتَدِينَ ، فَأَمَّا أُمَّةٌ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حُمِلَتْ
الْأَمَانَةُ وَالْمَسْئُولِيَّةُ فِي الدِّفَاعِ عَنْ نَفْسِهَا وَالتَّبْلِيغِ لِرِسَالَةِ نَبِيِّهَا .

١١ - الْفَاتِحُ : فَتَحَ اللَّهُ بِهِ بَابَ الْهُدَى وَفَتَحَ بِهِ الْأَعْيُنَ
الْعُمَى وَالْآذَانَ الصَّمَّ وَالْقُلُوبَ الْغُلْفَ ، وَفِي الْآخِرَةِ هُوَ أَوَّلُ مَنْ
يُفْتَحُ لَهُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ .

١٢ - الْأَمِينُ : أَمِينُ اللَّهِ عَلَى وَحْيِهِ وَدِينِهِ ، سَمَّاهُ بِهِ
الْعَرَبُ قَبْلَ النُّبُوَّةِ .

١٣ - الْبَشِيرُ النَّذِيرُ : يُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ بِالْجَنَّةِ وَيُنذِرُ الْكَافِرِينَ
بِالْعَذَابِ .

قال عنه سبحانه وتعالى : (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا
وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (٤٥) وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا
مُنِيرًا (٤٦)) [سورة الأحزاب]

فسماه شاهدا ، وسماه سراجا منيرا .

وسماه تعالى أيضا نورا قال : (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ
رَسُولُنَا يَبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو
عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ (١٥))

[سورة المائدة]

وقال صلى الله عليه وسلم عن نفسه : "أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ" .
رَوَى أَبُو هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
« أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَوَّلُ مَنْ يَنْشَقُّ عَنْهُ الْقَبْرُ وَأَوَّلُ
شَافِعٍ وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ » . (١٠)

فَهُوَ سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ وَهُوَ إِمَامُ الْمُرْسَلِينَ .

ثانيا : نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم :

لقد كان في مولد إسماعيل عليه السلام معجزة لأن أباه
إبراهيم عليه السلام رُزقه ووُهبه في الكبر وقد صار شيخا هرمًا
لا يقدر مثله في الغالب على الإنجاب .

(١٠) صحيح مسلم (كتاب الفضائل — باب تفضيل نبينا صلى الله عليه
وسلم على جميع الخلائق) .

ولقد كانت نَجاة إسماعيل عليه السلام من الهلاك عطشا وجوعا حينما كان صغيرا معجزةً أيضا ، وذلك حينما تركه أبوه رضيعا بوحي من الله في قلب الصحراء عند البيت المحرم ، ومعه أمه هاجر المصرية وحدها قليلة الحيلة لا تملك طعاما ولا ماء ، ففجر سبحانه وتعالى تحت قدم إسماعيل بئر زمزم .

ولقد كانت نَجاة إسماعيل عليه السلام من الذبح حينما صار شابا يافعا معجزةً أيضا ، وذلك بأن فداه الله سبحانه وتعالى بذبح عظيم .

وهكذا توالى المعجزات في حياة سيدنا إسماعيل عليه السلام حتى يعيش فتناسل منه العرب ويخرج من نسله سيدنا محمد بن عبد الله سيد المرسلين وإمامهم وخاتمهم صلى الله عليه وسلم .

يجمع علماء النسب على أن عدنان من ولد إسماعيل عليه السلام ، ولكنهم يختلفون في تسمية الرجال في سلسلة النسب بين إسماعيل وعدنان ، والتي يقرب أن يكون فيها أربعون رجلا من أجداد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وإنه لما التقى معد بن عدنان معانة بنت جوشم بن جلهمة ابن عمرو بن جرههم فأنجبا نزارا ، والذي تزوج سودة بنت عك فأنجبا مضر ، والذي تزوج الرباب بنت جندة بن معد فأنجبا إلياس ، والذي تزوج خندف ليلى بنت حلوان بن عمران بن قضاة فأنجبا مدركة ، والذي تزوج سلمى بنت أسلم من قضاة فأنجبا خزيمة ، والذي تزوج عوانة بنت سعد من قيس عيلان فأنجبا كنانة ، والذي تزوج برة بنت مر بن أد بن طابخة ابن إلياس بن مضر بن نزار أخت تميم بن مر فأنجبا النضر، الذي تزوج عاتكة بنت عدوان من قيس عيلان فأنجبا مالكا، الذي تزوج جندلة بنت الحارث بن مضاض بن زيد بن مالك بن عياض من جرههم فأنجبا فهرا ، الذي تزوج أم غالب ليلى بنت سعد من هذيل فأنجبا غالبا، الذي تزوج أم لؤي سلمى بنت عمرو الخزاعي فأنجبا لؤيا ، الذي تزوج أم كعب مارية بنت كعب من قضاة فأنجبا كعبا ، الذي تزوج وحشية بنت شيان من بني فهر فأنجبا مرة ، الذي تزوج هند بنت سرير من بني فهر ابن مالك فأنجبا كلابا ، الذي تزوج فاطمة بنت سعد وهي يمانية من أزد شنوءة فأنجبا قصيا ، الذي تزوج جى بنت حليل الخزاعية

فأنجبا عبد مناف ، الذي تزوج عاتكة بنت مرة السلمية فأنجبا هاشماً ، الذي تزوج سلمى بنت عمرو النجارية فأنجبا عبد المطلب، الذي تزوج فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران ابن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة فأنجبا عبد الله ، والذي كانت نجاته من الذبح آيةً أيضاً حيث كان سيذبح في وفاء عبد المطلب بنذره، فألهم الله القبائل أن تفديه بمائة ناقة ، فلما كبر وتزوج أمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب الزهرية القرشية أنجبا سيد الخلق محمداً عليه الصلاة والسلام .

فهو سيدنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة ابن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان .

نَسَبُ كَأَنَّ عَلَيْهِ مِنْ شَمْسِ الضُّحَى

نُوراً وَمِنْ فَلَقِ الصَّبَّاحِ عَمُوداً

مَا فِيهِ إِلَّا سَيِّدٌ مِنْ سَيِّدٍ

حَازَ الْمَكَارِمَ وَالتَّقَى وَالْجُودَا

فَجِئْتَ مُهَذَّبَ الْأَعْرَاقِ مَحْضًا

سُلَالِ الصَّفْوِ مِنْ كَرَمِ قَطِيبِ

معلومات عن نسب النبي صلى الله عليه وسلم :

١ - الرسول محمد هو ابن الذبيحين إسماعيل عليه السلام وعبد الله ، والذي كانت نجاهما آية وعلامة على مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

روى الحاكم في مستدركه عن معاوية رضي الله عنه أن أعرابيا أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم يشتكي من القحط فقال : يا ابن الذبيحين . فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينكر عليه . فسئل معاوية : وما الذبيحان ؟

قال : إن عبد المطلب لما أمر بحفر زمزم نذر لله إن سهل الله أمرها أن ينحر بعض ولده ، فأخرجهم فأسهم بينهم ، فخرج السهم لعبد الله ، فأراد ذبحه ، فمنعه أخواله من بني مخزوم ، وقالوا : أَرْضِ رَبِّكَ وافد ابنك . قال : ففداه بمائة ناقة. قال : فهو الذبيح، وإسماعيل الثاني .

٢ - أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نعرف الأنساب حتى نستطيع أن نصل الأرحام .

فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « تَعَلَّمُوا مِنْ أُنْسَابِكُمْ مَا تَصِلُونَ بِهِ أَرْحَامَكُمْ ؛ فَإِنَّ صَلَةَ الرَّحِمِ مَحَبَّةٌ فِي الْأَهْلِ مَثْرَاءٌ فِي الْمَالِ مَنْسَأَةٌ فِي الْأَثَرِ » . (١١)

٣ - اعلم أنه ليس نسب أولى أن نعرفه ونحفظه من نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نتمكن من صلته ووده ، وذلك لأمر الله سبحانه وتعالى (قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى) [سورة الشورى : آية ٢٣]

وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : ارْقُبُوا مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَهْلِ بَيْتِهِ . (١٢)

(١١) رواه الترمذي (كتاب البر والصلة - باب ما جاء في تعلّم النسب) .

(١٢) رواه البخاري (كتاب فضائل الصحابة - باب مناقب قرابة رسول الله) .

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَحِبُّوا اللَّهَ لِمَا يَغْذُوكُمْ مِنْ نِعَمِهِ ، وَأَحِبُّونِي بِحُبِّ اللَّهِ ، وَأَحِبُّوا أَهْلَ بَيْتِي لِحُبِّي » . (١٣)

وقال تعالى : (لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ) [سورة التوبة : آية ١٢٨]

قال ابن عباس رضي الله عنهما عن هذه الآية : قد ولدتموه يا معشر العرب . فإنه صلى الله عليه وسلم لم يكن بطن من قريش إلا وله فيه قرابة .

وكان صلى الله عليه وسلم يقول لقريش : "إن لم تحفظوني فيما جئت به فاحفظوني لقرايتي" . (١٤)

وَعَنْ عُمَرَ مَوْلَى غُفْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ : "اللَّهُ اللَّهُ فِي أَهْلِ الذِّمَّةِ ، أَهْلُ الْمَدْرَةِ السَّودَاءِ السَّحْمِ الْجِعَادِ ؛ فَإِنَّ لَهُمْ نَسَبًا وَصِهْرًا" .

(١٣) رواه الترمذي (كتاب المناقب - باب مناقب أهل بيت النبي) .

(١٤) الطبقات الكبرى لابن سعد (١٢/١) .

قَالَ عُمَرُ مَوْلَى غُفَرَةَ : نَسَبُهُمْ أَنَّ أُمَّ إِسْمَاعِيلَ النَّبِيِّ عَلَيْهِ
السلام مِنْهُمْ . وَصَهْرُهُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
وَسَلَّمَ تَسَرَّرَ فِيهِمْ .

وَقَالَ ابْنُ لَهِيْعَةَ : أُمُّ إِسْمَاعِيلَ هَاجِرٌ ، مِنْ " أُمِّ الْعَرَبِ "
قَرْيَةٍ كَانَتْ أَمَامَ الْفَرَمَا مِنْ مِصْرَ ، وَأُمُّ إِبْرَاهِيمَ مَارِيَّةُ سُرِيَّةُ النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ الَّتِي أَهْدَاهَا لَهُ الْمُتَّقِسُ مِنْ " حَفْنٍ " ،
مِنْ كُورَةِ أَنْصِنَا .

وعن أبي ذرٍّ قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
«إِنَّكُمْ سَتَفْتَحُونَ أَرْضًا يُذَكَّرُ فِيهَا الْقِيرَاطُ فَاسْتَوْصُوا بِأَهْلِهَا
خَيْرًا؛ فَإِنَّ لَهُمْ ذِمَّةً وَرَحِمًا» .

وقبط مصر كانوا يسمون أعيادهم وكل مجمع لهم :
القيراط . يقولون : نشهد القيراط .

٤ - ومن صلته صلى الله عليه وسلم بأهله أن أهدى بعد
الحجرة أبا سفيان تمر عجوة، وبعث إليه بخمسمائة دينار ليوزعها
على أهل مكة حين تولاهم القحط ، كما أمر صلى الله عليه
وسلم ثمامة بن أثال أن يسمح بالميرة لقريش ، فبعد أن منعها

عنهم ثمامة بعد إسلامه كتبت قريش إلى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّكَ تَأْمُرُ بِصِلَةِ الرَّحِمِ ، وَإِنَّكَ قَدْ قَطَعْتَ أَرْحَامَنَا ،
وَقَدْ قَتَلْتَ الْآبَاءَ بِالسَّيْفِ وَالْأَبْنَاءَ بِالْجُوعِ .

فَكَتَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهِ أَنْ يُخَلِّيَ بَيْنَهُمْ
وَبَيْنَ الْحَمْلِ . (١٥)

وكان صلى الله عليه وسلم يقول : «إِنَّ آلَ أَبِي لَيْسُوا
بِأَوْلِيَانِي ، إِنَّمَا وَلِيِّيَ اللَّهُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ ، وَلَكِنْ لَهُمْ رَحِمٌ
أَبْلُهَا بِلَالُهَا» . يَعْنِي أَصْلُهَا بِصِلَتِهَا . (١٦)

٥ - نسب النبي صلى الله عليه وسلم طاهر شريف من
بدايته إلى منتهاه ، اصطفاه الله من ذرية آدم وإبراهيم عليهما
السلام .

قَالَ وَائِلَةُ بِنْتُ الْأَسْتَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : «إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى كِنَانَةَ مِنْ وَلَدِ

(١٥) ابن هشام : السيرة النبوية ٢/٦٣٨ .

(١٦) صحيح البخاري (كتاب الأدب — باب يُبَلُّ الرَّحِمَ بِلَالِهَا) .

إِسْمَاعِيلَ ، وَاصْطَفَى قُرَيْشًا مِنْ كِنَانَةَ ، وَاصْطَفَى مِنْ قُرَيْشِ بَنِي هَاشِمٍ ، وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ » . (١٧)

وفي رواية للحاكم في مستدركه عن ابن عمر رضي الله عنهما زيادة : " فَأَنَا مِنْ بَنِي هَاشِمٍ مِنْ خِيَارٍ إِلَى خِيَارٍ ، فَمَنْ أَحَبَّ الْعَرَبَ فَبِحُبِّي أَحَبَّهُمْ وَمَنْ أَبْغَضَ الْعَرَبَ فَبِإِبْغَاضِي أَبْغَضَهُمْ " .

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " مَا وَلَدَنِي مِنْ سِفَاحِ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ شَيْءٌ ، وَمَا وَلَدَنِي إِلَّا نِكَاحُ كِنِكَاحِ الْإِسْلَامِ " . (١٨)

٦ - كان نسب النبي صلى الله عليه وسلم في أشرف العرب ، وفي البيوت ذات العز والشرف والعدد ، حتى قيل : إن أمه هاجر القبطية أم إسماعيل بن إبراهيم كانت بنت ملك من ملوك منف .

(١٧) صحيح مسلم (كتاب الفضائل — باب فَضْلِ نَسَبِ النَّبِيِّ) .

(١٨) رواه الطبراني في المعجم الكبير .

٧ - اختلف العلماء كثيرا فيما بين عدنان وإسماعيل عليه السلام ، ولكنهم لم يختلفوا في أن مضر وربيعة هما الصريح من ولد إسماعيل عليه الصلاة والسلام .

وأخرج الحاكم في الكنى عن ابن عباس قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا انتهى إلى معد بن عدنان أمسك . ثم يقول : " كَذَبَ النَّسَابُونَ " . قال الله تعالى : (وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا) . (١٩)

٨ - وَعَنْ سَيَابَةَ بْنِ عَاصِمٍ السُّلَمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَوْمَ حُنَيْنٍ ينادي في الجموع : " أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبَ أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، أَنَا ابْنُ الْعَوَاتِكِ " . أي الطاهرات . (٢٠)

(١٩) راجع الدر المنثور للسيوطي ، والآية من سورة الفرقان رقم ٣٨ .

(٢٠) المعجم الكبير للطبراني ، وطبقات ابن سعد .

المبحث الأول

أمهات النبي صلى الله عليه وسلم

١ - آمَنَةُ بنتُ وَهْبٍ الزهرية السيدة الطاهرة الشريفة :

هي آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة القرشية الزهرية سليمة بيت زُهرَة .
تلتقي مع النبي صلى الله عليه وسلم في النسب عند الجد كلاب بن مرة .

وأُمها هي السيدة برة بنت عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة ، القرشية ثم العبدرية.

وأم برة بنت عبد العزى العبدرية هي : أم حبيب بنت أسد ابن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي القرشية .

وأمُّ أمّ حبيب بنت أسد بن عبد العزى هي : برة بنت عوف
ابن عبيد بن عويج بن عدي بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر
القرشية .

وأم أسد بن عبد العزى القرشي وأخته عاتكة بنت
عبد العزى كلاهما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأمهما
هي ألحظيا ، واسمها ريطة بنت كعب بن سعد بن تميم بن مرة بن
كعب بن لؤي بن غالب بن فهر القرشية ثم التيمية . وألحظيا هذه
من أمهات السيدة خديجة بنت خويلد رضي الله عنها .

وأم ألحظيا بنت كعب هي : قيلة بنت حدافة بن جمح بن
عمرو القرشية الجمحية .

وأم عبد العزى بن عثمان هي : هضيبه بنت عمرو بن
عتوارة بن عائش بن ظرب بن الحارث بن فهر بن مالك بن
النضر بن كنانة الفهرية من بني الحارث بن فهر من قريش .

وأم عمرو بنت عتوارة هي : عاتكة بنت عمرو بن سعد بن
عوف بن قسي الثقيفية .

وأم عاتكة بنت عمرو الثقيفية هي : فاطمة بنت بلال بن
عمرو بن ثماله الأزدية .

وأم هضيبه بنت عمرو هي : ليلي بنت هلال بن أهيب بن
ضبة بن الحارث بن فهر بن مالك .

وأم ليلي بنت هلال هي : سلمى بنت محارب بن فهر بن
مالك القرشية ثم المحاربة .

وأم سلمى بنت محارب هي : عاتكة بنت يخلد بن النضر بن
كنانة .

٢ - ووهب بن عبد مناف جدّه لأمه :

يكنى بأبي كبشة ، وأمه هي السيدة هند بنت أبي قيلة وجز
ابن غالب بن عامر بن الحارث بن عمرو بن بوي بن ملكان بن
أفصي بن حارثة الخزاعية ، وأمها هي السيدة سلمى بنت لؤي
ابن غالب بن فهر بن مالك بن النضر القرشية .

وأم وجز بن غالب هي : السلافة بنت واهب بن البكير بن
مجدعة بن عمرو من بني عمرو بن عوف من الأوس .

وأم السلافة هي : ابنة قيس بن ربيعة من بني مازن بن بوي
ابن ملكان بن أفصي أخي أسلم أفصي .

وأم ابنة قيس هي : النجعة بنت عبيد بن الحارث من بني الحارث بن الخزرج .

وأما أم عبد مناف بن زهرة بن كلاب فهي : جمل بنت مالك بن قصية بن سعد بن مليح بن عمرو الخزاعي .

وأم جمل بنت مالك هي : سلمى بنت حيان بن غنم .

وأم زهرة بن كلاب شقيق قصي بن كلاب هي : فاطمة من زهران من الأزد .

وكان البيت في ولد عبد مناف بن زهرة بن كلاب . وقد كان وهب بن عبد مناف سيد بني زهرة سنًا وشرفًا ، وآمنة يومئذ أفضل امرأة في قريش نسبًا وموضعاً (٢١)

(٢١) السيرة لابن هشام (١٦٩/١) والطبري في تاريخه (٤٩٩/١) .

المبحث الثاني

آباء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

١ - عبد الله بن عبد المطلب :

كان عبد الله أجمل شباب قريش وكان يكنى أبا قثم — مأخوذ من القثم وهو الإعطاء أو الجمع — ثم أبا محمد .

قال الطبري : كان عبد الله أبو رسول الله أصغر ولد أبيه ، وكان عبد الله والزيبر وعبد مناف وهو أبو طالب بنو عبد المطلب لأم واحدة ، هذا في رواية ابن إسحاق .

ولما بلغ عبد الله الثلاثين من عمره خرج به أبوه عبد المطلب إلى وهب بن عبد مناف فزوجه آمنة بنت وهب ، وتزوج عبد المطلب بابنة عمها هالة بنت أهيب في مجلس واحد ، فولدت آمنة لعبد الله رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وولدت هالة لعبد المطلب حمزة وصفيه .

توفي عبد الله ودفن بالمدينة حينما كان مقبلاً من الشام في غير لقريش وكانت زوجته السيدة آمنة حاملاً بسيدنا رسول الله .

وأم فاطمة بنت عبد الله بن رزام هي فاطمة بنت الحارث
ابن بثة بن سليم بن منصور.

وأم عبد الله بن رزام هي عاتكة بنت سعد بن هذيل .

٢ - جده عبد المطلب بن هاشم :

سمي شَيْبَةً لأنه كان في رأسه شيبه ويقال له : شيبه الحمد .
تفاؤلاً بحمد الناس له ، ويكنى أبا الحارث . وكان عبد المطلب
مَفْزَعًا لقريش في النوائب ، وملجأهم في الأمور ، وشريفهم
وسيدهم ، وكان يقال له : الفياض . لكثرة جوده ، والمطعم
لطير السماء ؛ لأنه كان يلقي الطعام للطير والوحوش ، وكان
حليماً حكيماً ، حرم على نفسه الخمر ورفض في آخر عمره
عبادة الأصنام ووجد الله تعالى ، وتؤثر عنه سنن جاء بها الإسلام
مثل الوفاء بالنذر ومنع نكاح المحارم والنهي عن وأد البنات
وتحريم الزنا ، وكان وقوراً مهيباً .

قال الطبري : كان إلى عبد المطلب بعد مهلك عمه المطلب
ابن عبد مناف ما كان إلى من قبله من عبد مناف من أمر السقاية
والرفادة ، فشرف في قومه ، وعظم فيهم خطره ، فلم يكن يعدل

وأم عبد الله هي السيدة فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن
عمران بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب
ابن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة ، وهي أقرب الفواطم
اللائية ولدته صلى الله عليه وسلم .

وأم فاطمة بنت عمرو هي صَخْرَةُ بِنْتُ عَبْدِ بْنِ عِمْرَانَ بْنِ
مَخْزُومٍ بْنِ يَقْظَةَ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبٍ بْنِ لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبٍ بْنِ فَهْرِ بْنِ
مَالِكِ بْنِ النَّضْرِ الْقُرَيْشِيَّةِ ثُمَّ الْمَخْزُومِيَّةِ .

وأم صخرة بنت عبد هي : تَخْمُرُ بِنْتُ عَبْدِ بْنِ قُصَيٍّ بْنِ
كَلابِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبٍ بْنِ لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبٍ بْنِ فَهْرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ
النَّضْرِ الْقُرَشِيَّةِ .

وأم تخمر بنت عبد قصي هي : سلمى بنت عامرة بنت
عميرة بن وداعة بن الحارث بن فهر بن مالك بن النضر القرشية .

وأم عمرو بن عائذ هي السيدة فاطمة بنت عبد الله بن رزام
ابن ربيعة بن جحوش بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور
ابن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر .

به منهم أحد ، وهو الذي كشف عن زمزم بئر إسماعيل بن إبراهيم .

وأم عبد المطلب هي : سلمى بنت عمرو بن زيد بن لبيد بن خدّاش بن عامر بن غنم بن عدي بن تيم الله النجار بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج الخزرجية النجارية المدنية .

قال ابن إسحاق : وكانت لا تنكح الرجال لشرفها في قومها حتى يشترطوا لها أن أمرها بيدها، إذا كرهت رجلاً فارقت.

وأم سلمى بنت عمرو النجارية هي : عميرة بنت صخرة بن حبيب بن الحارث بن ثعلبة بن مازن بن تيم الله النجار الخزرجية.

وأم عميرة النجارية هي : سلمى بنت عبد الأشهل بن حارثة بن دينار بن النجار .

وَعَاشَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ مِائَةً وَأَرْبَعِينَ سَنَةً .

٣ - جده هاشم بن عبد مناف :

اسمه عمرو العلاء لعلو مرتبته يُكنى أبا نضلة وأبا يزيد ، وأمه هي السيدة عاتكة بنت مرة بن هلال بن فالج بن زكوان بن ثعلبة

ابن بثة بن سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر .

ولدت هاشماً وعبد شمس والمطلب بني عبد مناف، ولم يكن لهم أنداد من العرب في دهرهم.

وأم عاتكة بنت مرة هي : صفية بنت حوزة بن عمرو بن سلول .

وأم صفية بنت حوزة هي : رَقَاش بنت الأسحَم بن منبه بن أسد بن عبد مناة .

وقيل : كان هاشم وعبد شمس توأمين ، ولد أحدهما قبل صاحبه ، وأصبع له ملتصقة بجبهة صاحبه فنحيت عنها ، فسال من ذلك دم، فتطير من ذلك فقليل: تكون بينهما دماء. ووقعت العداوة بين هاشم وبين ابن أخيه أمية بن عبد شمس ؛ لأن هاشماً ساد قومه بعد أبيه عبد مناف فتكلف أمية أن يصنع صنعه ليشاركه في المجد ويساهمه في المكرمات، فأعجزه أمره، فغيرته قريش ، وقالوا له : ما لك والتشبه بهاشم ؟ فغضب ونال من هاشم ودعاه إلى المنافرة، قال : فإني أنا فرك على خمسين ناقة

تنحر ببطن مكة والجللاء عنها عشر سنين . فرضي ، وتحاكما إلى الكاهن الخزاعي بعسفان ، فقال : لقد سبق هاشم أمية إلى المفاجر . فنصر هاشما على أمية ، فعاد هاشم إلى مكة ونحر الإبل وأطعم الناس ، وخرج أمية إلى الشام فلبث فيها عشر سنين ، وكان يقال لهاشم وإخوته أقذاح النضار أي الذهب ، وإنما قيل له هاشم ؛ لأنه أول من هشم الثريد من العرب وأطعمه المساكين ، وكان يقال له : سيد البطحاء . ولم تزل مائدته منصوبة لا ترفع في السراء والضراء . وَكَانَ هَاشِمٌ ذَا شَرَفٍ فِي قَوْمِهِ وَفَضْلٍ ، وَكَانَتْ قُرَيْشٌ إِنَّمَا تُسَمِّيهِ الْفَيْضَ لِسِمَاحَتِهِ وَفَضْلِهِ .

وَكَانَ هَاشِمٌ بْنُ عَبْدِ مَنَافٍ قَدِمَ الْمَدِينَةَ ، فَتَزَوَّجَ سَلَمَى بِنْتَ عَمْرِو أَحَدِ بَنِي عَدِيِّ بْنِ النَّجَّارِ ، وَكَانَتْ قَبْلَهُ عِنْدَ أُحَيْحَةَ ابْنِ الْجُلَاحِ بْنِ الْحَرِيشِ ، وَوَلَدَتْ لَهُ عَمْرُو بْنُ أُحَيْحَةَ ، ثُمَّ وَلَدَتْ لِهَاشِمٍ عَبْدَ الْمُطَّلِبِ ، فَسَمَّيْتُهُ شَيْبَةَ ، فَتَرَكَ هَاشِمٌ عِنْدَهَا حَتَّى كَانَ وَصِيْفًا ، أَوْ فَوْقَ ذَلِكَ ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَيْهِ عُمَةُ الْمُطَّلِبُ لِيَقْبِضَهُ فَيُلْحِقَهُ بِبَلَدِهِ وَقَوْمِهِ .

وَهَلَكَ هَاشِمٌ بْنُ عَبْدِ مَنَافٍ بَعْزَةً مِنْ أَرْضِ الشَّامِ تَاجِرًا ، فَوَلِيَ السَّقَايَةَ وَالرَّفَادَةَ مِنْ بَعْدِهِ الْمُطَّلِبُ بْنُ عَبْدِ مَنَافٍ ، وَكَانَ أَصْعَرَ مِنْ عَبْدِ شَمْسٍ وَهَاشِمٍ .

وَكَانَ أَوَّلَ بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ هُلُكًا : هَاشِمٌ بَعْزَةً مِنْ أَرْضِ الشَّامِ ، ثُمَّ عَبْدُ شَمْسٍ بِمَكَّةَ ، ثُمَّ الْمُطَّلِبُ بِرَدْمَانَ مِنْ أَرْضِ الْيَمَنِ ، ثُمَّ تُوَفِّلُ بِسَلْمَانَ مِنْ نَاحِيَةِ الْعِرَاقِ .

٤ - جده عبد مناف بن قصي :

الجد الثالث للنبي واسمه المغيرة ، وكان يقال له : القمر . لحسنه وبهائه ، وكان يقول في كتاب له : أوصي قريشا بتقوى الله جل وعلا وصلة الرحم . وهو الجد الرابع لعثمان بن عفان ، والتاسع للإمام الشافعي رضي الله عنهما .

وأم عبد مناف بن قصي هي : حُبَيِّ بنت حُلَيْل بن حبشية ابن سلول بن كعب بن عمرو .

ولدت عبد الدار وعبد مناف وعبد العزى وعبدًا بني قصي ابن كلاب ، وكان الشريف المير عبد مناف ، ولم يكن له فيه نظير .

٥ - جده قصي بن كلاب :

وهو الجد الرابع للنبي واسمه زيد ، وكنيته أبو المغيرة ، وهو قريش الأصغر وإن كان أعظم الثلاثة أثرا .

وقيل له قصي ؛ لأنه قصي أي بعد إلى قضاة مع أمه ، أخبرته أمه بأن كاهنة رآته صغيرا فقالت لها : إن ولدك هذا يلي أمرا جليلا . فلما انتهى إلى مكة مع حجاج قضاة أكرمه قومه وقدموه عليهم لموضع نسبه ، وما رأوا فيه من آيات النبيل ، فساد فيهم ، وكان أمر مكة بيد حليل الخزاعي وهو آخر من ولي أمر البيت والحكم بمكة من الخزاعيين ، فلما مات تولى قصي أمر البيت واستلم مقادة الحكم بعد إخراج خزاعة من مكة؛ لأن قريشا أدنى إلى إسماعيل عليه السلام من خزاعة ، وقيل : إن حليلا هو الذي وكل قصيا الأمر لأنه لأنه زوج ابنته جبي .

وأمه هي فاطمة بنت سعد بن سيل بن حرب بن حمالة بن عوف بن الأزد .

وإخوته أشقاؤه : عبد العزى بن قصي وعبد الدار وعبد قصي وبرة بنت قصي ، وأخت غير شقيقة هي تخمر بنت قصي . وكل الرجال الأربعة هؤلاء قد ولدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والسيد في ذلك عبد مناف فهو جادة عمود نسب النبي صلى الله عليه وسلم من جهة الرجال ليس بينهما أنثى .

وأم جبي بنت حليل هي : هند بنت عامر بن نصر بن عوف ابن عمرو بن عامر الخزاعية .

وأم هند بنت عامر الخزاعية هي : ليلي بنت مازن بن كعب ابن عمرو بن عامر الخزاعي .

وَوَلَدَ عَبْدُ مَنَافٍ أَرْبَعَةَ نَفَرٍ : هَاشِمُ بْنُ عَبْدِ مَنَافٍ ، وَعَبْدُ شَمْسٍ بْنُ عَبْدِ مَنَافٍ ، وَالْمُطَّلِبُ بْنُ عَبْدِ مَنَافٍ ، وَأُمُّهُمْ عَاتِكَةُ بِنْتُ مُرَّةَ بْنِ هِلَالٍ بْنِ فَالَجٍ بْنِ ذَكْوَانَ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ بُهْثَةَ بْنِ سُلَيْمٍ بْنِ مَنصُورٍ بْنِ عِكْرِمَةَ . وَتَوَفَّلَ بْنُ عَبْدِ مَنَافٍ وَأُمُّهُ وَأَقْدَةُ بِنْتُ عَمْرِو الْمَازِنِيَّةُ .

قال ابن حبيب : ولدت قصيا سيد مضر غير مدافع ، وزهرة
ابني كلاب ، وولدت رزاحا وحنا ابني ربيعة بن حرام بن ضنة
القضاعي ، واجتمعت قضاة على رزاح بن ربيعة (٢٢)
قالوا : وهي أول امرأة ورثت مفتاح الكعبة .

وأم فاطمة بنت سعد الأزديّة هي : ظريفة بنت قيس بن
أمية.

وَوَلَدَ قُصَيُّ بْنُ كِلَابٍ أَرْبَعَةَ نَفَرٍ وَامْرَأَتَيْنِ : عَبْدَ مَنَافٍ بْنُ
قُصَيٍّ ، وَعَبْدَ الدَّارِ بْنِ قُصَيٍّ ، وَعَبْدَ الْعُزَّى بْنِ قُصَيٍّ ، وَعَبْدَ بْنِ
قُصَيٍّ . وَتَخْمَرُ بِنْتُ قُصَيٍّ ، وَبَرَّةُ بِنْتُ قُصَيٍّ . وَأُمُّهُمْ حَبِيبَةُ بِنْتُ
حُلَيْلِ بْنِ حَبْشَةَ بْنِ سُلُولَ بْنِ كَعْبِ بْنِ عَمْرِو الْخُزَاعِيِّ .

٦ - جده كلاب بن مرة :

وهو الجد الخامس للنبي صلى الله عليه وسلم ، واسمه حكيم ،
وقيل : عروة. ولقب بـكلاب ؛ لأنه كان يحب الصيد وأكثر
صيده كان بالكلاب ، يكنى أبا زهرة ، وهو الجد الثالث

(٢٢) (١/٥٠٥-٢/٢٥٤) .

للسيدة آمنة بنت وهب أم النبي صلى الله عليه وسلم ، وكلاب
هو ملتقى نسب أبيه صلى الله عليه وسلم بنسب أمه .

وأم كلاب بن مرة هي : هند بنت سرير بن ثعلبة بن
الحارث بن مالك بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن
مضر بن نزار بن معد بن عدنان .

٧ - جده مرة بن كعب :

الجد السادس للنبي صلى الله عليه وسلم ، وهو الجد السادس
أيضا لأبي بكر الصديق رضي الله عنه ، وفي مرة أيضا يجتمع نسب
الإمام مالك بن أنس بنسب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وأم مرة بن كعب هي : وحشية بنت شيبان بن محارب بن
فهر بن مالك بن النضر بن كنانة القرشية الفهرية .

وَوَلَدَ مُرَّةُ بْنُ كَعْبٍ ثَلَاثَةَ نَفَرٍ : كِلَابَ بْنَ مُرَّةٍ ، وَتَيْمَ بْنَ
مُرَّةٍ ، وَيَقْظَةَ بْنَ مُرَّةٍ .

فَأُمُّ كِلَابٍ هِنْدُ بِنْتُ سُرَيْرِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ فَهْرِ بْنِ
مَالِكِ بْنِ كِنَانَةَ بْنِ خُزَيْمَةَ .

وَأُمُّ يَقْظَةَ وَتَيْمُ الْبَارِقِيَّةُ ، امْرَأَةٌ مِنْ بَارِقَ ، مِنْ الْأَسَدِ مِنَ
الْيَمَنِ .

٨ - جده كعب بن لؤي :

الجد السابع للنبي صلى الله عليه وسلم ، وهو الجد الثامن
لعمر بن الخطاب رضي الله عنه ، ويكنى أبا هصيص .

وكان يجمع قومه يوم العروبة أي يوم الرحمة وهو يوم
الجمعة فيعظهم ويذكرهم بمبعث النبي صلى الله عليه وسلم ،
وينبئهم بأنه من ولده ، ويأمرهم باتباعه ويقول : سيأتي لحرمكم
نبأ عظيم ، وسيخرج منه نبي كريم ، وقيل إنه كان يقول : على
غفلة يأت النبي محمد ، فيخبر أخبارا صدوق خبيرها .

قيل : إنه أول من قال : أما بعد . فكان يقول أما بعد
فاسمعوا وافهموا واعلموا وتعلموا ، وقيل له : كعب ؛ لارتفاع
شأنه في قومه ؛ وكان من شرفه أن الناس كانوا يؤرخون بموته
حتى عام الفيل ، ثم بموت عبد المطلب ، حتى ظهر الإسلام وأرخ
أمير المؤمنين عمر بن الخطاب بهجرة النبي صلى الله عليه وسلم .

وَوَلَدَ كَعْبُ بْنُ لُؤَيٍّ ثَلَاثَةَ نَفَرٍ : مُرَّةَ بْنَ كَعْبٍ ، وَعَدِيَّ بْنَ
كَعْبٍ ، وَهُصَيْصَ بْنَ كَعْبٍ . وَأُمُّهُمْ وَحْشِيَّةُ بِنْتُ شَيْبَانَ بْنِ
مُحَارِبِ بْنِ فَهْرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ النَّضْرِ .

٩ - جده لؤي بن غالب :

يكنى أبا كعب ، وإليه ينتهي عدد قريش وشرفها .

قال ابن الأثيري : لُؤَيٌّ هُوَ تَصْغِيرُ اللَّأْيِ وَهُوَ الثَّوْرُ
الْوَحْشِيُّ .

وهو شقيق تيم الأدرم الكاهن بن غلب ، وكل والد ،
والشرف والبيت في لؤي ، وكذا العدد فيه .

وَوَلَدَ لُؤَيُّ بْنُ غَالِبٍ أَرْبَعَةَ نَفَرٍ : كَعْبُ بْنُ لُؤَيٍّ ، وَعَامِرُ بْنُ
لُؤَيٍّ ، وَسَامَةَ بْنُ لُؤَيٍّ وَعَوْفَ بْنَ لُؤَيٍّ .

١٠ - جده غالب بن فهر :

كنيته أبو تيم .

وَأُمُّ غَالِبٍ هِيَ : لَيْلَى بِنْتُ الْحَارِثِ بْنِ تَيْمِ بْنِ سَعْدِ بْنِ هَذِيلِ
ابن مدركة بن إلياس بن مضر .

وَوَلَدَ غَالِبُ بْنُ فَهْرٍ : لُؤَيٌّ بْنُ غَالِبٍ ، وَتَيْمٌ بْنُ غَالِبٍ ،
وَأُمُّهُمَا : سَلَمَى بِنْتُ عَمْرِو الْخُزَاعِيِّ ، وَتَيْمٌ بْنُ غَالِبٍ الَّذِينَ
يُقَالُ لَهُمْ بَنُو الْأَدْرَمِ .

١١ - جده فھر بن مالک :

فھر بن مالک هو جماع قریش ، فجميع قبائل قریش تجتمع
عنده ، وفھر كان یکنى أبا غالب ، وهو قریش الأوسط . وَالْفِهْرُ
مِنَ الْحِجَارَةِ الطَّوِيلُ ، وَاسْمُهُ قُرَيْشٌ .
وَوَلَدَ فَهْرُ بْنُ مَالِكٍ أَرْبَعَةَ نَفَرٍ : غَالِبُ بْنُ فَهْرٍ ، وَمُحَارِبُ
بْنُ فَهْرٍ ، وَالْحَارِثُ بْنُ فَهْرٍ ، وَأَسَدُ بْنُ فَهْرٍ . وَأُمُّهُمْ لَيْلَى بِنْتُ
سَعْدِ بْنِ هَذِيلِ بْنِ مُدْرِكَةَ .

١٢ - جده مالک بن النضر :

یکنى أبا الحارث ، وأخويه لأمه وأبيه ؛ یخلد والصلت .
وأم مالک بن النضر هي : عاتكة بنت عدوان وهو الحارث
ابن عمرو بن قیس بن عیلان بن مضر .

١٣ - جده النضر بن کنانة :

النضر اسمه قیس ، قال البلاذري : ویکنى أبا یخلد .

وهو قریش الأكبر ، وهو الجامع الأول لأنساب القرشيين .
وَسُمِّيَ بَنُو النَّضْرِ قُرَيْشًا لِتَجْمُعِهِمْ ؛ لِأَنَّ التَّقْرِشَ هُوَ التَّجْمُعُ .
١٤ - جده کنانة بن خزیمه :

هو الجد الثالث عشر للنبي صلى الله عليه وسلم ، قال
البلاذري : کنانة یکنى أبا قیس ویقال أبا النضر . وهو أخو أسد
ابن خزیمه .
وَبَنُو كِنَانَةَ أَرْبَعَةٌ : مَالِكُ ، وَمَلِكَانُ ، وَالنَّضْرُ ، وَعَبْدُ مَنَاءَ .
وَأُمُّ النَّضْرِ بَرَّةُ بِنْتُ مَرْبُورٍ بِنْتُ طَابِخَةَ بِنْتُ إِيَّاسَ بْنِ مُضَرَ ،
وَسَائِرُ بَنِيهِ لَامْرَأَةٍ أُخْرَى .
١٥ - جده خزیمه بن مدرکه :

الجد الرابع عشر للنبي صلى الله عليه وسلم ، ویکنى
بأبي الأسد .

وَحَزِيمَةُ : تَصْغِيرُ حَزْمَةٍ ، وَهِيَ وَاحِدَةُ الْحَزَمِ ، وَيَجُوزُ أَنْ
يَكُونَ تَصْغِيرُ حَزْمَةٍ ، وَكِلَاهُمَا مَوْجُودٌ فِي أَسْمَاءِ الْأَنْصَارِ ،
وَهِيَ الْمَرَّةُ الْوَاحِدَةُ مِنَ الْحَزَمِ ، وَهُوَ شَدُّ الشَّيْءِ وَإِصْلَاحُهُ .

قال ابن جرير : خزیمه بن مدرکه ، جد رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم .

أخوه لأبيه وأمه هذيل بن مدركة، وأخوهما لأمههما تغلب
ابن حلون بن عمران بن قضاة، وقد تقدم ذكر تغلب الغلباء
هذا في أمهات كعب بن لؤي بن غالب بن فهر، فهو أبو جد
جده لأمه، فأم كعب بن لؤي هي: ماوية بنت كعب بن القين
ابن جسر بن شيع الله بن أسد بن وبرة بن تغلب بن حلوان.
وَوَلَدَ خُزَيْمَةَ بْنَ مُدْرِكَةَ أَرْبَعَةَ نَفَرٍ : كِنَانَةَ بْنَ خُزَيْمَةَ ،
وَأَسَدَ بْنَ خُزَيْمَةَ ، وَأَسَدَةَ بْنَ خُزَيْمَةَ ، وَالْهُونَ بْنَ خُزَيْمَةَ . فَأُمُّ
كِنَانَةَ عَوَانَةُ بِنْتُ سَعْدِ بْنِ قَيْسِ بْنِ عِيْلَانَ بْنِ مُضَرَ .

١٦ - جده مدركة بن إلياس :

واسمه عمرو ، ويكنى أبا الهذيل ، هو الجد الخامس عشر
للنبي صلى الله عليه وسلم .
وَوَلَدَ مُدْرِكَةَ بْنَ إِلْيَاسَ رَجُلَيْنِ : خُزَيْمَةَ بْنَ مُدْرِكَةَ ،
وَهَذِيلَ بْنَ مُدْرِكَةَ ، وَأُمُّهُمَا امْرَأَةٌ مِنْ قُضَاعَةَ قَيْلَ : هِيَ سَلْمَى
بِنْتُ أَسَدِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ نِزَارٍ .

١٧ - جده إلياس بن مضر :

روي عنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : " لَا تَسُبُّوا إِلْيَاسَ
فَإِنَّهُ كَانَ مُؤْمِنًا " .

في اشتقاقه أقوال منها : أَلَيْسُ وَهُوَ الشُّجَاعُ الَّذِي لَا يَفِرُّ .
قَالَ الْعَجَّاجُ : * أَلَيْسُ عَنْ حَوْبَائِهِ سَخِي * .

١٨ - جده صلى الله عليه وسلم مضر بن نزار :

مُضَرُّ مِنَ الْمَضِيرَةِ أَوْ مِنَ اللَّبَنِ الْمَاضِرِ ، وَالْمَضِيرَةُ شَيْءٌ
يُصْنَعُ مِنَ اللَّبَنِ ، وَسُمِّيَ مُضَرَّ لَبْيَاضِهِ .
وروي عنه صلى الله عليه وسلم : " لَا تَسُبُّوا مُضَرَ وَلَا
رَبِيعَةَ ، فَإِنَّهُمَا كَانَا مُؤْمِنَيْنِ " .

وأخوه لأبيه وأمه إياد ، ولهما أخوان من أبيهما من غير
أمهما وهما ربعة وأنمار ، وأمهما جدالة بنت وعلان بن جوشم
ابن جلهمة بن عمرو ، من جرهم .

١٩ - جده صلى الله عليه وسلم نزار بن معد :

مُشْتَقٌّ مِنَ النَّزْرِ ، وَهُوَ الْقَلِيلُ ، وَحِينَمَا وُلِدَ نَظَرَ أَبُوهُ إِلَى
النُّورِ بَيْنَ عَيْنَيْهِ فَفَرِحَ فَرَحًا شَدِيدًا وَأَطْعَمَ ، وَهُوَ نُورُ النُّبُوَّةِ الَّذِي
كَانَ يَنْتَقِلُ فِي الْأَصْلَابِ إِلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

كان يكنى أبا إياد . وقيل : أبا ربعة . وإخوته لأبيه وأمه :
قنص ، وقناصة ، وسنام ، وحيدان ، وحيدة ، وعبيد الرماح ،
والضحاك .

ثالثا : أُمّهاتُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللَّاتِي أَرْضَعْنَهُ :

١ - ثُوَيْبَةُ مَوْلَاةُ أَبِي لَهَبٍ : أَرْضَعَتْهُ أَيَّامًا وَأَرْضَعَتْ مَعَهُ
أَبَا سَلَمَةَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبْدِ الْأَسَدِ الْمَخْزُومِيَّ ، بَلْبَنَ ابْنِهَا
مَسْرُوحَ ، وَأَرْضَعَتْ مَعَهُمَا عَمَّهُ حَمْزَةَ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ،
وَأَعْتَقَهَا أَبُو لَهَبٍ لما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى
المدينة ، وكانت تأتي رسول الله في بيت خديجة فتكرمها رضي
الله عنها ، وبعد الهجرة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يبعث إليها من المدينة بكسوة وحلة حتى ماتت بعد فتح خيبر ،
فبلغت وفاتها النبي صلى الله عليه وسلم فسأل عن ابنها مسروح ،
فقال : مات . فسأل عن قرابتها فقليل : لم يبق منهم أحد .

٢ - حَلِيمَةُ بِنْتُ أَبِي ذُوَيْبٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ شِحْنَةَ
ابْنِ جَابِرِ بْنِ رَزَامِ بْنِ نَاضِرَةَ بْنِ سَعْدِ بْنِ بَكْرِ بْنِ هَوَازِنَ
السَّعْدِيَّةِ ، وهى التى أرضعته حتى أكملت رضاعه ، ورأت لنبوته
وسيادته براهين وآيات ، أَرْضَعَتْهُ بَلْبَنَ ابْنِهَا عَبْدَ اللَّهِ أَخِي أُنَيْسَةَ
وَجَدَامَةَ وَهِيَ الشَّيْمَاءُ أَوْلَادُ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ رِفَاعَةَ
السَّعْدِيِّ ، وَأَرْضَعَتْ مَعَهُ ابْنَ عَمِّهِ أَبَا سُفْيَانَ بْنَ الْحَارِثِ بْنِ

عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، وَكَانَ شَدِيدَ الْعَدَاوَةِ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ ، ثُمَّ أَسْلَمَ عَامَ الْفَتْحِ وَحَسُنَ إِسْلَامُهُ ، وَكَانَ عَمُّهُ حَمْزَةُ
مُسْتَرْضِعًا فِي بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرِ فَأَرْضَعَتْ أُمُّهُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا وَهُوَ عِنْدَ أُمِّهِ حَلِيمَةَ ، فَكَانَ حَمْزَةُ رَضِيعَ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ جِهَتَيْنِ ، مِنْ جِهَةِ ثُوَيْبَةَ وَمِنْ
جِهَةِ السَّعْدِيَّةِ .

وقد قدمت السيدة حليلة على النبي صلى الله عليه وسلم
بعد النبوة يوم حنين فقام إليها وبسط رداءه لها فجلست عليه ،
ولها رواية عن النبي صلى الله عليه وسلم رواها عنها عبد الله بن
جعفر .

رابعاً : حَواضِنُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

أَيِ النِّسَاءِ اللَّاتِي احْتَضَنَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقُمْنَ عَلَى رِعَايَتِهِ صَغِيرًا .

١ - أُمُّهُ أَمْنَةُ بِنْتُ وَهَبٍ ، والتي توفيت وتركته وعمره ست سنين بالأبواء بين مكة والمدينة ، حيث كانت خارجة به لزيارة أحوال أبيه من بني النجار ، فقدمت به أم أيمن بعد موت أمه بخمسة أيام .

٢ - ثَوَيْبَةُ .

٣ - حَلِيمَةُ .

٤ - الشَّيْمَاءُ ابْنَةُ حَلِيمَةَ كَانَتْ تَحْضِنُهُ مَعَ أُمِّهَا .

٥ - أُمُّ أَيْمَنَ بَرَكَةُ بِنْتُ ثَعْلَبَةَ بِنِ حِصْنِ بْنِ مَالِكِ الْحَبَشِيِّ ، وَكَانَ وَرَثَتُهَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَبِيهِ ، وَكَانَتْ دَائِتُهُ ، هَاجَرَتْ الْمَجْرَتَيْنِ ، وَزَوَّجَهَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ حَبِّهِ زَيْدِ ابْنِ حَارِثَةَ ، فَوَلَدَتْ لَهُ أُسَامَةَ .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عنها : " أُمُّ أَيْمَنَ أُمِّي بَعْدَ أُمِّي " .

وَهِيَ الَّتِي دَخَلَ عَلَيْهَا أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ بَعْدَ مَوْتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهِيَ تَبْكِي فَقَالَا : يَا أُمَّ أَيْمَنَ مَا يُبْكِيكِ؟ فَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِرَسُولِهِ . قَالَتْ : إِنِّي لِأَعْلَمُ أَنَّ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِرَسُولِهِ ، وَإِنَّمَا أَبْكِي لِانْقِطَاعِ خَبَرِ السَّمَاءِ . فَهَيَّجَتْهُمَا عَلَى الْبُكَاءِ فَبَكَيَا .

خامسا : أزواجه صلى الله عليه وسلم

١ - خديجة :

أولاهنَّ خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي ابن كلاب القرشية الأسدية ، تزوجها قبل الوحي ولها أربعون سنة ، وكان عمره صلى الله عليه وسلم خمسة وعشرين عاما ، ولم يتزوج عليها حتى ماتت ، وأولاده كلهم منها إلا إبراهيم ، وهي التي آزرته على النبوة وجاهدت معه وواسته بنفسها ومالها ، وأرسل الله إليها السلام مع جبريل ، وهذه خاصة لا تعرف لامرأة سواها ، وماتت قبل الهجرة بثلاث سنين بعد وفاة أبي طالب بثلاثة أيام .

وقد ساندت رسول الله صلى الله عليه وسلم حينما نزل عليه الوحي بقولها : كلاً ، أبشر ، فوالله لا يخزيك الله أبداً ، فوالله إنك لتصل الرحم ، وتصدق الحديث ، وتحمل الكل ، وتكسب المعدوم ، وتقري الضيف ، وتعين على نوائب الحق . (٢٣)

(٢٣) البخاري (كتاب التفسير — باب سورة العلق) ١٧٣/٦ ، رقم

(٥٠٠٥) ، ومسلم (كتاب الإيمان — باب بدء الوحي إلى رسول الله

صلى الله عليه وسلم) ١٣٩/١ ، رقم (١٦٠) .

وقد بين رسول الله صلى الله عليه وسلم مكانة السيدة خديجة عنده وفضلها في نصرة دين الله ، فقال : "أفضل نساء أهل الجنة: خديجة بنت خويلد ، وفاطمة بنت محمد ، ومريم بنت عمران ، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون" .

قال ابن إسحاق : ثم إن خديجة بنت خويلد وأبا طالب هلكا في عام واحد ، فتتبعته على رسول الله صلى الله عليه وسلم المصائب بهلك خديجة ، وكانت له وزير صدق على الإسلام يشكو إليها .

وعن عائشة قالت : كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا ذكر خديجة أتى عليها فأحسن الثناء — قالت — فغرت يوماً ، فقلت : ما أكثر ما تذكرها حمراء الشدق ، قد أبدلك الله عز وجل بها خيراً منها . قال : « ما أبدلني الله عز وجل خيراً منها ، قد آمنت بي إذ كفر بي الناس ، وصدقتني إذ كذبني الناس ، وواستني بمالها إذ حرمني الناس ، ورزقني الله عز وجل ولدها إذ حرمني أولاد النساء » .

وكان رسول الله يبر خديجة ويكشف عن مكنون حبها في قلبه بعد موتها بصلة أحبائها وأصدقائها ، فعن عائشة ، قالت : دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ امْرَأَةً ، فَأَتَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِطَعَامٍ ، فَجَعَلَ يَأْكُلُ مِنَ الطَّعَامِ وَيَضَعُ بَيْنَ يَدَيْهَا ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، لَا تَغْمُرْ يَدَيْكَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : "إِنَّ هَذِهِ كَانَتْ تَأْتِينَا أَيَّامَ خَدِيجَةَ ، وَإِنَّ حُسْنَ الْعَهْدِ ، أَوْ حَفِظَ الْعَهْدِ مِنَ الْإِيمَانِ " .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : مَا غَرْتُ عَلَى أَحَدٍ مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا غَرْتُ عَلَى خَدِيجَةَ ، وَمَا بِي أَنْ أَكُونَ أَذْرَكْتُهَا ، وَمَا ذَاكَ إِلَّا لِكَثْرَةِ ذِكْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَهَا ، وَإِنْ كَانَ لِيَذْبَحُ الشَّاةَ فَيَتَّبِعُ بِهَا صَدَائِقَ خَدِيجَةَ فِيْهِدِيهَا لَهَا . (٢٤)

وعنها أيضا قالت : اسْتَأْذَنْتُ هَالَةَ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ أُخْتُ خَدِيجَةَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَشَبَّهَهُ بِاسْتِئْذَانِ خَدِيجَةَ ،

(٢٤) الترمذي (كتاب المناقب — باب فضل خديجة رضي الله عنها) ٧٠٢/٥ ، رقم (٣٨٧٥) . قَالَ أَبُو عِيسَى : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ .

فَارْتَحَ لِذَلِكَ ، فَقَالَ : "اللَّهُمَّ هَالَةُ" . فَعَرْتُ . وَمَا غَرْتُ عَلَى أَحَدٍ مَا غَرْتُ عَلَى خَدِيجَةَ .

٢ - سَوْدَةُ بِنْتُ زَمْعَةَ :

ثُمَّ تَزَوَّجَ بِمَكَّةَ بَعْدَ مَوْتِ خَدِيجَةَ بِأَيَّامِ سَوْدَةَ بِنْتُ زَمْعَةَ الْعَامِرِيَّةِ الْقُرَشِيَّةِ ، وأمها الشُّمُوسُ بِنْتُ قَيْسِ بْنِ النَّجَارِ الْأَنْصَارِيِّ ، وكانت قبله تحت ابن عمها السكران بن عمرو ، أخي سهيل بن عمرو ، وكان مسلما فتوفي عنها ، فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وآله . وَهِيَ الَّتِي وَهَبَتْ يَوْمَهَا لِعَائِشَةَ . وتوفيت آخر خلافة عمر .

٣ - عَائِشَةُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ :

ثُمَّ تَزَوَّجَ بَعْدَهَا أُمُّ عَبْدِ اللَّهِ عَائِشَةُ الصِّدِّيقَةُ بِنْتُ الصِّدِّيقِ ، الْمُبْرَأَةِ مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَوَاتٍ ، حَبِيبَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، تَزَوَّجَ بِهَا فِي شَوَالٍ وَعَمَرُهَا سِتُّ سِنِينَ قَبْلَ الْهِجْرَةِ بِسِتِّينَ ، وَبَنَى بِهَا فِي شَوَالٍ فِي السَّنَةِ الْأُولَى مِنَ الْهِجْرَةِ وَعَمَرُهَا تِسْعُ سِنِينَ ، وَلَمْ يَتَزَوَّجْ بِكَرًّا غَيْرَهَا ، وأمها أم رومان ابنة عامر الكناني .

وَمَا نَزَلَ عَلَيْهِ الْوَحْيُ فِي لِحَافِ امْرَأَةٍ غَيْرَهَا ، وَكَانَتْ أَحَبَّ الْخَلْقِ إِلَيْهِ ، وَنَزَلَ عُذْرُهَا مِنَ السَّمَاءِ ، وَهِيَ أَفْقَهُ نِسَائِهِ

وَأَعْلَمُهُنَّ ، بَلْ أَفْقَهُ نِسَاءَ الْأُمَّةِ وَأَعْلَمُهُنَّ عَلَى الْإِطْلَاقِ ، وَكَانَ الْأَكَابِرُ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرْجِعُونَ إِلَى قَوْلِهَا وَيَسْتَفْتُونَهَا .

وتوفيت عائشة سنة سبع وخمسين من الهجرة .

- سأل عمرو بن العاص رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم : أَيْ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ قَالَ : «عَائِشَةُ» . — وكانت خلفه جالسة — فَقَالَ : مِنَ الرِّجَالِ . فَقَالَ : «أَبُوهَا» . فَقَالَ : ثُمَّ مَنْ ؟ قَالَ : «ثُمَّ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ» . فَعَدَّ رِجَالًا .

- وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «إِنِّي لِأَعْلَمُ إِذَا كُنْتُ عَنِّي رَاضِيَةً ، وَإِذَا كُنْتُ عَلَى غَضَبِي» . قَالَتْ : فَقُلْتُ : مَنْ أَيْنَ تَعْرِفُ ذَلِكَ ؟ فَقَالَ «أَمَّا إِذَا كُنْتُ عَنِّي رَاضِيَةً فَإِنَّكَ تَقُولِينَ لَا وَرَبَّ مُحَمَّدٍ ، وَإِذَا كُنْتُ غَضَبِي قُلْتُ لَا وَرَبَّ إِبْرَاهِيمَ» . قَالَتْ : قُلْتُ : أَجَلُ وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا أَهْجُرُ إِلَّا اسْمَكَ . (٢٥)

(٢٥) البخاري (كتاب النكاح — باب غيرة النساء ووجدهن) ٣٦/٧ ، رقم (٥٢٨٣) .

- وَعَنْهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : لَمَّا كَانَ لَيْلَةً مِنَ اللَّيَالِي ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «يَا عَائِشَةُ ذَرِينِي أَتَعْبُدُ اللَّيْلَةَ لِرَبِّي» قُلْتُ : وَاللَّهِ إِنِّي لِأَحَبُّ قُرْبِكَ ، وَأَحَبُّ مَا سَرَكَ ، قَالَتْ : فَقَامَ فَتَطَهَّرَ ، ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي . قَالَتْ : فَلَمْ يَزَلْ يَبْكِي حَتَّى بَلَ حِجْرُهُ . قَالَتْ : ثُمَّ بَكَى فَلَمْ يَزَلْ يَبْكِي حَتَّى بَلَ لِحِيَّتِهِ . قَالَتْ : ثُمَّ بَكَى فَلَمْ يَزَلْ يَبْكِي حَتَّى بَلَ الْأَرْضَ ، فَجَاءَ بِلَالٌ يُؤَذِّنُهُ بِالصَّلَاةِ ، فَلَمَّا رَأَهُ يَبْكِي ، قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، لِمَ تَبْكِي وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ وَمَا تَأَخَّرَ ؟ قَالَ : «أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا ، لَقَدْ نَزَلَتْ عَلَيَّ اللَّيْلَةَ آيَةٌ ، وَبِلَّ لِمَنْ قَرَأَهَا وَلَمْ يَتَفَكَّرْ فِيهَا (إِنْ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) الْآيَةَ كُلِّهَا . (٢٦)

(٢٦) الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان (باب التوبة — ذكر البيان بأن المرء عليه إذا خلا لزوم البكاء على ما ارتكب من الحرمات) ٩/٢ ، رقم (٦١٩) . وفي أخلاق النبي لأبي الشيخ : أَنَانِي فِي لَيْلَتِي ، حَتَّى إِذَا دَخَلَ مَعِيَ فِي لِحَافِي ، وَالزَّقَ جِلْدُهُ بِجِلْدِي ، قَالَ : يَا عَائِشَةُ ائْذَنِي لِي ، أَتَعْبُدُ لِرَبِّي . ١٢٠/٣ ، رقم (٥٤٤) .

٤ - حَفْصَةُ بِنْتُ عُمَرَ :

ثُمَّ تَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ حَفْصَةَ بِنْتَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ بْنِ نَفِيلِ بْنِ عَبْدِ الْعَزَى بْنِ رِيَّاحِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قُرْطِ بْنِ رِزَّاحِ بْنِ عَدِي بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . وَأُمُّهَا وَأُمُّ أُخِيهَا عَبْدِ اللَّهِ زَيْنَبُ بِنْتُ مِطْعُونِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، أُخْتُ عُثْمَانَ بْنِ مِطْعُونِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

وُلِدَتْ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ حَفْصَةُ قَبْلَ الْمَبْعَثِ بِخَمْسَةِ أَعوامٍ ، لَقَدْ كَانَتْ قَبْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ تَحْتَ الصَّحَابِيِّ خَنِيسِ بْنِ حِذَافَةَ السَّهْمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَالَّذِي هَاجَرَ الْمَجْرَتَيْنِ وَشَهِدَ بِدْرًا وَأَحَدًا فَجَرَحَ بِهَا جِرَاحَةً تَوَفَّى عَلَى إِثْرِهَا بِالْمَدِينَةِ ، فَتَرَمَلَتْ مِنْ بَعْدِهِ حَفْصَةُ وَلَهَا عَشْرُونَ سَنَةً .

يَقُولُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ : حِينَ تَأَيَّمْتُ حَفْصَةَ بِنْتُ عُمَرَ مِنْ خَنِيسِ بْنِ حِذَافَةَ السَّهْمِيِّ ، وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ شَهِدَ بِدْرًا تُوَفَّى بِالْمَدِينَةِ قَالَ عُمَرُ : فَلَقِيتُ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ فَعَرَضْتُ عَلَيْهِ حَفْصَةَ فَقُلْتُ : إِنْ شِئْتَ أَنْكَحْتُكَ حَفْصَةَ بِنْتَ عُمَرَ . قَالَ : سَأَنْظُرُ فِي أَمْرِي . فَلَبِثْتُ لَيْلًا ، فَقَالَ :

قَدْ بَدَأَ لِي أَنْ لَا أَتَزَوَّجَ يَوْمِي هَذَا . قَالَ عُمَرُ : فَلَقِيتُ أَبَا بَكْرٍ فَقُلْتُ : إِنْ شِئْتَ أَنْكَحْتُكَ حَفْصَةَ بِنْتَ عُمَرَ . فَصَمَتَ أَبُو بَكْرٍ ، فَلَمْ يَرْجِعْ إِلَيَّ شَيْئًا ، فَكُنْتُ عَلَيْهِ أَوْجَدَ مِنِّي عَلَى عُثْمَانَ ، فَلَبِثْتُ لَيْلًا ، ثُمَّ خَطَبَهَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَأَنْكَحْتُهَا إِيَّاهُ ، فَلَقِيتُ أَبَا بَكْرٍ فَقَالَ : لَعَلَّكَ وَجَدْتَ عَلَى حِينٍ عَرَضْتُ عَلَى حَفْصَةَ فَلَمْ أَرْجِعْ إِلَيْكَ قُلْتُ : نَعَمْ . قَالَ : فَإِنَّهُ لَمْ يَمْنَعْنِي أَنْ أَرْجِعَ إِلَيْكَ فِيمَا عَرَضْتُ إِلَّا أَنِّي قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ ذَكَرَهَا ، فَلَمْ أَكُنْ لِأُفْشِيَ سِرَّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَلَوْ تَرَكْتُهَا لَقَبِلْتُهَا . (٢٧)

وَقَدْ اسْتَوْدَعَ عُمَرَ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ صَحَائِفَ الْقُرْآنِ الَّتِي جَمَعَتْ فِي عَهْدِ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ عِنْدَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ حَفْصَةَ ، وَذَلِكَ حِينَمَا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ ، فَظَلَّتْ تِلْكَ الصَّحَائِفَ الشَّرِيفَةَ وَدِيعَةً عِنْدَهَا حَتَّى سَلِمَتْهَا لِعُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ لِيَسْتَنْسِخَهَا وَيُرْسِلَهَا فِي الْأَمْصَارِ لِيَمْنَعَ نِزَاعَ الْقِرَاءِ .

(٢٧) صحيح البخاري (كتاب النكاح - باب عَرْضِ الْإِنْسَانِ ابْنَتَهُ أَوْ أُخْتَهُ عَلَى أَهْلِ الْخَيْرِ) .

٥ - زَيْنَبُ بِنْتُ خُزَيْمَةَ :

ثُمَّ تَزَوَّجَ زَيْنَبَ بِنْتَ خُزَيْمَةَ بْنِ الْحَارِثِ الْقَيْسِيَّةِ مِنْ بَنِي هِلَالِ بْنِ عَامِرٍ ، وَكَانَ يُقَالُ لَهَا : أُمُّ الْمَسَاكِينِ . وَأُمُّهَا هِنْدُ بِنْتُ عَوْفِ بْنِ زَهِيرِ بْنِ حِمَاطَةَ بْنِ جَرَشِ بْنِ أَسْلَمَ بْنِ زَيْدٍ ، وَهِنْدُ هِيَ أُمُّ كُلِّ مَنْ : أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ مَيْمُونَةَ بِنْتَ الْحَارِثِ الْهَلَالِيَّةِ ، وَأَسْمَاءُ بِنْتُ عَمَيْسِ الْخَثْعَمِيَّةِ ، وَأُرْوَى بِنْتُ عَمَيْسِ زَوْجَ حَمْزَةَ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ ، وَأُمُّ الْفَضْلِ لِبَابَةِ الْكُبَرَى بِنْتَ الْحَارِثِ الْهَلَالِيَّةِ زَوْجَ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ ، وَلِبَابَةِ الصَّغْرَى بِنْتَ الْحَارِثِ الْهَلَالِيَّةِ أُمُّ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ .

وَكَانَتْ تَحْتَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَحْشٍ ، فَلَمَّا اسْتَشْهَدَ فِي أَحَدِ تَزَوُّجِهَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَنَةَ ثَلَاثٍ مِنَ الْهَجْرَةِ ، وَتُوُفِّيَتْ عِنْدَهُ بَعْدَ ضَمِّهِ لَهَا بِشَهْرَيْنِ . وَهِيَ فِي الثَّلَاثِينَ مِنْ عُمْرِهَا .

٦ - أُمُّ سَلَمَةَ :

ثُمَّ تَزَوَّجَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُمَّ سَلَمَةَ هِنْدَ بِنْتَ أَبِي أُمَيَّةَ حَذِيفَةَ بِنِ الْمُغِيرَةِ الْقُرَشِيَّةِ الْمَخْزُومِيَّةِ ، وَكَانَتْ قَبْلَهُ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَحْتَ ابْنِ عَمِّهَا أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الْأَسَدِ ، وَكَانَتْ مِنْ أَسْلَمَ قَدِيمًا هِيَ وَزَوْجُهَا ، وَهَاجَرَا إِلَى الْحَبْشَةِ فَوُلِدَتْ لَهُ سَلَمَةُ . ثُمَّ قَدَمَا مَكَّةَ وَهَاجَرَا إِلَى الْمَدِينَةِ ، فَوُلِدَتْ لَهُ عُمَرُ وَدُرَّةُ وَزَيْنَبُ . وَشَهِدَ أَبُو سَلَمَةَ بَدْرًا ، وَاسْتُشْهِدَ فِي أَحَدٍ .

وَكَانَ لَهُجَرَتُهَا وَزَوْجُهَا حَدِيثٌ :

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَتْ : لَمَّا أَجْمَعَ أَبُو سَلَمَةَ الْخُرُوجَ إِلَى الْمَدِينَةِ رَحَلَ لِي بَعِيرُهُ ثُمَّ حَمَلَنِي عَلَيْهِ ، وَحَمَلَ مَعِيَ ابْنِي سَلَمَةَ بْنَ أَبِي سَلَمَةَ فِي حِجْرِي ، ثُمَّ خَرَجَ بِي يَقُودُ بِي بَعِيرُهُ فَلَمَّا رَأَاهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي الْمُغِيرَةِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ مَخْزُومٍ قَامُوا إِلَيْهِ فَقَالُوا : هَذِهِ نَفْسُكَ غَلَبَتْنَا عَلَيْهَا ، أَرَأَيْتَ صَاحِبَتَكَ هَذِهِ ؟ عَلَامَ نَتْرُكَكَ تَسِيرُ بِهَا فِي الْبِلَادِ ؟ قَالَتْ : فَتَزَعُّوا خِطَامَ الْبَعِيرِ مِنْ يَدِهِ فَأَخَذُونِي مِنْهُ . قَالَتْ : وَغَضِبَ عِنْدَ ذَلِكَ بَنُو عَبْدِ الْأَسَدِ ، رَهْطُ أَبِي سَلَمَةَ فَقَالُوا : لَا وَاللَّهِ لَا نَتْرُكُ ابْنَنَا عِنْدَهَا إِذْ نَزَعْتُمُوهَا مِنْ صَاحِبِنَا . قَالَتْ : فَتَجَاذَبُوا بَنِي سَلَمَةَ بَيْنَهُمْ حَتَّى خَلَعُوا يَدَهُ وَأَنْطَلَقَ بِهِ بَنُو عَبْدِ الْأَسَدِ ، وَحَبَسَنِي بَنُو الْمُغِيرَةِ عِنْدَهُمْ وَأَنْطَلَقَ زَوْجِي أَبُو

سَلَمَةَ إِلَى الْمَدِينَةِ . قَالَتْ : فَفَرَّقَ بَيْنِي وَبَيْنَ زَوْجِي وَبَيْنَ ابْنِي .
 قَالَتْ : فَكُنْتُ أَخْرُجُ كُلَّ غَدَاةٍ فَأَجْلِسُ بِالْأَبْطَحِ فَمَا أَزَالُ أَبْكِي ،
 حَتَّى أُمْسِيَ سَنَةً أَوْ قَرِيبًا مِنْهَا حَتَّى مَرَّ بِي رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَمِّي ،
 أَحَدُ بَنِي الْمُغِيرَةِ فَرَأَى مَا بِي فَارْحَمَنِي فَقَالَ لِبَنِي الْمُغِيرَةِ : أَلَا
 تُخْرِجُونَ هَذِهِ الْمُسْكِينَةَ فَرَّقْتُمْ بَيْنَهَا وَبَيْنَ زَوْجِهَا وَبَيْنَ وَلَدِهَا
 قَالَتْ فَقَالُوا لِي : الْحَقِّي بِزَوْجِكَ إِنْ شِئْتَ . قَالَتْ : وَرَدَّ بَنُو
 عَبْدِ الْأَسَدِ إِلَيَّ عِنْدَ ذَلِكَ ابْنِي . قَالَتْ : فَارْتَحَلْتُ بِعِيرِي ثُمَّ
 أَخَذْتُ ابْنِي فَوَضَعْتُهُ فِي حِجْرِي ، ثُمَّ خَرَجْتُ أُرِيدُ زَوْجِي
 بِالْمَدِينَةِ . قَالَتْ : وَمَا مَعِيَ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ . قَالَتْ فَقُلْتُ :
 أَتَبْلُغُ بِمَنْ لَقِيتُ حَتَّى أَقْدَمَ عَلَيَّ زَوْجِي ، حَتَّى إِذَا كُنْتُ بِالتَّنْعِيمِ
 لَقِيتُ عُثْمَانَ بْنَ طَلْحَةَ بْنَ أَبِي طَلْحَةَ أَخَا بَنِي عَبْدِ الدَّارِ فَقَالَ
 لِي : إِلَى أَيْنَ يَا بِنْتَ أَبِي أُمَيَّةَ ؟ قَالَتْ فَقُلْتُ : أُرِيدُ زَوْجِي
 بِالْمَدِينَةِ . قَالَ : أَوْ مَا مَعَكَ أَحَدٌ ؟ قَالَتْ فَقُلْتُ : لَا وَاللَّهِ إِلَّا اللَّهُ
 وَبَنِي هَذَا . قَالَ : وَاللَّهِ مَا لَكَ مِنْ مَثْرَكٍ فَأَخَذَ بِخِطَامِ الْبَعِيرِ
 فَانْطَلَقَ مَعِيَ يَهْوِي بِي ، فَوَاللَّهِ مَا صَحَبْتُ رَجُلًا مِنَ الْعَرَبِ قَطُّ ،
 أَرَى أَنَّهُ كَانَ أَكْرَمَ مِنْهُ كَانَ إِذَا بَلَغَ الْمَنْزِلَ أَنَاخَ بِي ، ثُمَّ اسْتَأْخَرَ
 عَنِّي ، حَتَّى إِذَا نَزَلَتْ اسْتَأْخَرَ بِعِيرِي ، فَحَطَّ عَنْهُ ثُمَّ قَيَّدَهُ فِي

الشَّجَرَةِ ، ثُمَّ تَنَحَّى إِلَى شَجَرَةٍ فَاضْطَجَعَ تَحْتَهَا ، فَإِذَا دَنَا الرِّوَّاحُ
 قَامَ إِلَى بَعِيرِي فَقَدَّمَهُ فَرَحَّلَهُ ثُمَّ اسْتَأْخَرَ عَنِّي ، وَقَالَ ارْكَبِي .
 فَإِذَا رَكَبْتُ وَاسْتَوَيْتُ عَلَى بَعِيرِي أَتَى فَأَخَذَ بِخِطَامِهِ فَقَادَهُ حَتَّى
 يَنْزِلَ بِي . فَلَمْ يَزَلْ يَصْنَعُ ذَلِكَ بِي حَتَّى أَقْدَمَنِي الْمَدِينَةَ ، فَلَمَّا
 نَظَرَ إِلَى قَرْيَةِ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ بَقَاءً قَالَ : زَوْجُكَ فِي هَذِهِ
 الْقَرْيَةِ - وَكَانَ أَبُو سَلَمَةَ بِهَا نَازِلًا - فَادْخُلِيهَا عَلَى بَرَكََةِ اللَّهِ ثُمَّ
 انْصَرَفَ رَاجِعًا إِلَى مَكَّةَ . قَالَ : فَكَانَتْ تَقُولُ وَاللَّهِ مَا أَعْلَمُ أَهْلَ
 بَيْتٍ فِي الْإِسْلَامِ أَصَابَهُمْ مَا أَصَابَ آلَ أَبِي سَلَمَةَ ، وَمَا رَأَيْتُ
 صَاحِبًا قَطُّ كَانَ أَكْرَمَ مِنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ .

وكان لزوجها من رسول الله حديث :

عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
 « مَنْ أَصَابَتْهُ مُصِيبَةٌ فَلْيَقُلْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ اللَّهُمَّ عِنْدَكَ
 أَحْتَسِبُ مُصِيبَتِي فَأَجْرُنِي فِيهَا وَأَبْدَلْنِي بِهَا خَيْرًا مِنْهَا » . فَلَمَّا
 مَاتَ أَبُو سَلَمَةَ قُلْتُهَا فَجَعَلْتُ كُلَّمَا بَلَغْتُ « وَأَبْدَلْنِي بِهَا خَيْرًا
 مِنْهَا » .

قُلْتُ فِي نَفْسِي : وَمَنْ خَيْرٌ مِنْ أَبِي سَلَمَةَ . ثُمَّ قُلْتُهَا .

فَلَمَّا انْقَضَتْ عِدَّتُهَا بَعَثَ إِلَيْهَا أَبُو بَكْرٍ يَخْطُبُهَا فَلَمْ تَزُوجْهُ ،
فَبَعَثَ إِلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ
يَخْطُبُهَا عَلَيْهِ فَقَالَتْ : أَخْبِرْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنِّي
امْرَأَةٌ غَيْرِي ، وَأَنِّي امْرَأَةٌ مُصْبِيَّةٌ ، وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْ أَوْلِيَائِي شَاهِدًا .

فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرَ لَهُ ذَلِكَ فَقَالَ :
« ارْجِعْ إِلَيْهَا فَقُلْ لَهَا : أَمَّا قَوْلُكَ إِنِّي امْرَأَةٌ غَيْرِي فَأَدْعُو اللَّهَ عَزَّ
وَجَلَّ فَيَذْهَبُ غَيْرَتُكَ ، وَأَمَّا قَوْلُكَ إِنِّي امْرَأَةٌ مُصْبِيَّةٌ فَسُكِّفِينَ
صَبْيَانِكَ ، وَأَمَّا قَوْلُكَ إِنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ مِنْ أَوْلِيَائِكَ شَاهِدًا فَلَيْسَ
أَحَدٌ مِنْ أَوْلِيَائِكَ شَاهِدٌ وَلَا غَائِبٌ يَكْرَهُ ذَلِكَ » . رواه أحمد

وتوفيت رضي الله عنها في خلافة يزيد ، وهي آخر نسائه
صلى الله عليه وسلم موتًا .

٧ - زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ :

ثُمَّ تَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ مِنْ بَنِي أَسَدِ بْنِ
خُزَيْمَةَ ، وَهِيَ ابْنَةُ عَمَّتِهِ أُمِّمَةَ ، وَفِيهَا نَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى : (فَلَمَّا
فَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا) [الأحزاب : ٣٧]

وَبِذَلِكَ كَانَتْ تَفْتَخِرُ عَلَى نِسَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،
وَتَقُولُ : زَوَّجَكُنْ أَهَالِيكُنْ وَزَوَّجَنِي اللَّهُ مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَوَاتٍ ،
وَكَانَتْ أَوَّلًا عِنْدَ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَبْنَاهُ فَلَمَّا طَلَّقَهَا زَيْدٌ زَوَّجَهُ اللَّهُ تَعَالَى إِيَّاهَا لِتَنَاسَى بِهِ
أُمَّتُهُ فِي نِكَاحِ أَزْوَاجٍ مَنْ تَبَنَّوْهُ . وَتُوفِّيتُ فِي أَوَّلِ خِلَافَةِ عُمَرَ بْنِ
الْخَطَّابِ .

وَكَانَتْ أَوَّلَ نِسَائِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِحُوقًا بِهِ سَنَةَ
عِشْرِينَ . وَكَانَ لَذَلِكَ حَدِيثٌ :

عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه
وسلم- « أَسْرَعُكُنَّ لِحَاقًا بِي أَطْوَلُكُنَّ يَدًا » . قَالَتْ فَكُنَّ
يَتَطَاوَلْنَ أَيَّتُهُنَّ أَطْوَلُ يَدًا . قَالَتْ فَكَانَتْ أَطْوَلَنَا يَدًا زَيْنَبُ لِأَنَّهَا
كَانَتْ تَعْمَلُ بِيَدِهَا وَتَصَدِّقُ . (٢٨)

(٢٨) رواه مسلم (كتاب فضائل الصحابة — باب فضائل زينب أم
المؤمنين) .

فَقَالَ النَّاسُ : أَصْهَارُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَأَرْسَلُوا مَا بِأَيْدِيهِمْ .

تَقُولُ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : فَلَقَدْ أَعْتَقَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ بَتْرُوجِيحَ إِبَاهَا مِائَةَ أَهْلِ بَيْتٍ مِنْ بَنِي الْمُصْطَلِقِ ، فَمَا أَعْلَمُ
امْرَأَةً كَانَتْ أَعْظَمَ بَرَكَهً عَلَى قَوْمِهَا مِنْهَا . رواه أحمد

٩ - أُمُّ حَبِيبَةَ بِنْتُ أَبِي سُفْيَانَ :

ثُمَّ تَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ أُمُّ حَبِيبَةَ وَأَسَمَهَا رَمْلَةَ بِنْتُ أَبِي سُفْيَانَ
صَخْرَ بْنِ حَرْبٍ الْقُرَشِيَّةَ الْأُمَوِيَّةَ . أمها صفية بنت أبي العاص بن
أمية ، ولدت قبل البعثة بسبعة عشر عاما ، تزوجها عبيد الله بن
جحش الأسدي ، وأسلما وهاجرا إلى الحبشة ، فولدت له
حبيبة ، وبها كانت تكنى . تنصر زوجها وارتد فتزوجها رسول
الله وهي ببلاد الحبشة مهاجرة ، وأصدقها عنه النجاشي أربع مائة
دينار ، وماتت في أيام أحيائها معاوية .

١٠ - صَفِيَّةُ بِنْتُ حُيَيٍّ :

صَفِيَّةُ بِنْتُ حُيَيٍّ بِنِ أَخْطَبَ سَيِّدِ بَنِي النَّضِيرِ مِنْ وَلَدِ هَارُونَ
ابْنِ عِمْرَانَ أَخِي مُوسَى ، فَهِيَ ابْنَةُ نَبِيِّ ، وَزَوْجَةُ نَبِيِّ ، وَكَانَتْ

وَتَزَوَّجَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جُوَيْرِيَّةَ بِنْتَ الْحَارِثِ بِنِ
أَبِي ضِرَارٍ الْمُصْطَلِقِيَّةِ وَكَانَتْ مِنْ سَبَايَا بَنِي الْمُصْطَلِقِ سَنَةَ خَمْسٍ
مِنَ الْهَجْرَةِ ، فَجَاءَتْهُ تَسْتَعِينُ بِهِ عَلَى كِتَابَتِهَا فَأَدَّى عَنْهَا كِتَابَتَهَا ،
فَأَعْتَقَهَا وَتَزَوَّجَهَا .

وَقَدْ وَقَعَتْ جُوَيْرِيَّةُ فِي السَّهْمِ لِثَابِتِ بْنِ قَيْسِ بْنِ الشَّمَّاسِ
فَكَاتَبَتْهُ عَلَى نَفْسِهَا ، وَأَتَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
تَسْتَعِينُهُ فِي كِتَابَتِهَا ، فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَا جُوَيْرِيَّةُ بِنْتُ
الْحَارِثِ بِنِ أَبِي ضِرَارٍ سَيِّدِ قَوْمِهِ ، وَقَدْ أَصَابَنِي مِنَ الْبَلَاءِ مَا لَمْ
يَخْفَ عَلَيْكَ ، فَوَقَعْتُ فِي السَّهْمِ لِثَابِتِ بْنِ قَيْسِ بْنِ الشَّمَّاسِ
فَكَاتَبْتُهُ عَلَى نَفْسِي ، فَجِئْتُكَ أَسْتَعِينُكَ عَلَى كِتَابَتِي . قَالَ :
«فَهَلْ لَكَ فِي خَيْرٍ مِنْ ذَلِكَ» . قَالَتْ : وَمَا هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟
قَالَ : « أَقْضِي كِتَابَتَكَ وَأَتَزَوَّجُكَ » . قَالَتْ : نَعَمْ يَا رَسُولَ
اللَّهِ . قَالَ : قَدْ فَعَلْتُ . فَخَرَجَ الْخَبَرُ إِلَى النَّاسِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَزَوَّجَ جُوَيْرِيَّةَ بِنْتَ الْحَارِثِ .

قَدْ صَارَتْ لَهُ مِنَ الصَّفِيِّ أُمَّةٌ ، فَأَعْتَقَهَا ، وَجَعَلَ عَتَقَهَا صَدَاقَهَا ، فَصَارَ ذَلِكَ سَنَةً لِلْأُمَّةِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَنْ يَعْتَقَ الرَّجُلُ أُمَّتَهُ وَيَجْعَلَ عَتَقَهَا صَدَاقَهَا فَتَصِيرُ زَوْجَتَهُ بِذَلِكَ .

١١ - مَيْمُونَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ :

ثُمَّ تَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ مَيْمُونَةَ بِنْتَ الْحَارِثِ الْهَلَالِيَّةَ الْعَامِرِيَّةَ ، وَكَانَ اسْمُهَا بَرَّةً فَسَمَّاها رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَيْمُونَةَ ، وَهِيَ خَالَةُ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ ، وَكَانَتْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ عِنْدَ مَسْعُودِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عُمَيْرِ الثَّقَفِيِّ ، فَفَارَقَهَا وَخَلَفَ عَلَيْهَا أَبُو رَهِمٍ أَخُو حُوَيْطِبِ ابْنِ عَبْدِ الْعُزَّى ، فَتَوَفَّى عَنْهَا ، فَتَزَوَّجَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، تَزَوَّجَهَا بِمَكَّةَ فِي عُمْرَةِ الْقَضَاءِ فِي شَوَّالِ سَنَةِ سَبْعٍ مِنَ الْهَجْرَةِ ، بَعْدَ أَنْ حَلَّ مِنَ الْعُمْرَةِ ، زَوْجَهُ إِيَّاهَا الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَكَانَ يَلِي أَمْرَهَا ،

مَاتَتْ بِسَرَفِ سَنَةِ إِحْدَى وَخَمْسِينَ ، وَقَدْ بَلَغَتْ ثَمَانِينَ سَنَةً .

١٢ - رَيْحَانَةُ :

رَيْحَانَةُ بِنْتُ زَيْدِ الْقُرَيْطِيَّةِ ، سُبَيْتُ يَوْمَ بَنِي قُرَيْظَةَ ، فَكَانَتْ صَفِيَّةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَعْتَقَهَا ، وَتَزَوَّجَهَا . (٢٩)

وكان لزواجها حديث :

كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَرَضَ عَلَيْهَا أَنْ يَتَزَوَّجَهَا وَيَضْرِبَ عَلَيْهَا الْحِجَابَ ، فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ بَلْ تَتْرُكُنِي فِي مِلْكِكَ ، فَهُوَ أَخْفُ عَلَيَّ وَعَلَيْكَ . فَتَرَكَهَا . وَقَدْ كَانَتْ حِينَ سَبَّاهَا قَدْ تَعَصَّتْ بِالإِسْلَامِ وَأَبَتْ إِلَّا الْيَهُودِيَّةَ ، فَعَزَلَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَوَجَدَ فِي نَفْسِهِ لِذَلِكَ مِنْ أَمْرِهَا .

(٢٩) وَكَوْنِ رَيْحَانَةَ مَعْدُودَةٍ فِي الزَّوْجَاتِ وَلَيْسَ السَّرَّارِيُّ هُوَ اخْتِيَارُ الْوَاقِدِيِّ وَوَافَقَهُ عَلَيْهِ شَرَفُ الدِّينِ الدِّمِيَّاطِيُّ . وَقَالَ : هُوَ الْأَثْبَتُ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ .

فَبَيْنَا هُوَ مَعَ أَصْحَابِهِ إِذْ سَمِعَ وَقَعَ نَعْلَيْنِ خَلْفَهُ ، فَقَالَ : "إِنَّ
هَذَا لَتَعْلَبَةَ بَنٍ سَعِيَّةٍ يُبَشِّرُنِي بِإِسْلَامِ رَيْحَانَةَ" . فَجَاءَهُ فَقَالَ :
يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ أَسْلَمَتْ رَيْحَانَةُ . فَسَرَّهُ ذَلِكَ مِنْ أَمْرِهَا . (٣٠)
وَتُوفِّيَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ تِسْعٍ مِنْ زَوْجَاتِهِ .

(٣٠) ابن هشام : السيرة النبوية ٢/ ٢٤٥ .

سادسا : سَرَارِيُّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

وَالسُّرِّيَّةُ الْجَارِيَةُ الْمُتَّخَذَةُ لِلْمَلِكِ وَالْجَمَاعِ ، سُمِّيَتْ سُرِّيَّةً لِأَنَّهَا
مَوْضِعُ سُرُورِ صَاحِبِهَا ، وَكَانَ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْبَعٌ :
مَارِيَّةُ بِنْتُ شَمْعُونَ ، وَهِيَ أُمُّ وَلَدِهِ إِبْرَاهِيمَ ، أَهْدَاهَا لَهُ الْمُقَوْسُ
فِي سَنَةِ سَبْعٍ مِنَ الْهَجْرَةِ ، تُوفِّيتْ فِي سَنَةِ عَشْرٍ مِنَ الْهَجْرَةِ ، صَلَّى
عَلَيْهَا عَمْرٌ ، وَدُفِنَتْ بِالْبَقِيعِ . وَرَيْحَانَةُ . وَجَارِيَةُ أُخْرَى جَمِيلَةٌ
أَصَابَهَا فِي بَعْضِ السَّنَى ، وَجَارِيَةٌ وَهَبَتْهَا لَهُ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ .

سابعا : أَوْلَادُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

ثلاث بنين : القاسم وعبد الله وإبراهيم ، ماتوا جميعا صغارا .
وأربع بنات : زينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة ، وكلهن أدركن
الإسلام وهاجرن معه .

وَكُلُّهُمْ مِنْ خَدِيجَةَ ، وَلَمْ يُوَلَدْ لَهُ مِنْ زَوْجَةٍ غَيْرِهَا . حاشا
إبراهيم فإنه من سريته مارية .

وَكُلُّ أَوْلَادِهِ تُوفِّيَ قَبْلَهُ إِلَّا فَاطِمَةَ ، فَإِنَّهَا تَأَخَّرَتْ بَعْدَهُ بِسِتَّةِ
أَشْهُرٍ .

١ - الْقَاسِمُ ، وَبِهِ كَانَ يُكْتَى ، مَاتَ طِفْلاً .

٢ - عَبْدُ اللَّهِ ، مَاتَ صَغِيرًا بِمَكَّةَ ، وَيُقَالُ لَهُ : الطَّيِّبُ
وَالطَّاهِرُ .

٣ - إِبْرَاهِيمُ وُلِدَ بِالْمَدِينَةِ مِنْ سُرِّيَّتِهِ مَارِيَةَ الْقُبَيْطِيَّةِ بِنْتِ
شَمْعُونَ وَلَدَ فِي ذِي الْحِجَّةِ سَنَةَ ثَمَانٍ مِنَ الْهَجْرَةِ ، وَلَدَ بِالْعَالِيَةِ ،
وَكَانَتْ سَلْمَى زَوْجَةُ أَبِي رَافِعٍ مَوْلَاةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ قَابِلَتُهُ ، فَبَشَّرَ أَبُو رَافِعٍ بِهِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،

فَوَهَبَ لَهُ عَبْدًا ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ سَابِعِهِ عَقَّ عَنْهُ بِكَبْشٍ ، وَحَلَقَ
رَأْسَهُ ، حَلَقَهُ أَبُو هِنْدَ ، وَسَمَاهُ يَوْمئِذٍ ، وَتَصَدَّقَ بِزَنَةِ شَعْرِهِ وَرَقًا
عَلَى الْمَسَاكِينِ ، وَدَفَنُوا شَعْرَهُ فِي الْأَرْضِ .

قال الواقدي : توفي إبراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم
يوم الثلاثاء لعشر ليال خلت من ربيع الأول سنة عشر في بني
مازن عند أم بردة ابنة المنذر من بني النجار ، ودفن بالبقيع .

قَالَ أَنَسُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : لَقَدْ رَأَيْتُهُ وَهُوَ يَجُودُ بِنَفْسِهِ بَيْنَ
يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَدَمَعَتْ عَيْنَا رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ : « تَدْمَعُ الْعَيْنُ وَيَحْزَنُ الْقَلْبُ وَلَا
نَقُولُ إِلَّا مَا يَرْضَى رَبُّنَا ، وَاللَّهِ يَا إِبْرَاهِيمُ إِنَّا بِكَ
لَمَحْزُونُونَ » . (٣١)

وَقَالَ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ : انْكَسَفَتِ الشَّمْسُ يَوْمَ مَاتَ
إِبْرَاهِيمُ ، فَقَالَ النَّاسُ : انْكَسَفَتْ لِمَوْتِ إِبْرَاهِيمَ . فَقَالَ رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ

(٣١) صحيح مسلم (كتاب الفضائل — باب رَحْمَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ الصَّبِيَّانَ وَالْعِيَالَ وَتَوَاضَعِهِ وَفَضْلِ ذَلِكَ) .

اللَّهُ ، لَا يَنْكَسِفَانِ لَمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ ، فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُمَا فَادْعُوا اللَّهَ وَصَلُّوا حَتَّى يَنْجَلِيَ » . (٣٢)

وعن أنس قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ إِبْرَاهِيمَ ابْنِي وَإِنَّهُ مَاتَ فِي النَّدَى ، وَإِنَّ لَهُ لَطَظْرَيْنِ تُكْمَلَانِ رَضَاعَهُ فِي الْجَنَّةِ » . (٣٣)

٤ - زينب أكبر بناته صلى الله عليه وسلم .

قال ابن إسحاق : ولدت زينب في سنة ثلاثين من مولد النبي صلى الله عليه وسلم ، وأدركت الإسلام وأسلمت وهاجرت ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم محبا فيها .

وتزوجها ابن خالتها أبو العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف في الجاهلية ، واسمه لقيط ، وأمه هالة بنت خويلد أخت خديجة لأبيها وأُمها .

(٣٢) صحيح البخاري (كتاب الكسوف — باب الدعاء في الخسوف).

(٣٣) صحيح مسلم (كتاب الفضائل — باب رحمته صلى الله عليه وسلم الصبيان والعِيَال وتواضعه وفضل ذلك) .

عن عائشة رضى الله عنها قالت : كان أبو العاص من رجال مكة المعدودين مالا وتجارة وأمانة ، فقالت خديجة لرسول الله صلى الله عليه وسلم : زوجه . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخالفها ، وذلك قبل أن يتزل عليه الوحي ، فزوجه زينب ، فلما أكرم الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بنبوته آمنت خديجة وبناته — وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد زَوَّجَ عُبَيْةَ بْنَ أَبِي لَهَبٍ رُقَيْةَ — وَلَمَّا بَادَى قُرَيْشًا بِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى قَالُوا: رُدُّوا عَلَيْهِ بَنَاتِهِ فَاشْعَلُوهُ بِهِنَّ. وَمَشَوْا إِلَى أَبِي الْعَاصِ فَقَالُوا لَهُ : فَارِقْ صَاحِبَتَكَ وَنَحْنُ نُزَوِّجُكَ أَيَّ امْرَأَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ شِئْتَ . قَالَ : لَا وَاللَّهِ إِنِّي لَا أَفَارِقُ صَاحِبَتِي ، وَمَا أَحِبُّ أَنْ لِي بِامْرَأَتِي امْرَأَةً مِنْ قُرَيْشٍ .
وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُنِي عَلَيْهِ فِي صَهْرِهِ خَيْرًا .

وَأَقَامَتْ مَعَهُ زَيْنَبُ عَلَى إِسْلَامِهَا وَهُوَ عَلَى شِرْكِهِ حَتَّى هَاجَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَتَبَتَ أَبُو الْعَاصِ بْنُ الرَّبِيعِ عَلَى الشَّرْكِ ، فَلَمَّا صَارَتْ قُرَيْشٌ إِلَى بَدْرِ صَارَ فِيهِمْ فَأُصِيبَ فِي الْأَسَارَى يَوْمَ بَدْرِ ، فَكَانَ بِالْمَدِينَةِ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ .

وَعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : لَمَّا بَعَثَ أَهْلُ مَكَّةَ فِي فِدَاءِ أُسْرَائِهِمْ ،
 بَعَثَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي فِدَاءِ
 أَبِي الْعَاصِ بْنِ الرَّبِيعِ بِمَالٍ وَبَعَثَتْ فِيهِ بِقِلَادَةٍ لَهَا كَانَتْ خَدِيجَةُ
 أَدْخَلَتْهَا بِهَا عَلَى أَبِي الْعَاصِ حِينَ بَنَى عَلَيْهَا ، قَالَتْ : فَلَمَّا رَأَاهَا
 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَقَّ لَهَا رَقَّةً شَدِيدَةً ، وَقَالَ : إِنْ
 رَأَيْتُمْ أَنْ تُطْلِقُوا لَهَا أُسِيرَهَا ، وَتَرُدُّوا عَلَيْهَا مَالَهَا ، فَافْعَلُوا .
 فَقَالُوا : نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ . فَأُطْلِقُوهُ وَرَدُّوا عَلَيْهَا الَّذِي لَهَا .

ثُمَّ خَرَجَتْ زَيْنَبُ مِنْ مَكَّةَ مَعَ حَمُوهَا كِنَانَةَ بْنِ الرَّبِيعِ ،
 أَخَذَ قَوْسَهُ وَكِنَانَتَهُ ثُمَّ خَرَجَ بِهَا نَهَارًا يَقُودُ بِهَا ، وَهِيَ فِي هَوْدَجٍ
 لَهَا . وَتَحَدَّثَ بِذَلِكَ رِجَالٌ مِنْ قُرَيْشٍ ، فَخَرَجُوا فِي طَلَبِهَا حَتَّى
 أَدْرَكُوهَا بِذِي طُوًى ، فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ سَبَقَ إِلَيْهَا هَبَارُ بْنُ الْأَسْوَدِ
 ابْنِ الْمُطَّلِبِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى ، فَرَوَّعَهَا هَبَارُ بِالرَّمْحِ وَهِيَ
 فِي هَوْدَجِهَا ، وَكَانَتْ الْمَرْأَةُ حَامِلًا ، فَلَمَّا رِيَعَتْ طَرَحَتْ ذَا
 بَطْنِهَا ، وَبَرَكَ حَمُوهَا كِنَانَةُ وَتَشَرَّ كِنَانَتَهُ ثُمَّ قَالَ : وَاللَّهِ لَا يَدْنُو
 مِنِّي رَجُلٌ إِلَّا وَضَعْتُ فِيهِ سَهْمًا . فَتَكَرَّرَ النَّاسُ عَنْهُ . وَآتَى
 أَبُو سُفْيَانَ فِي جُلَّةٍ مِنْ قُرَيْشٍ فَقَالَ : أَيُّهَا الرَّجُلُ كَفَّ عَنَّا نُبْلَكَ

حَتَّى نُكَلِّمَكَ . فَكَفَّ ، فَأَقْبَلَ أَبُو سُفْيَانَ حَتَّى وَقَفَ عَلَيْهِ فَقَالَ :
 إِنَّكَ لَمْ تُصِيبْ . خَرَجْتَ بِالْمَرْأَةِ عَلَى رُءُوسِ النَّاسِ عَلَانِيَةً ، وَقَدْ
 عَرَفَتْ مُصِيبَتَنَا وَنَكْبَتَنَا ، وَمَا دَخَلَ عَلَيْنَا مِنْ مُحَمَّدٍ ، فَيُظَنُّ
 النَّاسُ إِذَا خَرَجَتْ بَابْنَتِهِ إِلَيْهِ عَلَانِيَةً عَلَى رُءُوسِ النَّاسِ مِنْ بَيْنِ
 أَظْهَرِنَا أَنَّ ذَلِكَ عَنْ ذُلٍّ أَصَابَنَا عَنْ مُصِيبَتِنَا الَّتِي كَانَتْ وَأَنَّ ذَلِكَ
 مِنَّا ضَعْفٌ وَوَهْنٌ ، وَلَعَمْرِي مَا لَنَا بِحَبْسِهَا عَنْ أَبِيهَا مِنْ حَاجَةٍ ،
 وَمَا لَنَا فِي ذَلِكَ مِنْ ثَوْرَةٍ ، وَلَكِنْ ارْجِعْ بِالْمَرْأَةِ حَتَّى إِذَا هَدَأَتْ
 الْأَصْوَاتُ وَتَحَدَّثَ النَّاسُ أَنْ قَدْ رَدَدْنَاهَا ، فَسَلِّهَا سِرًّا ، وَالْحَقُّهَا
 بِأَبِيهَا . فَفَعَلَ .

فَأَقَامَتْ لَيَالِي حَتَّى إِذَا هَدَأَتْ الْأَصْوَاتُ خَرَجَ بِهَا لَيْلًا حَتَّى
 أَسْلَمَهَا إِلَى زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ وَصَاحِبِهِ ، فَقَدِمَا بِهَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

وَعَادَ أَبُو الْعَاصِ إِلَى مَكَّةَ ، حَتَّى إِذَا كَانَ قُبَيْلَ الْفَتْحِ خَرَجَ
 أَبُو الْعَاصِ تَاجِرًا إِلَى الشَّامِ ، وَكَانَ رَجُلًا مَأْمُونًا بِمَالٍ لَهُ وَأَمْوَالٍ
 لِرِجَالٍ مِنْ قُرَيْشٍ ، أَبْضَعُوهَا مَعَهُ فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ تِجَارَتِهِ وَأَقْبَلَ
 قَافِلًا ، لَقِيَتْهُ سَرِيَّةٌ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَصَابُوا مَا

مَعَهُ وَأَعْجَزَهُمْ هَارِبًا ، فَلَمَّا قَدِمَتِ السَّرِيَّةُ بِمَا أَصَابُوا مِنْ مَالِهِ أَقْبَلَ أَبُو الْعَاصِ تَحْتَ اللَّيْلِ حَتَّى دَخَلَ عَلَى زَيْنَبَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاسْتَجَارَ بِهَا ، فَأَجَارَتْهُ ، وَجَاءَ فِي طَلَبِ مَالِهِ فَلَمَّا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الصَّبْحِ .

قَالَتْ زَيْنَبُ : أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي قَدْ أَجَرْتُ أَبَا الْعَاصِ بَنَ الرَّبِيعِ . قَالَ : فَلَمَّا سَلَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الصَّلَاةِ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ هَلْ سَمِعْتُمْ مَا سَمِعْتُ؟ قَالُوا : نَعَمْ . قَالَ : أَمَّا وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ مَا عَلِمْتُ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ حَتَّى سَمِعْتُ مَا سَمِعْتُمْ ، إِنَّهُ يُجِيرُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ أَدْنَاهُمْ . ثُمَّ انْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَدَخَلَ عَلَى ابْنَتِهِ فَقَالَ : أَيُّ بَنِيَّةٍ أَكْرَمِي مَثْوَاهُ وَلَا يَخْلُصَنَّ إِلَيْكَ ، فَإِنَّكَ لَا تَحْلِينَ لَهُ .

وَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى السَّرِيَّةِ الَّذِينَ أَصَابُوا مَالَ أَبِي الْعَاصِ فَقَالَ لَهُمْ : إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ مِنَّا حَيْثُ قَدْ عَلِمْتُمْ ، وَقَدْ أَصَبْتُمْ لَهُ مَالًا ، فَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَرُدُّوا عَلَيْهِ الَّذِي لَهُ ،

فَإِنَّا نُحِبُّ ذَلِكَ وَإِنْ أَبَيْتُمْ فَهُوَ فِيَّ اللَّهُ الَّذِي أَفَاءَ عَلَيْكُمْ فَأَنْتُمْ أَحَقُّ بِهِ . فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ بَلْ نُرُدُّهُ عَلَيْهِ . فَرَدَّوهُ عَلَيْهِ حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ لَيَأْتِي بِالذَّلْوِ ، وَيَأْتِي الرَّجُلُ بِالشَّئَةِ وَبِالإِدَاوَةِ ، حَتَّى إِنْ أَحَدَهُمْ لَيَأْتِي بِالشَّطَاظِ حَتَّى رَدُّوا عَلَيْهِ مَالَهُ بِأَسْرِهِ لَا يَفْقَدُ مِنْهُ شَيْئًا ، ثُمَّ احْتَمَلَ إِلَى مَكَّةَ ، فَأَدَّى إِلَى كُلِّ ذِي مَالٍ مِنْ قُرَيْشٍ مَالَهُ ، وَمَنْ كَانَ أَبْضَعَ مَعَهُ . ثُمَّ قَالَ : يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ ، هَلْ بَقِيَ لِأَحَدٍ مِنْكُمْ عِنْدِي مَالٌ لَمْ يَأْخُذْهُ؟ قَالُوا : لَا . فَجَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا ، فَقَدْ وَجَدْنَاكَ وَفِيًا كَرِيمًا قَالَ : فَأَنَا أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، وَاللَّهُ مَا مَنَعَنِي مِنَ الْإِسْلَامِ عِنْدَهُ إِلَّا تَخَوْفُ أَنْ تَظُنُّوا أَنِّي إِنَّمَا أَرَدْتُ أَنْ أَكُلَ أَمْوَالَكُمْ . فَلَمَّا أَذَاهَا اللَّهُ إِلَيْكُمْ وَفَرَعْتُ مِنْهَا أَسْلَمْتُ . ثُمَّ خَرَجَ حَتَّى قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

فَرَدَّ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَيْنَبَ عَلَى التَّكَاحِ الْأَوَّلِ لَمْ يُحْدِثْ شَيْئًا بَعْدَ سِتِّ سِنِينَ .

وُلِدَتْ زَيْنَبُ مِنْ أَبِي الْعَاصِ غُلَامًا يُقَالُ لَهُ : عَلِيٌّ . مَاتَ وَقَدْ نَاهَزَ الْحُلُمَ . وَكَانَ رَدِيفَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

على ناقته يوم الفتح . وجارية يقال لها : أُمَامَةُ . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبها ، وكان يحملها في الصلاة على عاتقه ، فإذا ركع وضعها وإذا رفع رأسه من السجود أعادها .

فَعَنْ أَبِي قَتَادَةَ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ : رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمُ النَّاسِ وَأُمَامَةُ بِنْتُ أَبِي الْعَاصِ وَهِيَ ابْنَةُ زَيْنَبَ بِنْتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى عَاتِقِهِ ، فَإِذَا رَكَعَ وَضَعَهَا ، وَإِذَا رَفَعَ مِنَ السُّجُودِ أَعَادَهَا . (٣٤)

وتزوج على بن أبي طالب رضي الله عنه أُمَامَةُ بِنْتُ أَبِي الْعَاصِ بَعْدَ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ ، وَقِيلَ : إِنَّ فَاطِمَةَ كَانَتْ أَوْصَتْهُ بِذَلِكَ .

فلما قُتِلَ عَلَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تَزَوَّجَهَا الْمَغِيرَةُ بْنُ نُوْفَلٍ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ ، وَكَانَ عَلَى قَدِّ أَمْرِهِ بِذَلِكَ بَعْدُ ، لِأَنَّهُ خَافَ أَنْ يَتَزَوَّجَهَا مَعَاوِيَةُ ، فَتَزَوَّجَهَا فَوَلَدَتْ لَهُ يَحْيَى ، وَبِهِ كَانَ يَكْنَى وَمَاتَتْ عِنْدَهُ .

(٣٤) صحيح مسلم (كتاب المساجد — باب جَوَازِ حَمْلِ الصَّبِيَّانِ فِي الصَّلَاةِ) .

وتوفيت زينب صلوات الله على أبيها وعليها في حياة أبيها صلى الله عليه وسلم في سنة ثمان من الهجرة .

٥ - رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم :

كانت رقية تحت عتبة بن أبي لهب ، وأختها أم كلثوم تحت أخيه عتيبة ، فلما نزلت (تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ) قال لهما : رأسي من رأسكما حرام إن لم تفارقا ابنتي محمد . ففارقاهما ، ولم يكونا دخلا بهما ، فتزوج رقية عثمان بن عفان بمكة ، وهاجر بها المجرتين إلى أرض الحبشة ، ثم إلى المدينة ، وكانت ذات جمال .

عن أنس قال : أول من هاجر إلى الحبشة عثمان ، خرج برقية ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأبطأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم خبرهما ، فجعل يتوكف الخبر ، فقدمت امرأة من قريش فسألها ، فقالت : رأيتهما . فقال : على أي حال رأيتهما ؟ فقالت : رأيتهما وقد حملها على حمار من هذه الدواب وهو يسوقها . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : صحبهما الله ، إن كان عثمان لأول من هاجر إلى الله عز وجل بعد لوط .

وأصبحت رقية بالحصبة فمرضت ، وتحلف عليها عثمان
ليمرضها ، فلم يشهد بدرا .

وماتت بالمدينة ، فجاء زيد بن حارثة بشيرا بفتح بدر
وعثمان قائم على قبر رقية .

وكانت وفاتها لسنة وعشرة أشهر وعشرين يوما من مقدمه
صلى الله عليه وسلم المدينة .

ولدت رقية لعثمان رضى الله عنهما بالحبشة ولدا سماه
عبد الله ، وكان يكنى به ، ومات صغيرا .

٦ - أم كلثوم بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم :

وهي ممن عرف بكنيته ولم يعرف اسمه ، ولدت قبل البعثة
بست سنين ، تزوجها عتيبة بن أبي لهب ثم فارقتها قبل دخوله بها ،
فخلف عليها عثمان بن عفان بعد موت أختها رقية سنة اثنتين
للهجرة .

وماتت أم كلثوم في شهر شعبان سنة تسع من الهجرة وصلى
عليها أبوها صلى الله عليه وسلم .

٧ - فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ولدت قبل البعثة بخمس سنوات في مكة المكرمة ، وهاجرت
الزهاء إلى المدينة المنورة في الثامنة عشرة من عمرها وصاحبها
في الهجرة أختها أم كلثوم وأم المؤمنين سودة بنت زمعة وأم
المؤمنين عائشة وأمها أم رومان بصحبة عبد الله بن أبي بكر وزيد
ابن حارثة ، وكان ذلك في السنة الأولى من الهجرة

تزوجها الإمام علي بن أبي طالب رضى الله عنه وأصدقها
درعه الحطمية في ذي القعدة سنة اثنتين بعد معركة بدر .

قال تعالى : (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ
الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا) [الأحزاب : آية ٣٣]

وعَنِ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ : «فَاطِمَةُ بَضْعَةٌ مِنِّي ، يُرِيْنِي
مَا أَرَابَهَا وَيُؤْذِنِي مَا آذَاهَا» . (٣٥)

(٣٥) صحيح البخاري (كتاب النكاح — باب ذب الرجل عن ابنته في
الغيرة والإنصاف) .

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " خَيْرُ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ مَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ ، وَآسِيَةُ بِنْتُ مُزَاحِمٍ ، وَخَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ ، وَفَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ " . (٣٦)

عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ قَالَتْ : مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَشَبَّهَ سَمْتًا وَدَلًّا وَهَدْيًا بِرَسُولِ اللَّهِ فِي قِيَامِهَا وَقُعُودِهَا مِنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . قَالَتْ : وَكَأَنْتُ إِذَا دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَامَ إِلَيْهَا فَقَبَّلَهَا وَأَجْلَسَهَا فِي مَجْلِسِهِ ، وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَخَلَ عَلَيْهَا قَامَتْ مِنْ مَجْلِسِهَا فَقَبَّلَتْهُ وَأَجْلَسَتْهُ فِي مَجْلِسِهَا ، فَلَمَّا مَرَضَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَتْ فَاطِمَةُ فَأَكَبَتْ عَلَيْهِ فَقَبَّلَتْهُ ، ثُمَّ رَفَعَتْ رَأْسَهَا فَبَكَتْ ، ثُمَّ أَكَبَتْ عَلَيْهِ ، ثُمَّ رَفَعَتْ رَأْسَهَا فَضَحَكَتْ ، فَقُلْتُ : إِنْ كُنْتُ لَأُظُنُّ أَنَّ هَذِهِ مِنْ أَعْقَلِ نِسَائِنَا ، فَإِذَا هِيَ مِنَ النِّسَاءِ . فَلَمَّا تُوُفِّيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُلْتُ لَهَا : أَرَأَيْتِ حِينَ أَكَبَيْتِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَفَعْتَ

(٣٦) رواه الطبراني في المعجم الكبير .

رَأْسَكَ فَبَكَيْتَ ، ثُمَّ أَكَبَيْتِ عَلَيْهِ فَرَفَعْتَ رَأْسَكَ فَضَحَكَتْ ، مَا حَمَلَكَ عَلَى ذَلِكَ ؟ قَالَتْ : إِنِّي إِذَا لَبَدْرَةٌ ، أَخْبَرَنِي أَنَّهُ مَيِّتٌ مِنْ وَجَعِهِ هَذَا فَبَكَيْتُ ، ثُمَّ أَخْبَرَنِي أَنِّي أَسْرَعُ أَهْلِهِ لِحُوقًا بِهِ فَذَاكَ حِينَ ضَحَكَتُ . (٣٧)

وتوفيت فاطمة بنت رسول الله البتول الزهراء رضي الله عنها بعد ستة أشهر من وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٣٧) الترمذي (كتاب المناقب — باب فضل فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم) ٧٠٠/٥ .

ثامنا : أحفاد رسول الله صلى الله عليه وسلم من ولد فاطمة عليها السلام .

١ - ذكر الحسن والحسين ابني علي بن أبي طالب رضي

الله عنهم :

ولد الحسين في منتصف شهر رمضان سنة ثلاث من الهجرة ، بعد مولد الحسن بسنة وعشرة أشهر ، لخمس سنين وستة أشهر من الهجرة .

وعن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عَقَّ عَنْ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ كَبْشًا كَبْشًا. (٣٨)

وروت أسماء بنت عميس قالت : عَقَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحسن يوم سابعه بكبشين أملحين ، وأعطى القابلة الفخذ ، وحلق رأسه ، وتصدق بزنة الشعر .

وعن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم ختنهما لسبعة أيام. (٣٩)

(٣٨) رواه أبو داود (كتاب الضحايا — باب فِي الْعَقِيقَةِ) .

(٣٩) رواه البيهقي في السنن الكبرى .

وعن أَبِي رَافِعٍ قَالَ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَذَّنَ فِي أُذُنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ حِينَ وَلَدَتْهُ فَاطِمَةُ بِالصَّلَاةِ. (٤٠)

وَعَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ قَالَ عَنِ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ : « هَذَانِ ابْنَايَ وَابْنَا ابْنَتِي اللَّهُمَّ إِنِّي أُحِبُّهُمَا فَأَحِبَّهُمَا وَأَحِبَّ مَنْ يُحِبُّهُمَا ». (٤١)

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ». (٤٢)

وَعَنْ يَعْلَى بْنِ مُرَّةٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « حُسَيْنٌ مِنِّي وَأَنَا مِنْ حُسَيْنٍ ، أَحَبَّ اللَّهُ مَنْ أَحَبَّ حُسَيْنًا ، حُسَيْنٌ سِبْطٌ مِنَ الْأَسْبَاطِ ». (٤٣)

(٤٠) رواه أبو داود (كتاب الأدب — باب فِي الصَّبِيِّ يُوَلَّدُ فَيُؤَذَّنُ فِي أُذُنِهِ) .

(٤١) رواه الترمذي (كتاب المناقب — باب مَنَاقِبِ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ) .

(٤٢) رواه الترمذي في نفس الموضع .

(٤٣) رواه الترمذي (كتاب المناقب — باب مَنَاقِبِ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ) .

وَعَنِ الْبَرَاءِ قَالَ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَاضِعًا الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ عَلَى عَاتِقِهِ وَهُوَ يَقُولُ : « اللَّهُمَّ إِنِّي أَحِبُّهُ
فَأَحِبَّهُ » . (٤٤)

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
حَامِلَ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ عَلَى عَاتِقِهِ فَقَالَ رَجُلٌ : نِعَمَ الْمَرْكَبُ
رَكِبْتَ يَا غُلَامٌ . فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « وَنِعَمَ
الرَّاكِبُ هُوَ » . (٤٥)

وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ : لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ أَشْبَهَ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ مِنَ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ . (٤٦)

(٤٤) صحيح مسلم (كتاب فضائل الصحابة — باب فضائل الحسن
والْحُسَيْنِ) .

(٤٥) رواه الترمذي (كتاب المناقب — باب مناقب الحسن والحسين
عليهما السلام) .

(٤٦) صحيح البخاري (كتاب فضائل الصحابة — باب مناقب الحسن
والْحُسَيْنِ) .

وقد صَلَّى أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَوْمَ الْعَصْرِ ، ثُمَّ خَرَجَ
يَمْشِي ، فَرَأَى الْحَسَنَ يَلْعَبُ مَعَ الصَّبِيَّانِ ، فَحَمَلَهُ عَلَى عَاتِقِهِ
وَقَالَ : يَا بِي شَبِيهُ بِالنَّبِيِّ لَا شَبِيهُ بَعْلِي . وَعَلِيٌّ يَضْحَكُ . (٤٧)

وَعَنْ أَبِي بَكْرَةَ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْمَنْبَرِ ،
وَالْحَسَنُ إِلَى جَنْبِهِ ، يَنْظُرُ إِلَى النَّاسِ مَرَّةً وَإِلَيْهِ مَرَّةً ، وَيَقُولُ :
« ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ ، وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ مِنَ
الْمُسْلِمِينَ » . (٤٨)

وتوفي الحسن بن علي رضي الله عنهما بالمدينة سنة إحدى
وخمسين وهو يومئذ ابن سبع وأربعين سنة ، منها سبع سنين مع
النبي صلى الله عليه وسلم ، وثلاثون سنة مع أبيه ، وعشر سنين
بعدها . وغسله الحسين ومحمد والعباس بنو علي بن أبي طالب .

(٤٧) صحيح البخاري (كتاب المناقب — باب صفة النبي — صلى الله
عليه وسلم) .

(٤٨) صحيح البخاري (كتاب فضائل الصحابة — باب مناقب الحسن
والْحُسَيْنِ) .

ودفن بالبقيع ، وكان أوصى أن يدفن إلى جنب أمه فاطمة بالمقبرة، فدفن بالمقبرة إلى جنبها .

واستشهد الحسين بن علي رضي الله عنه يوم الجمعة لعشر خلت من المحرم يوم عاشوراء سنة ستين في كربلاء من أرض العراق ، بناحية الكوفة ، ويعرف الموضع أيضا بالطَّفَّ .

قتله سنان بن أنس النخعي ، وأجهز عليه حولي بن يزيد الأصبحي من حمير حز رأسه وأتى بها عبيد الله بن زياد .

ويروى أنه قتل معه في ذلك اليوم سبعة وعشرون رجلا من ولد فاطمة .

وكان سنه يوم قتل سبع وخمسون ، أقام منها مع جده صلى الله عليه وسلم سبع سنين إلا ما كان بينه وبين الحسن ، ومع أبيه ثلاثين سنة ، ومع أخيه الحسن عشر سنين ، وبعده عشر سنين .

ولد أمير المؤمنين الحسن بن علي رضي الله عنهما :

وُلِدَ له أحدَ عشرَ ابنا وبنت : عبد الله ، والقاسم ، والحسن ، وزيد ، وعمرو ، وعبيد الله ، وعبد الرحمن ، وأحمد ، وإسماعيل ، والحسين ، وعقيل ، وأم الحسين .

الحسن بن الحسن : وفيه العدد والبيت ، أمه خولة بنت منظور بن زبان الفزارية . وزيد بن الحسن ، وله عقب كثير ، أمه أم بشر بنت أبي مسعود الأنصاري البصري . وعمرو ؛ كان له ولد فقيه محدث مشهور اسمه محمد بن عمرو ، انقرض عقبه . والحسين ؛ والقاسم ؛ وأبو بكر ؛ وطلحة ؛ أمه أم إسحاق بنت طلحة بن عبيد الله ؛ وعبد الرحمن ؛ وعبد الله ؛ ومحمد ؛ وجعفر ؛ وحمزة ؛ ولا عقب لواحد من هؤلاء .

أما عبد الله والقاسم وأبو بكر فإنهم قتلوا مع عمهم الحسين رضي الله عنهم .

ولد الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما :

ولد له ستة بنين وثلاث بنات : علي الأكبر واستشهد مع أبيه ، وعلي الإمام زين العابدين ، وعلي الأصغر ، ومحمد ، وعبد الله الشهيد مع أبيه ، وجعفر ، وزينب ، وسكينة ، وفاطمة .

والسيدة سكينة أمها هي الرباب بنت امرئ القيس وتزوجها عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب فمات عنها ، ثم خلف عليها مصعب بن الزبير فولدت له فاطمة، ماتت صغيرة. وخطبها

عبد الملك بن مروان فأبته ؛ فتزوجها عبد الله بن عثمان بن عبد
الله بن حكيم بن حزام بن خويلد ، ثم الأصمغ بن عبد العزيز بن
مروان ، ففارقها ولم يدخل بها ؛ وذلك أن عبد الملك نكحها عنها .
فتزوجها زيد بن عمرو بن عثمان .

ولم يعقب له ولد غير علي بن الحسين وحده ؛ فولد علي
ابن الحسين بن علي بن أبي طالب ستة رجال ، كلهم أعقب ،
وهم : محمد ، أمه أم عبد الله بنت الحسن بن علي بن أبي طالب ؛
وزيد ، أمه أم ولد ؛ وعلي ؛ والحسين ؛ وعبد الله ، شقيق محمد ؛
وعمر ، لأمهات أولاد .

وبنات ، وهن : خديجة ، تزوجها محمد بن عمر بن علي بن
أبي طالب ؛ وعبدية ؛ تزوجها محمد بن معاوية بن عبد الله بن
جعفر بن أبي طالب ، ثم خلف عليها بعده علي بن الحسن بن
الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، ثم خلف عليها بعده
نوح بن إبراهيم بن محمد بن طلحة بن عبيد الله ؛ وأم كلثوم ،
تزوجها داود بن الحسن بن الحسن ؛ وأم الحسن تزوجها داود بن
علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ؛ فولدت له :
موسى . وفاطمة ، تزوجها داود بن علي بن عبد الله بعد أختها أم

الحسن ؛ وعليه ، تزوجها علي بن الحسين بن الحسن بن علي بن
أبي طالب ، ثم خلف عليها بعده عبد الله بن معاوية بن عبد الله
ابن جعفر ؛ وأم الحسين ، تزوجها إبراهيم الإمام ابن محمد بن
علي ابن عبد الله بن العباس .

٢ - زينب بنت فاطمة وعلي عليهما السلام :

ولدت في الخامس من شهر جمادى الأولى سنة خمس من
الهجرة ، وسميت باسم خالتها زينب ، ويقال لها : زينب
الكبرى . للفرق بينها وبين من سميت باسمها من أخواتها ، ولقبت
بالحوراء والطاهرة والعقيلة وهي المرأة الكريمة على قومها العزيزة
في بيتها ، ولقبت بأم هاشم ؛ لأنها كانت كريمة مثل جدها
وكانت دارها مأوى لكل محتاج ؛ ولأنها حملت راية الهاشميين بعد
استشهاد أخيها الحسين ، وهي صاحبة الديوان ؛ لأنها كانت
تعقد جلسات للعلم بدارها في مصر وكان يحضرها الوالى وكبار
رجال الدولة .

مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ولها من العمر خمس
سنوات وماتت أمها فاطمة في نفس العام ، وقد شهدت كربلاء
مع أخيها سيدنا الحسين .

تزوجها رضى الله عنها عبد الله بن جعفر ، فماتت عنده في سنة ٦٢ هـ ، وقد ولدت له عليا وجعفر الأصغر وعونا الأكبر وعباسا وأم كلثوم .

وكانت أم كلثوم عند القاسم بن محمد بن جعفر بن أبي طالب ، ثم تزوجها الحجاج بن يوسف ، فولدت له ابنة ، ثم أبان ابن عثمان .

٣ - أم كلثوم بنت فاطمة وعلى عليهما السلام

وُلدت أم كلثوم قبل وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم في سنة ست من الهجرة ، ورأت رسول الله ولم ترو عنه شيئا ، وتزوجها عمر بن الخطاب فولدت له زيدا — ولم يعقب — ورقية . وتوفيت أم كلثوم وابنها زيد في يوم واحد .

قال الزهري : ثم خلف على أم كلثوم بعد عمر عون بن جعفر بن أبي طالب ، فلم تلد له شيئا حتى مات ، فخلف عليها بعده محمد بن جعفر ، فولدت له جارية ، ثم مات فخلف عليها بعده عبد الله بن جعفر ، فلم تلد له شيئا وماتت عنده .

تاسعا : أَعْمَامُهُ وَعَمَّاتُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

كان له صلى الله عليه وسلم اثنا عشر عما بنو عبد المطلب ، وأبوه صلى الله عليه وسلم ثالث عشرهم : أَسَدُ اللَّهِ وَأَسَدُ رَسُولِهِ سَيِّدُ الشَّهَدَاءِ حَمَزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، وَالْعَبَّاسُ ، وَأَبُو طَالِبٍ وَأَسْمُهُ عَبْدُ مَنَافٍ ، وَأَبُو لَهَبٍ وَأَسْمُهُ عَبْدُ الْعُزَّى ، وَالْحَارِثُ ، وَالزَّبِيرُ ، وَعَبْدُ الْكَعْبَةِ ، وَالْمُقَوِّمُ ، وَضَرَّارُ ، وَقَتْمُ هَلَكٍ صَغِيرًا ، وَالْمُغِيرَةُ وَلَقَبُهُ حِجْلٌ ، وَالْغَيْدَاقُ وَأَسْمُهُ مُصْعَبٌ ، وَلَقِبَ بِالْغَيْدَاقِ لَأَنَّهُ كَانَ أَجُودَ قَرِيشَ وَأَكْثَرَهُمْ طَعَامًا . وَقِيلَ : نَوْفَلٌ . وَزَادَ بَعْضُهُمُ الْعَوَّامَ .

وَأَمَهَاظُهُمْ شَتَّى ، فَحَمَزَةُ وَالْمُقَوِّمُ وَحِجْلٌ لَأُمِّ هِيَ هَالَةُ بِنْتُ أَهْيَبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ زُهْرَةَ بْنِ كِلَابِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ ، وَالْعَبَّاسُ وَضَرَّارُ وَقَتْمُ لَأُمِّ هِيَ ثَيْلَةُ بِنْتُ جَنَابِ بْنِ كَلْبِ بْنِ مَالِكِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَامِرٍ مِنَ الثَّمَرِ بْنِ قَاسِطٍ ، وَالْحَارِثُ مِنْ صَفِيَّةِ بِنْتِ حَنِيدٍ مِنْ بَنِي عَامِرٍ بْنِ صَعْصَعَةَ ، وَأَبُو لَهَبٍ مِنْ لَبْنَى بِنْتِ هَاجِرٍ مِنْ خِزَاعَةَ ، وَعَبْدُ اللَّهِ أَبُو النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبُو طَالِبٍ وَالزَّبِيرُ وَعَبْدُ الْكَعْبَةِ لَأُمِّ وَهَى فَاطِمَةُ بِنْتُ عَمْرِو بْنِ عَائِذِ بْنِ عِمْرَانَ بْنِ مَخْزُومٍ .

وكان أكبرهم الحارث ، وبه كان يكنى عبد المطلب ، شهد معه حفر زمزم ، ولم يدرك الإسلام منهم غير أربعة : أبو طالب ، وأبو لهب ، وحمزة ، والعباس ، ولم يعقب من أعمامه صلى الله عليه وسلم إلا أربعة : الحارث والعباس وأبو طالب وأبو لهب .

١ - حمزة بن عبد المطلب :

وكان أخا رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرضاعة ، أرضعتهما وعبد الله بن عبد الأسد ثويبة ، وكذلك كان حمزة مسترضعا في بني سعد ، ورضع رسول الله صلى الله عليه وسلم من مرضعة حمزة .

ويكنى أبا عماره وأبا يعلى ، ولقبه رسول الله بأسد الله وأسد رسوله .

قصة إسلامه :

قال ابن إسحاق : مرَّ أبو جهل برسول الله صلى الله عليه وسلم عند الصفا ، فأذاه وشتمه ونال منه بعض ما يكره من العيب لدينه والتضعيف لأمره ، فلم يكلمه رسول الله صلى الله

عليه وسلم ، ومولاة لعبد الله بن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة في مسكن لها تسمع ثم انصرف عنه ، فعمد إلى نادٍ من قريش عند الكعبة ، فجلس معهم . فلم يلبث حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه أن أقبل متوشحا قوسه راجعا من قنص له ، وكان إذا رجع من قنصه لم يصل إلى أهله حتى يطوف بالكعبة ، وكان أعز فتى في قريش ، وأشد شكيمة . فلما مرَّ بالمولاة وقد رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بيته ، قالت له : يا أبا عماره لو رأيت ما لقي ابن أخيك محمد أنفا من أبي الحكم بن هشام ، وجدته هاهنا جالسا فأذاه وسبه ، وبلغ منه ما يكره ثم انصرف عنه ولم يكلمه محمد صلى الله عليه وسلم .

فاحتمل حمزة الغضب لما أراد الله به من كرامته ، فخرج يسعى ولم يقف على أحد ، مُعِدا لأبي جهل إذا لقيه أن يوقع به ، فلما دخل المسجد نظر إليه جالسا في القوم فأقبل نحوه حتى إذا قام على رأسه رفع القوس فضربه بها فشجّه شجّة منكّرة ، ثم قال : أتشتّمه وأنا على دينه أقول ما يقول ؟ فردّ

ذَلِكَ عَلَيَّ إِنْ اسْتَطَعْتُ . فَقَامَتْ رِجَالٌ مِنْ بَنِي مَخْزُومٍ إِلَى حَمْزَةَ لِيَنْصُرُوا أَبَا جَهْلٍ ، فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ : دَعُوا أَبَا عُمَارَةَ فَإِنِّي وَاللَّهِ قَدْ سَبَبْتُ ابْنَ أَخِيهِ سَبًّا قَبِيحًا . وَتَمَّ حَمْزَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى إِسْلَامِهِ وَعَلَى مَا تَابَعَ عَلَيْهِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ قَوْلِهِ . فَلَمَّا أَسْلَمَ حَمْزَةُ عَرَفَتْ قُرَيْشٌ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ عَزَّ وَامْتَنَعَ ، وَأَنَّ حَمْزَةَ سَيَمْنَعُهُ ، فَكَفَّوْا عَنْ بَعْضِ مَا كَانُوا يَنَالُونَ مِنْهُ .

وكان إسلامه رضي الله عنه في السنة الثانية من المبعث ، وكان قبل إسلام عمر بثلاثة أيام . ثم هاجر إلى المدينة ، وشهد بدرًا ، وقتل يوم أحد شهيدًا .

ولد لحمزة عمارة ، أمه خولة بنت قيس بن فهد الأنصاري؛ ويعلى وأمهم ابنة الملة بنت مالك من الأوس ، وأمامة أمهم سلمى بنت عميس الحثعمية ، وأمامة زوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم من سلمة بن أبي سلمة بن عبد الأسد المخزومي . وقد انقرض عقب حمزة رضي الله عنه .

٢ - أبو الفضل العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه :

أسلم وحسن إسلامه ، وهاجر إلى المدينة ، وكان أكبر من النبي صلى الله عليه وسلم بثلاث سنين ، وكان له عشرة من الذكور : الفضل ، وعبد الله ، وقثم لهم صحبة .

ومات العباس رضي الله عنه سنة اثنتين وثلاثين في خلافة عثمان بن عفان بالمدينة .

وأمه ثيلة بنت جناب بن كلب من النمر بن قاسط ، يقال : إنها أول عربية كست البيت الحرام الدياج ، وذلك أن العباس ضاع وهو صبي ، فنذرت إن وجدته أن تكسو البيت الحرام ، فوجدته ففعلت .

وكان رضي الله عنه جميلاً وسيماً أبيض بضاً له صغيرتان معتدل القامة .

وله موقف مع رسول الله في ليلة العقبة يحسن ذكره :

الْعَبَّاسُ يَتَوَثَّقُ لِلنَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: لما اجتمع مع الأنصار في ليلة العقبة ، فجاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه عمه العباس بن عبد المطلب ، وهو يومئذ على دين قومه إلا أنه أحب أن يحضر أمر ابن أخيه ويتوثق له . فلما جلس كان

أَوَّلَ مُتَكَلِّمِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ الْخَزَرَجِ
 إِنَّ مُحَمَّدًا مِنَّا حَيْثُ قَدْ عَلِمْتُمْ ، وَقَدْ مَنَعْنَاهُ مِنْ قَوْمِنَا ، مِمَّنْ هُوَ
 عَلَى مِثْلِ رَأْيِنَا فِيهِ ، فَهُوَ فِي عِزٍّ مِنْ قَوْمِهِ وَمَنْعَةٍ فِي بَلَدِهِ ، وَإِنَّهُ
 قَدْ أَبَى إِلَّا الْإِنْحِيَارَ إِلَيْكُمْ وَاللَّحُوقَ بِكُمْ ، فَإِنْ كُنْتُمْ تَرَوْنَ أَنَّكُمْ
 وَأَفُونَ لَهُ بِمَا دَعَوْتُمُوهُ إِلَيْهِ وَمَانِعُوهُ مِمَّنْ خَالَفَهُ فَأَنْتُمْ وَمَا تَحَمَّلْتُمْ
 مِنْ ذَلِكَ ، وَإِنْ كُنْتُمْ تَرَوْنَ أَنَّكُمْ مُسْلِمُوهُ وَخَازِلُوهُ بَعْدَ الْخُرُوجِ
 إِلَيْكُمْ فَمَنْ الْآنَ فِدَعُوهُ ، فَإِنَّهُ فِي عِزٍّ وَمَنْعَةٍ مِنْ قَوْمِهِ وَبَلَدِهِ .
 فَقَالُوا : قَدْ سَمِعْنَا مَا قُلْتَ ، فَتَكَلَّمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَخُذْ لِنَفْسِكَ
 وَلِرَبِّكَ مَا أَحْبَبْتَ .

وَعَنْ أَنَسٍ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ إِذَا
 قَحَطُوا اسْتَسْقَى بِالْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَقَالَ : اللَّهُمَّ إِنَّا كُنَّا
 نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّنَا فَتَسْقِينَا ، وَإِنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِعَمِّ نَبِيِّنَا فَاسْقِنَا .
 قَالَ : فَيُسْقَوْنَ . (٤٩)

(٤٩) صحيح البخاري (كتاب الاستسقاء — باب سُؤَالِ النَّاسِ الْإِمَامَ
 الْإِسْتِسْقَاءَ إِذَا قَحَطُوا) .

أولاد العباس بن عبد المطلب :

كان للعباس عشرة بنين : ستة منهم من أم الفضل لبابة
 بنت الحارث الهلالية ، وهم الفضل وعبد الله وعبيد الله وقثم
 ومعبد وعبد الرحمن .

وتمام وكثير لأم ولد ، والحارث أمه من هذيل ، وعون بن
 العباس .

الكلام عن أولاد العباس :

- الفضل بن العباس كان أكبر ولده وبه كان يكنى ، وأمه
 هي أم الفضل لبابة بنت الحارث الهلالية أخت ميمونة زوج النبي
 صلى الله عليه وسلم ، وقد روى أنها أول امرأة أسلمت بعد
 خديجة بمكة .

وكان الفضل بن العباس رجلاً حسن الشعر أبيض وسيماً
 روى ابن عباس - رضى الله عنهما - أنه كَانَ رَدِيفَ رَسُولِ اللَّهِ
 صلى الله عليه وسلم فَجَاءَتْ امْرَأَةٌ مِنْ خَتَمٍ ، فَجَعَلَ الْفَضْلُ
 يَنْظُرُ إِلَيْهَا وَتَنْظُرُ إِلَيْهِ ، وَجَعَلَ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم -
 يَصْرِفُ وَجْهَ الْفَضْلِ إِلَى الشَّقِّ الْآخَرِ . وَذَلِكَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ .

وغزا الفضل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وحُنيناً، وثبت يومئذ ، وشهد حجة الوداع ، وهو الذى كان يصب الماء على غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى رضى الله عنه يغسله .

أصيب بأجنادين في خلافة أبي بكر الصديق رضى الله عنه سنة ثلاث عشرة .

ولم يترك ولداً غير ابنة تزوجها الحسن بن علي ثم فارقتها فتزوجها أبو موسى الأشعري فولدت له موسى ، ومات عنها فتزوجها عمر بن طلحة .

- عبد الله بن العباس :

يكنى أبا العباس وأمه أم الفضل .

ولد قبل الهجرة بثلاث سنين بالشعب ، قبل خروج بنى هاشم منه .

روى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- وَضَعَ يَدَهُ عَلَى كَتِفَيْهِ ثُمَّ قَالَ : « اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ وَعَلِّمَهُ التَّأْوِيلَ » .

توفي رضى الله عنه بالطائف سنة ثمان وستين أيام ابن الزبير وهو ابن سبعين .

وله من الولد : العباس ، وعلى السجاد ، والفضل ، ومحمد ، وعبيد الله ، ولبابة ، وأسماء .

- عبيد الله بن العباس :

أمه أم الفضل ، وكان أصغر من أخيه عبد الله ، قيل : إنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم وسمع منه وحفظ عنه . استعمله على بن أبي طالب على اليمن وأمره على الموسم ، فحج بالناس سنة ست وثلاثين وسبع وثلاثين . ومات سنة ثمان وخمسين .

- قثم بن العباس :

أمه أم الفضل أيضاً وهو رضيع الحسن بن علي .

رُوي عن ابن عباس قال : آخر الناس عهداً برسول الله صلى الله عليه وسلم قثم ، وذلك أنه كان آخر من خرج من قبره صلى الله عليه وسلم .

ولاه على بن أبي طالب مكة ولم يزل والياً عليها حتى قتل على رضى الله عنه .

استشهد قثم بسمرقند وكان خرج إليها مع سعيد بن عثمان
ابن عفان زمن معاوية .

وكان يقال : ما من إخوة أشد تباعدا قبورا من بنى العباس
من أم الفضل .

لأن أخوهم معبدا قد قتل بإفريقية .

وأما ولد العباس من الإناث هن أربع :

أم حبيب ، أمها أم الفضل ، وقد روى من حديث أم الفضل
أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : "لو بلغت أم حبيب بنت
العباس وأنا حى لتزوجتها" . رواه الدارقطني

تزوجها الأسود بن سفيان بن عبد الأسد بن هلال
المخزومي ، أخو أبي سلمة فولدت له رزق بن الأسود ولبابة بنت
الأسود .

وأمنية بنت العباس تزوجها عياش بن عتبة بن أبي لهب
فولدت له الفضل الشاعر .

وصفية بنت العباس ، قال الدارقطني : ولا رواية لأمنية ولا
لصفية بنت العباس .

وأم كلثوم بنت العباس ، روى عنها وعن أم حبيب محمد بن
إبراهيم التيمي .

٣ - أبو طالب بن عبد المطلب :

اسمه عبد مناف ، وهو أخو عبد الله أبي رسول الله صلى الله
عليه وسلم لأبيه وأمه ، وعاتكة صاحبة الرؤيا في بدر ، وأمهم
فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم .

أولاد أبي طالب :

له من الولد طالب وهو أكبر ولد أبي طالب وبه كان يكنى،
وعقيل ، وجعفر ، وعلي أصغرهم وكان جعفر أسن منه بعشر
سنين ، وأم هانئ واسمها فاختة ، وجمانة . وأمهم فاطمة بنت
أسد بن هاشم بن عبد مناف .

عقيل بن أبي طالب رضى الله عنه :

يكنى أبا يزيد ، وأمه هي فاطمة بنت أسد ، وكان عقيل
أنسب قريش وأعلمهم بأيامها ، وكانت له قطيفة تفرش له في
مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى عليها ويجتمع إليه
الناس في علم النسب وأيام العرب .

جعفر بن أبي طالب رضى الله عنه :

يكنى أبا عبد الله ، أسلم قديما وهاجر إلى الحبشة ، ومعه
زوجته أسماء بنت عميس ، وولدت له عبد الله ومحمدا وعونا ،

فلم يزل هنالك حتى قدم على النبي صلى الله عليه وسلم وهو
بخير سنة سبع ، فحصلت له الهجرتان رضى الله عنه .

انقرض عقب محمد من قبل ابنه القاسم ، ولم يكن له غيره .
ولعون عقب غير مشهور .

وولد عبد الله بن جعفر : علي ، وفيه الكثرة والعدد ، أمه
زينب بنت علي بن أبي طالب رضي الله عنه من فاطمة بنت
رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ وأم كلثوم أمها زينب بنت
علي بن أبي طالب رضي الله عنه والتي تزوجها الحجاج بن
يوسف ، بعد أن كانت عند ابن عمها القاسم بن محمد بن جعفر
ابن أبي طالب . وتوفي عبد الله بن جعفر بالمدينة سنة ثمانين وهو
ابن تسعين سنة .

وكان لجعفر بن أبي طالب شبه برسول الله صلى الله عليه
وسلم .

عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ
لِجَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ : « أَشَبَّهْتَ خَلْقِي وَخُلُقِي » . (٥٠)

(٥٠) رواه الترمذي (كتاب المناقب — باب مناقب جعفر بن أبي طالب
رضي الله عنه) .

واستشهد جعفر في واقعة مؤتة باللقاء سنة ثمان من الهجرة ،
فإنه حين اشتد القتال وكان جعفر القائد وحامل راية المسلمين ،
التحم وقاتل حتى قطعت يداه جميعا ثم قتل ، فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم : إن الله أبدله بيديه جناحين يطير بهما في
الجنة حيث شاء . فمن هناك قيل لجعفر : ذو الجناحين .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
« رَأَيْتُ جَعْفَرًا يَطِيرُ فِي الْجَنَّةِ مَعَ الْمَلَائِكَةِ » . (٥١)

وعن عائشة قالت : لما جاء نعي جعفر وزيد وعبد الله بن
رواحة جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم يُعْرِفُ الحزنُ في
وجهه .

وَعَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ، قَالَتْ: لَمَّا أُصِيبَ جَعْفَرٌ وَأَصْحَابُهُ
دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ دَبَعْتُ أَرْبَعِينَ
مَنْيئةً، وَعَجَنْتُ عَجِينِي ، وَغَسَلْتُ بَنِيَّ وَدَهَنْتُهُمْ وَنَظَّفْتُهُمْ .
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : "اِثْنَيْنِي بَنِيَّ جَعْفَرٍ" .

(٥١) رواه الترمذي (كتاب المناقب — باب مناقب جعفر بن أبي طالب
رضي الله عنه) .

قالت: فَأَتَيْتُهُ بِهِمْ ، فَشَمَّهُمْ ، وَذَرَفْتُ عَيْنَاهُ . فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي ، مَا يُبْكِيكَ ، أَلْبَعَكَ عَنْ جَعْفَرٍ وَأَصْحَابِهِ شَيْءٌ ؟ قال : "نَعَمْ أَصِيبُوا هَذَا الْيَوْمَ" . قالت : فَقُمْتُ أَصِيحُ ، وَاجْتَمَعَ إِلَيَّ النِّسَاءُ ، وَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى أَهْلِهِ . فَقَالَ: "لَا تُغْفِلُوا آلَ جَعْفَرٍ مِنْ أَنْ تَصْنَعُوا لَهُمْ طَعَامًا فَإِنَّهُمْ قَدْ شُغِلُوا بِأَمْرِ صَاحِبِهِمْ" . (٥٢)

مَنْيَّةٌ : الْجِلْدَ أَوَّلَ مَا يُدْبَغُ .

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَهَلَ آلَ جَعْفَرٍ ثَلَاثًا ثُمَّ أَتَاهُمْ فَقَالَ : "لَا تَبْكُوا عَلَى أَخِي بَعْدَ الْيَوْمِ أَوْ غَدٍ ، ادْعُوا لِي ابْنِي أَخِي . قَالَ : فَجِئَ بِنَا كَأَنَّا أَفْرُخٌ فَقَالَ : "ادْعُوا إِلَيَّ الْحَلَّاقَ" . فَجِئَ بِالْحَلَّاقِ فَحَلَقَ رُءُوسَنَا ثُمَّ قَالَ : "أَمَّا مُحَمَّدٌ فَشَبِّهْهُ عَمَّنَا أَبِي طَالِبٌ وَأَمَّا عَبْدُ اللَّهِ فَشَبِّهْهُ خَلْقِي وَخُلُقِي" . ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي فَأَشَالَهَا فَقَالَ : "اللَّهُمَّ

(٥٢) مسند أحمد ٢٥/٤٥ ، رقم (٢٧٠٨٦) ، وابن ماجه (كتاب الجنائز — باب ما جاء في الطعام يبعث إلى أهل الميت) ١/٥١٤ ، رقم (١٦١١) .

اخْلُفْ جَعْفَرًا فِي أَهْلِهِ وَبَارِكْ لِعَبْدِ اللَّهِ فِي صَفْقَةِ يَمِينِهِ" . قَالَهَا ثَلَاثَ مَرَارٍ قَالَ : فَجَاءَتْ أُمُّنَا فَذَكَرَتْ لَهُ يُتَمَنَّا وَجَعَلَتْ تُفْرِحُ لَهُ . فَقَالَ : "الْعِيْلَةُ تَخَافِينَ عَلَيْهِمْ وَأَنَا وَلِيُّهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ" . (٥٣)

تُفْرِحُ لَهُ : تَعُمُّهُ وَتُثْقِلُ عَلَيْهِ . الْعِيْلَةُ : الْفَقْرُ وَالْحَاجَةُ .

علي بن أبي طالب رضي الله عنه :

ولد بمكة في الثالث عشر من رجب بعد ثلاثين عاما من عام الفيل ، وهو أصغر ولد أبي طالب بن عبد المطلب ، وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف ، ولد في جوف الكعبة ، وكفله النبي صلى الله عليه وسلم فتربى في بيت خديجة ، وبُعث النبي صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين وأسلم علي رضي الله عنه يوم الثلاثاء ، وهو الذي نام في فراش النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الهجرة ، وخلفه النبي كي يرد الودائع لأهلها ، وهو حامل لواء المسلمين يوم خيبر ، وهو رابع الخلفاء الراشدين .

(٥٣) مسند أحمد ٢٧٨/٣ ، رقم (١٧٥٠) .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يَوْمَ خَيْبَرٍ : « لَأُعْطِينَ
الرَّايَةَ رَجُلًا يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ». فَتَطَاوَلَ
لَهَا الصَّحَابَةُ فَقَالَ : « ادْعُوا لِي عَلِيًّا ». فَأَتَى بِهِ أَرْمَدًا ، فَبَصَقَ
فِي عَيْنِهِ وَدَفَعَ الرَّايَةَ إِلَيْهِ ، فَفَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ .

وَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ (فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ
مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ
وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ)
دَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلِيًّا وَفَاطِمَةَ وَحَسَنًا وَحُسَيْنًا
فَقَالَ : « اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلِي » . (٥٤)

ومات علي بن أبي طالب رضي الله عنه وسنه خمس
وستون، عاش منها بعد النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثين سنة ،
وكانت خلافته أربع سنين وسبعة أشهر وستة أيام .

وكان لعلي رضي الله عنه من الولد أربعة عشر ذكرا .

الحسن ، والحسين ، ومحسن مات صغيرا ، أمهم فاطمة بنت
رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٥٤) رواه مسلم (كتاب فضائل الصحابة — باب من فضائل علي بن
أبي طالب رضي الله عنه) .

ومحمد الأكبر أمه خولة بنت إياس بن جعفر الحنفية .
وعبيد الله قتله المختار ، وأبو بكر قُتِلَ مع الحسين ، أمهما
ليلى بنت معوذ بن خالد النهشلي، وهى التى تزوجها عبد الله بن
جعفر خلف عليها بعد عمه ، فجمع بين زوجة على وابنته ،
فولدت له صالحا وغيره ، فهم إخوة عبيد الله وأبى بكر لأمهما .
والعباس الأكبر وعثمان وجعفر وعبد الله قتلوا مع الحسين
أيضا ، أمهم أم البنين بنت حزام بن خالد الوحيدية ثم الكلابية .
ومحمد الأصغر قُتِلَ مع الحسين ، أمه أم ولد .
ويحيى وعون أمهما أسماء بنت عميس، فهما أخوا بنى جعفر،
وأخوا محمد بن أبى بكر لأمه .

وعمر الأكبر أمه أم حبيب الصهباء التغلبية .

ومحمد الأوسط أمه بنت أبى العاص .

وله رضي الله عنه من الإناث ، ثمان عشرة أنثى .

أم كلثوم الكبرى ، وزينب الكبرى ، شقيقتا الحسن
والحسين .

ورقية شقيقة عمر الأكبر .

وأم الحسن ورملة الكبرى ، أمهما أم سعد بنت عروة بن
مسعود الثقفى .

وأم هانئ ، وميمونة ، وزينب الصغرى ، ورملة الصغرى ،
وأم كلثوم الصغرى ، وفاطمة ، وأمامة ، وخديجة ، وأم الكرام ،
وأم سلمة ، وأم جعفر ، وجمانة ، ونفيسة ، لأمهات أولاد شتى .
وأعقب علي رضي الله عنه من الحسن والحسين ومحمد بن
الحنفية والعباس وعمر .

وتزوج بنات علي بنو عقيل وبنو العباس ما خلا زينب بنت
فاطمة كانت تحت عبد الله بن جعفر ، وأم كلثوم بنت فاطمة
كانت تحت عمر بن الخطاب رضى الله عنه .

وأم الحسن تزوجها جعفر بن هبيرة المخزومي .
وفاطمة تزوجها سعيد بن الأسود من بنى الحارث .

أم هانئ بنت أبي طالب :

اسمها فاختة وقيل : هند ، أسلمت يوم الفتح ، وتزوجها
هُبَيْرَةُ بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم .
وولدت له أولادا ، وهرب إلى نجران ومات مشركا ، وهى التى
صلى النبي صلى الله عليه وسلم في بيتها عام الفتح الضحى ،
وقال لها : قَدْ أَجَرْنَا مَنْ أَجَرْتَ يَا أُمَّ هَانِئٍ .

جُمَانَةُ بنت أبي طالب :

أُمهُمَا فاطمة بنت أسد ، تزوجها ابن عمها أبو سفيان بن
الحارث بن عبد المطلب وولدت له .

٤ - الحارث بن عبد المطلب :

وَأُمُّ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ : سَمْرَاءُ بِنْتُ جُنْدُبِ بْنِ
جَحْشٍ بْنِ رِثَابِ بْنِ حَبِيبِ بْنِ سُوءَةَ بْنِ عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ بْنِ
مُعَاوِيَةَ بْنِ بَكْرِ بْنِ هَوَازِنَ بْنِ مَنْصُورِ بْنِ عِكْرِمَةَ .

أولاد الحارث بن عبد المطلب :

١ - أبو سفيان بن الحارث : ابن عم رسول الله صلى الله
عليه وسلم وأخوه من الرضاعة ، أرضعتها حليلة السعدية ، أمه
غزية بنت قريش بن طريف من ولد فهر بن مالك ، وكان يألف
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما بُعث صلى الله عليه وسلم
عاداه وهجاه ، ثم أسلم أبو سفيان عام الفتح وحسن إسلامه .
ويقال : إنه ما رفع رأسه إلى النبي صلى الله عليه وسلم حيَّاءً
منه .

وأسلم معه ولده جعفر ، ولقيا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالأبواء قبل دخوله مكة ، فأعرض عنهم رسول الله ، فقالوا : (تَاللَّهِ لَقَدْ آتَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ) . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ) .

وشهد أبو سفيان حنيناً وأبلى فيها بلاء حسناً ، وكان ممن ثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يفر ، ولم تفارق يده لجام بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم أو غرزه . وكان يشبه رسول الله صلى الله عليه وسلم .

مات رضى الله عنه بالمدينة سنة عشرين ، ودفن في دار عقيل بن أبي طالب . وكان هو الذى حفر قبر نفسه قبل أن يموت بثلاثة أيام .

وكان له من الولد عبد الله بن أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب القرشى الهاشمي رأى النبي صلى الله عليه وسلم وروى عنه ، وكان معه مسلماً بعد الفتح ، وجعفر بن أبي سفيان ابن الحارث .

وأبو الهياج بن أبي سفيان قيل اسمه عبد الله ، وعاتكة بنت أبي سفيان بن الحارث .

٢ - نوفل بن الحارث بن عبد المطلب القرشى الهاشمي يكنى أبا الحارث ، وكان أسن من إخوته ومن جميع من أسلم من بني هاشم حتى من حمزة والعباس ، أُسر يوم بدر ففداه العباس ، أسلم وهاجر أيام الخندق ، شهد نوفل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح مكة وحنينا والطائف ، وكان ممن ثبت يوم حنين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأعان رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وسلم بثلاثة آلاف رمح ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : كأني أرى رماحك تقصف أصلاب المشركين .

وتوفي بالمدينة سنة خمس عشرة في خلافة عمر ، وصلى عليه عمر بعد أن شيعه إلى البقيع ووقف على قبره حتى دُفن .

وكان له من الولد الحارث ، وعبد الله ، وعبيد الله ، والمغيرة ، وسعيد ، وعبد الرحمن ، وربيعه .

فأما الحارث بن نوفل وهو الذي كان يقال له ببة ، لأن أمه هند بنت أبي سفيان بن حرب بن أمية كانت ترقصه وهو طفل وتقول :

لأنكحنا بيه جارية خدبه

مكرمة محبه

أسلم عند إسلام أبيه نوفل ، وولد له على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولده عبد الله ، فأتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فحنكه ودعا له ، وكانت تحته درة بنت أبي لهب بن عبد المطلب . وتوفي في آخر خلافة عثمان رضى الله عنه .

وأما المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب ويكنى أبا يحيى ، فولد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة قبل الهجرة ، وصار قاضيا في زمن عثمان ، وشهد مع على صفين ، وقد تزوج أُمَامَةَ بنت أبي العاص بن الربيع بعد على بن أبي طالب ، فولدت له يحيى . ومن ولده أيضا : عبد الملك بن المغيرة .

٣ - ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب القرشى الهاشمي :

يكنى أبا أروى ، وكانت له صحبة ، وهو الذى قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة : "أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ تَحْتَ قَدَمَيَّ مَوْضُوعٌ وَدِمَاءُ الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعَةٌ وَإِنَّ أَوَّلَ دَمٍ أَضْعُ مِنْ دِمَائِنَا دَمُ ابْنِ رَبِيعَةَ بْنِ الْحَارِثِ كَانَ مُسْتَرْضِعًا فِي بَنِي سَعْدٍ فَقَتَلْتَهُ هَذِيلٌ" .

وابن ربيعة الذى قتلته هذيل في الجاهلية كان اسمه آدم ، فأبطل النبي صلى الله عليه وسلم الطلب به في الإسلام .

وتوفي ربيعة سنة ثلاث وعشرين في خلافة عمر .

ولد له من الولد بنون وبنات ، فالبنون العباس بن ربيعة ، وعبد المطلب بن ربيعة ، وعبد الله بن ربيعة ، والحارث ، وأميمة ، وعبد شمس ، وآدم بن ربيعة وهو الذى كان مسترضعا في هذيل .

فأما عبد المطلب بن ربيعة فقد جاء هو والفضل بن العباس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال رسول الله : "ادْعُوا لِي مَحْمِيَةً — بن جزء وَكَانَ عَلَى الْخُمْسِ — وَتَوَفَّلَ بَنُ الْحَارِثِ ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ" . فَجَاءَهُ ، فَقَالَ لِمَحْمِيَةٍ : « أَنْكَحْ هَذَا الْعُلَامَ ابْنَتَكَ » . لِلْفَضْلِ بْنِ عَبَّاسٍ ، فَأَنْكَحَهُ ، وَقَالَ لِنُوفَلِ بْنِ الْحَارِثِ : « أَنْكَحْ هَذَا الْعُلَامَ ابْنَتَكَ » . لعبد المطلب بن ربيعة فَأَنْكَحَهُ . وَقَالَ لِمَحْمِيَةٍ : « أَصْدَقُ عَنْهُمَا مِنَ الْخُمْسِ كَذَا وَكَذَا » . (٥٥)

وكان العباس بن ربيعة ذا قدر ، وشهد صفين مع على عليه السلام ، وكانت تحته أم فراس بنت حسان بن ثابت ، فولدت له أولادا .

(٥٥) رواه مسلم (باب الزكاة — باب تَرَكِ اسْتِعْمَالِ آلِ النَّبِيِّ عَلَى الصَّدَقَةِ) .

وأما هند بنت ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب ولدت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتزوجها حبان بن منقذ الأنصاري النجاري ، فولدت له واسعا ويحيى بن حبان .

٤ - عبد شمس بن الحارث بن عبد المطلب :

سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله ، مات بالصفراء في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فدفنه في قميصه ، وقال في حقه صلى الله عليه وسلم : سعيد أدركته السعادة .

٥ - المغيرة بن الحارث بن عبد المطلب :

ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وله صحبة .

٦ - أروى بنت الحارث بن عبد المطلب :

تزوجها أبو وداعة بن صبرة السهمي ، فولدت له المطلب وأبا سفيان بن أبي وداعة .

٥ - الزبير بن عبد المطلب :

وكان من أشرف قريش .

ولد له عبد الله بن الزبير من زوجه عاتكة بنت أبي وهب بن عمرو بن عائذ المخزومية ، شهد مع رسول الله صلى الله عليه

وسلم حيناً ، وثبت يومئذ ، واستشهد بأجنادين ، ورؤي أنه وجد إلى جنب سبعة قد قتلهم وقتلوه .

وضباعة بنت الزبير ، لها صحبة ، وهى التى أمرها رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاشتراط في الحج ، وكانت تحت المقداد ابن الأسود .

وأم الحكم بنت الزبير ، روت عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وكانت تحت ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب .

٦ - أبو لهب بن عبد المطلب :

واسمه عبد العزى ، كناه أبوه بذلك لحسن وجهه .

وَأُمُّ أَبِي لَهَبٍ لُبْنَى بِنْتُ هَاجِرِ بْنِ عَبْدِ مَنَّانِ بْنِ ضَاطِرِ بْنِ حُبَشَةَ بْنِ سُلُوكَ بْنِ كَعْبِ بْنِ عَمْرِو الْخُزَاعِيِّ .

أولاد أبي لهب بن عبد المطلب :

جملتهم أربعة : عتبة ومعتب ودرة لهم صحبة ، وعتيبة قتله الأسد بالزرقاء كافرا .

وعتبة ومعتب أسلما يوم الفتح ، وكانا قد هربا ، فبعث العباس إليهما ودعا لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وشهدا

معه حينئذ والطائف ، وفقت عين معتب يوم حنين ، ولم يخرجها
من مكة ولم يأتيا المدينة .

تزوج عتيبة وعتبة بنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم رقية
وأم كلثوم ، لم يدخلها بهما .

وأما درة بنت أبي لهب فأماها هي أم جميل بنت حرب بن
أمية بن عبد شمس ، وأسلمت درة وكانت تحت الحارث بن
نوفل بن الحارث بن عبد المطلب ، فولدت له عقبة والوليد وأبا
مسلم . ولها رواية عن النبي صلى الله عليه وسلم .

روي عن أبي هريرة أن سبيعة بنت أبي لهب شكت إلى النبي
صلى الله عليه وسلم أذى الناس لها وقولهم : بنت حطب النار .
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ما بال أقوام يؤذونني في
نسبي وذوي رحمي ، ألا ومن أذى نسبي وذوي رحمي فقد
أذاني ، ومن أذاني فقد أذى الله " . وسبيعة لقب لدرة .

عاشرا : عماته صلى الله عليه وسلم :

وَأَمَّا عَمَّاتُهُ فَسِتُّ : صَفِيَّةُ أُمُّ الزَّيْبِرِ بْنِ الْعَوَّامِ ، وَعَاتِكَةُ ،
وَبَرَّةٌ ، وَأَرْوَى ، وَأُمَيْمَةُ ، وَأُمُّ حَكِيمِ الْبَيْضَاءِ .

١ - صفية بنت عبد المطلب :

أم الزبير بن العوام ، والأخت الشقيقة لحمزة بن عبد المطلب
رضي الله عنه وأرضاه ، وأمها هالة بنت أهيب بن عبد مناف بن
زهرة .

وصفية بنت عبد المطلب أسلمت باتفاق ، وشهدت
الحنديق ، وقتلت رجلا من اليهود ، وضرب لها النبي صلى الله
عليه وسلم لها بسهم .

وكانت في الجاهلية تحت الحارث بن حرب بن أمية بن
عبد شمس ، ثم هلك عنها ، فخلف عليها العوام بن خويلد أخو
خديجة بنت خويلد زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، فولدت له
الزبير والسائب وعبد الكعبة .

وعن ابن عباس قال : توفي ابن لصفية عمه رسول الله صلى
الله عليه وسلم ، فبكت عليه وصاحت ، فأتاها النبي صلى الله

عليه وسلم فقال لها : "يا عمة ، ما يبكيك ؟" قالت : توفي ابني .
قال : "يا عمة ، من توفي له ولد في الإسلام فصبر بنى الله له بيتا
في الجنة". فسكتت .

ثم خرجت من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
فاستقبلها عمر بن الخطاب فقال: يا صفية ، قد سمعت صراخك ،
إن قرابتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم لن تغني عنك من
الله شيئا . فبكت ، فسمعها النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان
يكرمها ويحبها فقال : "يا عمة ، أتبكين وقد قلت لك ما قلت؟"
قالت : ليس ذاك أبكاني يا رسول الله ، استقبلني عمر بن
الخطاب فقال : إن قرابتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم
لن تغني عنك من الله شيئا . قال: فغضب النبي صلى الله عليه
وسلم وقال : "يا بلال، هَجِّرْ بالصلاة". فهَجَّرَ بلال بالصلاة،
فصعد المنبر النبي صلى الله عليه وسلم، فحمد الله وأثنى عليه ثم
قال : "ما بال أقوام يزعمون أن قرابتي لا تنفع ؟ كل سبب
ونسب منقطع يوم القيامة إلا سبي ونسي ؛ فإنها موصولة في
الدنيا والآخرة" .

فقال عمر: فتزوجت أم كلثوم بنت علي رضي الله عنهما لما
سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ أحببت أن
يكون لي منه سبب ونسب .

وليس هناك تعارض بين ما جاء في هذا النص وما جاء في
نصوص أخرى يصرح فيها النبي صلى الله عليه وسلم أنه لا يغني
عن أقاربه شيئا إن لم يتبعوه ويؤمنوا بما جاء به ، لأن لكل نص
سياقه ، ولكل موقف مقاله ، والنصوص بمجموعها توضح مكانة
آل بيت رسول الله وعترته وأصله وفرعه وتوضح في الوقت ذاته
أن هذه المكانة الشريفة يلزمها تحقق الإيمان والتقوى.

فعن أبي هريرة قال : قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
حِينَ أُنْزِلَ عَلَيْهِ (وَأَنْذَرَ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ) فَقَالَ : « يَا مَعْشَرَ
قُرَيْشٍ اشْتَرُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ اللَّهِ لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ،
يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ، يَا عَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ
الْمُطَّلِبِ لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ، يَا صَفِيَّةُ عَمَّةَ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ، يَا فَاطِمَةُ
سَلِّينِي مَا شِئْتُ لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا » . (٥٦)

(٥٦) صحيح البخاري (كتاب التفسير - باب وَأَنْذَرَ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ).

وتوفيت رضي الله عنها بالمدينة في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة عشرين، ولها ثلاث وسبعون سنة ، ودفنت بالبقيع بفناء دار المغيرة بن شعبة .

وقد رثت رضي الله عنها أباهما عبد المطلب بأبيات تقول :

أَرَقْتُ لَصَوْتِ نَائِحَةٍ بَلِيلٍ ... عَلَى رَجُلٍ بِقَارِعَةِ الصَّعِيدِ
فَفَاضَتْ عِنْدَ ذَلِكَ دُمُوعِي ... عَلَى خَدِّي كَمُنْحَدِرِ الْفَرِيدِ
عَلَى رَجُلٍ كَرِيمٍ غَيْرِ وَغَلٍ ... لَهُ الْفَضْلُ الْمُبِينُ عَلَى الْعَبِيدِ
عَلَى الْفَيَاضِ شَيْبَةَ ذِي الْمَعَالِي ... أَيْبِكَ الْخَيْرِ وَارِثِ كُلِّ جُودِ
صَدُوقٍ فِي الْمَوَاطِنِ غَيْرِ نِكْسٍ ... وَلَا شَخْتِ الْمَقَامِ وَلَا سَنِيدِ
طَوِيلِ الْبَاعِ أَرْوَعَ شَيْظِمِي ... مُطَاعٍ فِي عَشِيرَتِهِ حَمِيدِ
رَفِيعِ الْبَيْتِ أَبْلَجَ ذِي فَضُولٍ ... وَغَيْثِ النَّاسِ فِي الزَّمَنِ الْحَرُودِ
كَرِيمِ الْجَدِّ لَيْسَ بِذِي وُصُومٍ ... يَرُوقُ عَلَى الْمُسَوْدِ وَالْمَسُودِ
عَظِيمِ الْحِلْمِ مِنْ نَفَرٍ كِرَامٍ ... خَضَارِمَةٍ مَلَاوِثَةِ أَسُودِ
فَلَوْ خَلَدَ أَمْرُؤُ لَقَدِيمٍ مَجْدٍ ... وَلَكِنْ لَا سَبِيلَ إِلَى الْخُلُودِ
لَكَانَ مُخَلَّدًا أُخْرَى اللَّيَالِي ... لِفَضْلِ الْمَجْدِ وَالْحَسَبِ التَّلِيدِ

ورثت سيدنا النبي صلى الله عليه وسلم بأبيات تقول :

أَلَا يَا رَسُولَ اللَّهِ كُنْتَ رَجَاءَنَا . وَكُنْتَ بِنَا بَرًّا وَلَمْ تَكُ جَافِيَا
وَكَُنْتَ بِنَا بَرًّا رَوْفًا نَبِيًّا . لِيَبْكُ عَلَيْكَ الْيَوْمَ مَنْ كَانَ بَاكِيًا
كَأَنَّ عَلَى قَلْبِي لِذِكْرِ مُحَمَّدٍ . وَمَا خِفْتُ مِنْ بَعْدِ النَّبِيِّ الْمَكَوِيَا
أَفَاطِمُ صَلَّى اللَّهُ رَبُّ مُحَمَّدٍ . عَلَى جَدَّتِ أُمِّسَى بِشَرْبِ ثَاوِيَا
فِدَى لِرَسُولِ اللَّهِ أُمِّي وَخَالَتِي . وَعَمِّي وَأَبَائِي وَنَفْسِي وَمَالِيَا
صَدَقْتَ وَبَلَّغْتَ الرِّسَالَةَ صَادِقًا . وَمِتَّ صَلِيبَ الدِّينِ أَبْلَجَ صَافِيَا
فَلَوْ أَنَّ رَبَّ النَّاسِ أَبْقَاكَ بَيْنَنَا . سَعِدْنَا وَلَكِنْ أَمْرُهُ كَانَ مَاضِيَا

٢ - عاتكة بنت عبد المطلب :

وعاتكة هي صاحبة الرؤيا يوم بدر ، والمقصود برؤيا بدر أنها بعثت إلى أخيها العباس بن عبد المطلب فقالت له : يا أخي، والله لقد رأيت الليلة رؤيا أفزعني ، وتخوفت أن يدخل علي قومك منها شر ومصيبة ، فاكتم عني ما أحدثك به . فقال لها : وما رأيت ؟ قالت : رأيت راكبًا أقبل علي بعير له حتى وقف بالأبطح ثم صرخ بأعلى صوته ألا انفروا يا لعنر لمصارعكم في

ثَلَاثَ ، ثُمَّ مَثَلَ بِهِ بَعِيرُهُ عَلَى رَأْسِ أَبِي قُبَيْسٍ فَصَرَخَ بِمِثْلِهَا . ثُمَّ أَخَذَ صَخْرَةً فَأَرْسَلَهَا . فَأَقْبَلَتْ تَهْوِي ، حَتَّى إِذَا كَانَتْ بِأَسْفَلِ الْجَبَلِ أَرْفَضَتْ فَمَا بَقِيَ بَيْتٌ مِنْ بُيُوتِ مَكَّةَ وَلَا دَارٌ إِلَّا دَخَلَتْهَا مِنْهَا فَلَقَتْهُ .

ثُمَّ فَشَا الْحَدِيثُ بِمَكَّةَ حَتَّى تَحَدَّثَتْ بِهِ قُرَيْشٌ فِي أُنْدِيَّتِهَا .

فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ لِلْعَبَّاسِ : يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، مَتَى حَدَّثْتُ فَيْكُمْ هَذِهِ النَّبِيَّةُ ؟ فَقَالَ : وَمَا ذَاكَ ؟ قَالَ : تِلْكَ الرَّؤْيَا الَّتِي رَأَتْ عَاتِكَةَ ؛ أَمَا رَضِيتُمْ أَنْ يَتَنَبَّأَ رِجَالُكُمْ حَتَّى تَتَنَبَّأَ نِسَاؤُكُمْ .

ثُمَّ وَقَعَ مَا وَقَعَ فِي بَدْرِ ، وَكَانَ كَمَا قَالَتْ ، هَؤُلَاءِ النَّاسُ أَكْثَرُهُمْ صَرَعى فِي قَلْبِ بَدْرِ ، وَلَمْ تَتْرِكْ بَدْرٌ أَحَدًا مِنْ قُرَيْشٍ إِلَّا قَلِيلًا إِلَّا أَصَابَتْهُ بِسُوءِ وَنَالِهِ مِنْ كَرْهَاهَا كَمَا هُوَ مَعْلُومٌ .

وَكَانَتْ عِنْدَ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ مَخْزُومٍ ، وَلِدَتْ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ ، أَسْلَمَ وَلَهُ صَحْبَةٌ ، وَزَهِيرًا وَكِلَاهُمَا ابْنَا عَمِّ أَبِي جَمِيلٍ وَأَخْوَاهُ أُمُّ سَلَمَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَبِيهَا . وَقَرِيبَةُ الْكُبْرَى .

ولعائكة في رثاء أبيها عبد المطلب أبيات تقول :

أَعْيَنِي جُودًا وَلَا تَبْخَلَا .. بَدَمْعُكُمَا بَعْدَ نَوْمِ النَّيَامِ
أَعْيَنِي وَاسْحَنْفِرَا وَاسْكُبَا .. وَشُوبَا بُكَاءُكُمَا بِالتَّدَامِ
أَعْيَنِي وَاسْتَخْرِطَا وَاسْجُمَا .. عَلَى رَجُلٍ غَيْرِ نَكْسٍ كَهَامِ
عَلَى الْحَحْفَلِ الْعُمَرِ فِي النَّائِبَاتِ .. كَرِيمِ الْمَسَاعِي وَفِي الذَّمَامِ
عَلَى شَيْبَةِ الْحَمْدِ وَارَى الزَّنَادِ .. وَذِي مَصْدَقٍ بَعْدَ ثَبَتِ الْمَقَامِ
وَسَيْفٍ لَدَى الْحَرْبِ صَمَّامَةٍ .. وَمُرْدَى الْمُخَاصِمِ عِنْدَ الْخِصَامِ
وَسَهْلِ الْخَلِيقَةِ طَلْقِ الْيَدَيْنِ .. وَفِي عَدَمِي صَمِيمٍ لُهامِ
تَبْنِكَ فِي بَاذِخٍ بَيْتُهُ .. رَفِيعِ الذَّوَابَةِ صَعْبُ الْمَرَامِ

٣ - أروى بنت عبد المطلب :

أُمُّهَا صَفِيَّةُ بِنْتُ جَنْدَبِ أُمِّ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، فَهِيَ شَقِيقَتُهُ . وَكَانَتْ تَحْتَ عَمِيرِ بْنِ وَهَبِ بْنِ عَبْدِ قُصَيٍّ ، فَوَلَدَتْ لَهُ طَلِيئًا ، ثُمَّ خَلَفَ عَلَيْهَا كُلْدَةُ بْنُ عَبْدِ مَنَاظٍ بْنِ عَبْدِ الدَّارِ بْنِ قُصَيٍّ ، وَأَسْلَمَ طَلِيبٌ وَكَانَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ ، شَهِدَ بَدْرًا ، وَقُتِلَ بِأَجْنَادِينَ شَهِيدًا ، وَلَيْسَ لَهُ عَقَبٌ .

وكان سببا في إسلام أمه ، فقد ذكر الواقدي أن طليبا أسلم في دار الأرقم ثم خرج فدخل على أمه أروى بنت عبد المطلب فقال : اتبعت محمدا وأسلمت لله عز وجل . فقالت : إن أحق من واددت وعضدت ابن خالك ، والله لو قدرنا على ما يقدر عليه الرجال لمنعنا وذينا عنه . فقال لها طليب : وما يمنعك أن تسلمي وتتبعيه ، فقد أسلم أخوك حمزة ؟ قالت : أنظر ما يصنع أخواتي ثم أكون من إحداهن . قال : فقلت : إني أسألك بالله إلا أتيتيه فسلمت عليه وصدقته وشهدت أن لا إله إلا الله . قالت : فإني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله . ثم كانت بعد تعضد النبي صلى الله عليه وسلم بلسانها ، وتحض على نصرته والقيام بأمره .

٤ - أميمة بنت عبد المطلب :

أميمة بنت عبد المطلب كانت عند جحش بن رئاب ، ولدت له عبد الله ، أسلم وهاجر المهجرتين ، واستشهد يوم أحد ، فعن سعد بن أبي وقاص قال : إن عبد الله بن جحش قال يوم أحد : ألا تأتي ندعو الله . فدعا عبد الله بن جحش قال : اللهم

ارزقني غدا رجلا شديدا حرده شديدا بأسه أقاتله فيك ويقاتلني ثم يأخذني فيجدع أنفي وأذني ، فإذا لقيتك غدا قلت : يا عبد الله فيم جدع أنفك وأذنك؟ فأقول : فيك وفي رسولك . فتقول : صدقت . قال سعد : لقد رأيته آخر النهار وإن أذنه وأنفه لمعلقان في خيط .

قال الواقدي : ودفن هو وحمزة في قبر واحد ، وولى رسول الله صلى الله عليه وسلم تركته ، فاشترى لولده مالا بخير .

وأبا أحمد الأعمى الشاعر واسمه عبد ، وكان سلفا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت تحته الفارعة بنت أبي سفيان بن حرب أخت أم حبيبة ، ومات رضي الله عنه بعد وفاة أخته زينب سنة عشرين .

وعبيد الله بن جحش أسلم ثم تنصر ومات بالحبيشة .

وهاجر الذكور الثلاثة إلى أرض الحبيشة ، ولما تنصر عبيد الله بانث منه زوجته أم حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب ، فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وأما البنات فزينب أم المؤمنين زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، وأم حبيب ، وحننة ، كلهن لهن صحبة .

وكانت حمنة تحت مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف
ابن عبد الدار العبدري ، وكان من فضلاء الصحابة ، فلما قتل
تزوجها طلحة بن عبيد الله ، فولدت له محمدا وعمران .
وأما أم حبيب فكانت تحت عبد الرحمن بن عوف .

٥ - برة بنت عبد المطلب :

أمها فاطمة بنت عمرو ، وكانت عند عبد الأسد بن هلال
ابن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، فولدت له أبا سلمة ، واسمه
عبد الله ، أسلم وهاجر المجرتين ، وكان متزوجا بأُم سلمة أم
المؤمنين قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، شهد بدرا ،
واستشهد على إثر جرح أصابه في أحد .
ثم تزوجت برة بعد عبد الأسد أبو رهم بن عبد العزى بن
أبي قيس ، فولدت له أبا عبدة بن أبي رهم .

٦ - أم حكيم وهي البيضاء بنت عبد المطلب :

شقيقة عبد الله أبي النبي صلى الله عليه وسلم ، وأمها فاطمة
بنت عمرو ، كانت عند كُرَيْز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس
ابن عبد مناف ، فولدت له عامرا أسلم يوم فتح مكة ، وبقي إلى
خلافة عثمان . وأروى بنت كُرَيْز ، وهي أم عثمان بن عفان
رضي الله عنه .

حادي عشر : أخوال النبي صلى الله عليه وسلم وخالاته .
ولم يكن لآمنة أخ ولا أخت ، فلذلك لم يكن لرسول الله
صلى الله عليه وسلم خال ولا خالة ، وإنما بنو زهرة يقولون :
نحن أخواله . لأن آمنة أمه منهم .

وقيل : إن ولد زهرة بن كلاب : الحارث ، وعبد مناف .
وولد عبد مناف بن زهرة : وهب ، ووهيب .
وولد وهب : آمنة أم رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعبد يغوث بن وهب .

وولد عبد يغوث : الأرقم ، والأسود .
وولد الأرقم : عبد الله له صحبة .
والأسود هو أحد المستهزئين ، مات كافرا ، ولد له
عبد الرحمن له صحبة ، وكان فاضلا .

وولد وهيب بن عبد مناف بن زهرة : نوفل ؛ ومالك وهو
أبو وقاص ؛ وهالة أم حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه .
وولد نوفل : مخزومة ، له صحبة ، وهو أحد المؤلفين لقلوبهم .
وولد مخزومة : المسور ، له صحبة ، وكان فاضلا .

وبناء عليه فإن عبد يغوث هو خال النبي صلى الله عليه
وسلم وأخو آمنة ، بينما يرى الواقدي في "المغازي" أن
عبد يغوث هو عَبْدُ يَغُوثَ بْنَ عَبْدِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ زُهْرَةَ .

وكان من أحواله صلى الله عليه وسلم في بني زهرة سعد بن أبي وقاص مالك بن أهيب بن عبد مناف الزهري، وعبد الرحمن ابن عوف بن الحارث بن زهرة .

وكان للنبي صلى الله عليه وسلم أحوال في بني النجار ، هم في الحقيقة أحوال جده عبد المطلب ؛ لأن جدة النبي صلى الله عليه وسلم سلمى بنت عمرو بن زيد بن لييد بن خدّاش بن عامر ابن غنم بن عدي بن تيم الله النجار بن ثعلبة بن عمرو بن الحزرج الخزرجية النجارية المدنية هي زوجة هاشم بن عبد مناف وهي أم عبد المطلب جده .

وللنبي صلى الله عليه وسلم أحوال في بني سليم ، فقد روي أنه قال يوم حنين : " أَنَا ابْنُ الْعَوَاتِكِ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ " . وأقربهم السيدة عاتكة بنت مرة بن هلال بن فالح بن ذكوان السلمية أم هاشم بن عبد مناف .

وللنبي صلى الله عليه وسلم أحوال في بني مخزوم ، حيث إن أم عبد الله أبي النبي هي السيدة فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم المخزومية .

ثاني عشر : مُؤَدِّئُوهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

أَرْبَعَةٌ اثْنَانِ بِالْمَدِينَةِ : بِلَالُ بْنُ رَبَاحٍ وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ أَدَنَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَعَمَرُو بْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ الْقُرَشِيُّ الْعَامِرِيُّ الْأَعْمَى .

وَبِقَبَاءِ سَعْدِ الْقُرْظِ مَوْلَى عَمَارِ بْنِ يَاسِرٍ .

وَبِمَكَّةَ أَبُو مَحْذُورَةَ وَاسْمُهُ أَوْسُ بْنُ مُغِيرَةَ الْجُمَحِيُّ .

وَكَانَ أَبُو مَحْذُورَةَ مِنْهُمْ يُرْجِعُ الْأَذَانَ وَيُشِّي الْإِقَامَةَ ، وَبِلَالٌ لَا يُرْجِعُ وَيُفْرِدُ الْإِقَامَةَ ، فَأَخَذَ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ وَأَهْلُ مَكَّةَ بِأَذَانِ أَبِي مَحْذُورَةَ وَإِقَامَةِ بِلَالٍ ، وَأَخَذَ أَبُو حَنِيفَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ وَأَهْلُ الْعِرَاقِ بِأَذَانِ بِلَالٍ وَإِقَامَةِ أَبِي مَحْذُورَةَ ، وَأَخَذَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ رَحِمَهُ اللَّهُ وَأَهْلُ الْحَدِيثِ وَأَهْلُ الْمَدِينَةِ بِأَذَانِ بِلَالٍ وَإِقَامَتِهِ ، وَخَالَفَ مَالِكٌ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي الْمَوْضِعَيْنِ إِعَادَةَ التَّكْبِيرِ وَتَشْيِئَةَ لَفْظِ الْإِقَامَةِ فَإِنَّهُ لَا يُكْرَرُهَا .

ثالث عشر : أَمْرَاؤُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

١ - بَازَانُ بْنُ سَاسَانَ مِنْ وَلَدِ بَهْرَامَ :

أَمَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَهْلِ الْيَمَنِ كُلِّهَا
بَعْدَ مَوْتِ كِسْرَى ، فَهُوَ أَوَّلُ أَمِيرٍ فِي الْإِسْلَامِ عَلَى الْيَمَنِ ، وَأَوَّلُ
مَنْ أَسْلَمَ مِنْ مُلُوكِ الْعَجَمِ . ثُمَّ أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ بَعْدَ مَوْتِ بَازَانَ ابْنَهُ شَهْرَ بْنَ بَازَانَ عَلَى صَنْعَاءَ وَأَعْمَالِهَا ،
ثُمَّ قُتِلَ شَهْرٌ ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى صَنْعَاءَ
خَالِدَ بْنَ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ .

٢ - الْمُهَاجِرُ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ الْمَخْزُومِيُّ وَلاَهُ رَسُولُ اللَّهِ عَلَى
كِنْدَةَ وَالصَّدَفَ ، فَتَوَفَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ
يَسِرْ إِلَيْهَا ، فَسَيَّرَهُ أَبُو بَكْرٍ إِلَى قِتَالِ أَنْاسٍ مِنَ الْمُرْتَدِّينَ .

٣ - أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ وَلاَهُ عَلَى زَبِيدَ وَعَدَنَ وَالسَّاحِلِ .

٤ - مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ وَلاَهُ عَلَى الْجَنْدِ وَهِيَ بِالْيَمَنِ بَيْنَ عَدَنَ

وَتَعَزَّ .

٥ - أَبُو سُفْيَانَ صَخْرُ بْنُ حَرْبٍ وَلاَهُ عَلَى نَجْرَانَ .

٦ - يَزِيدُ بْنُ أَبِي سَفْيَانَ وَلاَهُ عَلَى تَيْمَاءَ .

٧ - عَتَّابُ بْنُ أُسَيْدٍ وَلاَهُ عَلَى مَكَّةَ ، وَعَلَى إِقَامَةِ الْمَوْسِمِ
بِالْحَجِّ بِالْمُسْلِمِينَ سَنَةَ ثَمَانَ ، وَعَمْرَهُ دُونَ الْعِشْرِينَ سَنَةً .

٨ - عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَلاَهُ عَلَى الْأَخْمَاسِ بِالْيَمَنِ وَعَلَى
الْقَضَاءِ بِهَا .

٩ - عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ وَلاَهُ عَلَى عُثْمَانَ وَأَعْمَالِهَا .

١٠ - وَوَلَّى أَبَا بَكْرٍ إِقَامَةَ الْحَجِّ سَنَةَ تِسْعٍ ، وَبَعَثَ فِي إِثْرِهِ
عَلِيًّا يَقْرَأُ عَلَى النَّاسِ سُورَةَ بَرَاءَةِ ؛ لِإِعْلَامِ النَّاسِ مِنْ كَافَةِ الْقِبَائِلِ
فِي مَوْسَمِ الْحَجِّ بِالْأَحْكَامِ الَّتِي نَزَلَتْ بِهَا .

رابع عشر : حَرَسُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

١ - سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ : حَرَسَهُ يَوْمَ بَدْرٍ حِينَ نَامَ فِي الْعَرِيشِ .

٢ - مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ : حَرَسَهُ يَوْمَ أُحُدٍ .

٣ - الزَّيْبِيُّ بْنُ الْعَوَّامِ : حَرَسَهُ يَوْمَ الْخَنْدَقِ .

٤ - عَبَّادُ بْنُ بَشِيرٍ : وَهُوَ الَّذِي كَانَ عَلَى حَرَسِهِ .

ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم صرف عنه كل حارس حينما نزل قوله تعالى : (وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ) [الْمَائِدَةُ : ٦٧]

خامس عشر : شَعْرَاؤُهُ وَخُطْبَاؤُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ ، وَحَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ ، وَكَانَ خَطِيبُهُ ثَابِتُ بْنُ قَيْسِ بْنِ شِمَاسٍ .

سادس عشر : خُذَاتُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي السَّفَرِ

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ ، وَأَنْجَشَةُ ، وَعَامِرُ بْنُ الْأَكْوَعِ ، وَعَمَّةُ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ .

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَسِيرٍ لَهُ فَحَدَا الْحَادِي ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « اِرْقُ يَا أَنْجَشَةُ ، وَيَحَكَ ، بِالْقَوَارِيرِ » . يَعْنِي ضَعْفَةَ النِّسَاءِ .

سابع عشر : خُدَامُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

١ - أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ : وَكَانَ عَلَى حَوَائِجِهِ .

٢ - عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ : صَاحِبُ نَعْلِهِ وَسِوَاكِهِ .

٣ - عُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ الْجُهَنِيِّ : صَاحِبُ بَعْلَتِهِ ، يَقُودُ بِهِ فِي الْأَسْفَارِ .

٤ - أَسْلَعُ بْنُ شَرِيكِ : وَكَانَ صَاحِبَ رَاحِلَتِهِ .

٥ - بِلَالُ بْنُ رَبَاحٍ الْمُؤَدِّنُ .

٦ - سَعْدُ مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ .

٧ - أَبُو ذَرٍّ الْغِفَارِيُّ

٨ - أَيُّمَنُ بْنُ عُيَيْدٍ . كَانَ عَلَى مِطْهَرَتِهِ وَحَاجَتِهِ .

٩ - أُمُّ أَيُّمَنَ .

ثامن عشر : كُتَابُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

أَبُو بَكْرٌ ، وَعُمَرُ ، وَعُثْمَانُ ، وَعَلِيٌّ ، وَالزَّيْبُرُ ، وَعَامِرُ بْنُ
فُهَيْرَةَ ، وَعَمْرُو بْنُ الْعَاصِ ، وَأُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ
الْأَرْقَمِ ، وَثَابِتُ بْنُ قَيْسِ بْنِ شِمَاسٍ ، وَحَنْظَلَةُ بْنُ الرَّبِيعِ
الْأُسَيْدِيِّ ، وَالْمُعِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ ، وَخَالِدُ بْنُ
الْوَلِيدِ ، وَخَالِدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ ، وَمُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ ،
وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ .

تاسع عشر : مَوَالِيهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

وللولاء في معاجم اللغة معان متعددة تدور كلها حول
خمسة معان أساسية هي : السيادة ، والقراية أو العصبية ،
والنصرة ، والصحبة أو الحبة ، والاسترقاق . ويمكن رد هذه
المعاني إلى أصل واحد هو النصرة .

والمولى في اللغة من الأضداد ، فهي تدل على السيد المالك
والعبد المملوك .

ولنظام الولاء أربع صور :

أ - ولاء الحلف .

ب - ولاء الجوار .

ج - ولاء الرق : وهي الرابطة التي تشد العبد إلى سيده ،

فولاء الرق يتخذ معنى المناصرة . ولإضعاف مقاومة أهل الطائف
حين حاصروا المسلمين بعد وقعة حنين ، فقال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " أَيُّمَا عَبْدٍ نَزَلَ مِنَ الْحِصْنِ وَخَرَجَ إِلَيْنَا فَهُوَ
حُرٌّ وَوَلَاؤُهُ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ " . فَخَرَجَ مِنْهُمْ بَضْعَةُ عَشَرَ رَجُلًا ، مِنْهُمْ
أَبُو بَكْرَةَ .

د - ولاء العتق : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
«الْوَلَاءُ لِمَنْ أَعْتَقَ» .

قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «الْوَلَاءُ لِحِمَّةٍ كُلْحِمَةِ النَّسَبِ
النَّسَبُ لَا يُبَاعُ وَلَا يُوهَبُ» .

ونظام الولاء ضمن حماية ونصرة خاصة للمسلمين من
العجم .

وَعَنْ أَبِي رَافِعٍ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْتَعْمَلَ رَجُلًا مِنْ بَنِي مَخْزُومٍ
عَلَى الصَّدَقَةِ فَأَرَادَ أَنْ يَتَّبِعَهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ : «إِنَّ الصَّدَقَةَ لَا تَحِلُّ لَنَا ، وَإِنَّ مَوْلَى الْقَوْمِ مِنْهُمْ» . (٥٧)

فالمولى إذن هو الحليف ، وهو المعتق انتسب بنسبك ، وهو
الذي يلي عليك أمرك .

ومواليه صلى الله عليه وسلم : زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ بْنِ شَرَاهِيلَ
حِبُّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أَعْتَقَهُ وَزَوَّجَهُ مَوْلَاتَهُ

(٥٧) رواه النسائي في السنن الكبرى (كتاب الزكاة — باب مَوْلَى الْقَوْمِ
مِنْهُمْ) .

أُمُّ أَيْمَنَ ، فَوَلَدَتْ لَهُ أُسَامَةَ . وَأَسْلَمَ ، وَأَبُو رَافِعٍ ، وَثَوْبَانُ ، وَأَبُو
كَبْشَةَ سُلَيْمٌ ، وَشُقْرَانُ وَاسْمُهُ صَالِحٌ ، وَرَبَّاحُ نُوبِيٍّ ، وَيَسَارُ
نُوبِيٍّ أَيْضًا وَهُوَ قَتِيلُ الْعُرَيْنِيِّ ، وَمِدْعَمٌ ، وَكَرْكِرَةُ نُوبِيٍّ أَيْضًا ،
وَكَانَ عَلَى ثَقْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَكَانَ يُمْسِكُ رَاحِلَتَهُ
عِنْدَ الْقِتَالِ يَوْمَ خَيْبَرَ . وَأَنْجَشَةُ الْحَادِي ، وَسَفِينَةُ بْنُ فَرَّوخَ
وَاسْمُهُ مِهْرَانُ وَسَمَّاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَفِينَةَ
لَأَنَّهُمْ كَانُوا يُحْمَلُونَهُ فِي السَّفَرِ مَتَاعَهُمْ ، فَقَالَ : أَنْتَ سَفِينَةُ .
قَالَ أَبُو حَاتِمٍ : أَعْتَقَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَقَالَ
غَيْرُهُ : أَعْتَقَتْهُ أُمُّ سَلَمَةَ . وَأَنَسَةُ وَكَانَ يَكْنَى أَبَا مِسْرَحٍ ، وَأَفْلَحُ ،
وَعُبَيْدٌ ، وَطَهْمَانُ وَهُوَ كَيْسَانُ ، وَذُكْوَانُ ، وَمَرْوَانُ ، وَحُنَيْنٌ ،
وَسَنْدَرٌ ، وَفَضَالَةُ يَمَانِيٍّ ، وَمَأْبُورٌ ، وَوَاقِدٌ ، وَأَبُو وَاقِدٍ ، وَقَسَامٌ ،
وَأَبُو عَسِيبٍ ، وَأَبُو مُوَيْهَبَةَ .

ومواليه من النساء : سَلْمَى أُمُّ رَافِعٍ ، وَمَيْمُونَةُ بِنْتُ سَعْدٍ ،
وَحُضْرَةُ ، وَرَضْوَى ، وَرَزِينَةُ ، وَأُمُّ ضَمِيرَةَ ، وَمَيْمُونَةُ بِنْتُ أَبِي
عَسِيبٍ ، وَمَارِيَةُ ، وَرَيْحَانَةُ .

عشرون : دَوَّابُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

مِنَ الْخَيْلِ : السَّكَبُ . وَهُوَ أَوَّلُ فَرَسٍ مَلَكَهُ ، وَكَانَ اسْمُهُ
عِنْدَ الْأَعْرَابِيِّ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْهُ بَعْشَرٌ أَوْاقِ الضَّرْسِ ، وَكَانَ أَغْرَّ
مُحَجَّلًا طَلَّقَ الْيَمِينَ كُمَيْتًا .

وَالْمُرْتَجِزُ : وَكَانَ أَشْهَبَ ، وَهُوَ الَّذِي شَهِدَ فِيهِ خُزَيْمَةُ بْنُ
ثَابِتٍ . وَاللَّحِيفُ وَاللِّزَارُ وَالظَّرِبُ وَسَبْحَةُ وَالْوَرْدُ . فَهَذِهِ سَبْعَةٌ
مُتَّفَقٌ عَلَيْهَا . وَكَانَ دَفْنَا سَرَجَهُ مِنْ لَيْفٍ .

وَكَانَ لَهُ مِنَ الْبِغَالِ : دُلْدُلٌ ، وَكَانَتْ شَهْبَاءَ ، أَهْدَاهَا لَهُ
الْمُقَوْقِسُ . وَفِضَّةٌ ، أَهْدَاهَا لَهُ فَرَوَةُ الْجُدَامِيِّ ، وَبَعْلَةٌ شَهْبَاءُ
أَهْدَاهَا لَهُ صَاحِبُ أَيْلَةَ ، وَأُخْرَى أَهْدَاهَا لَهُ صَاحِبُ دَوْمَةَ
الْجَنْدَلِ ، وَقَدْ أَهْدَاهُ النَّجَاشِيُّ بَعْلَةً كَانَ يَرْكَبُهَا .

وَمِنَ الْحَمِيرِ : عُفَيْرٌ ، وَكَانَ أَشْهَبَ ، أَهْدَاهُ لَهُ الْمُقَوْقِسُ
مَلِكُ الْقَبِطِ ، وَحِمَارٌ آخَرُ أَهْدَاهُ لَهُ فَرَوَةُ الْجُدَامِيِّ . وَآخَرُ أَهْدَاهُ
لَهُ سَعْدُ بْنُ عَبَادَةَ فَرَكَبَهُ .

وَمِنَ الْإِبِلِ : الْقَصَوَاءُ ، وَهِيَ الَّتِي هَاجَرَ عَلَيْهَا ، وَالْعَضْبَاءُ
وَكَانَتْ لَا تُسَبِّقُ ، ثُمَّ جَاءَ أَعْرَابِيٌّ عَلَى قَعُودٍ لَهُ فَسَبَّقَهَا ، فَشَقَّ

ذَلِكَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
"إِنَّ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَلَّا يَرْفَعَ مِنَ الدُّنْيَا شَيْئًا إِلَّا وَضَعَهُ " .

وَالْجَدْعَاءُ ، وَلَمْ يَكُنْ بِهِمَا عَضْبٌ وَلَا جَدْعٌ وَإِنَّمَا سُمِّيَتَا
بِذَلِكَ .

وَعَنِمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ بَدْرٍ جَمَلًا مَهْرِيًّا لِأَبِي جَهْلٍ
فِي أَنْفِهِ بُرَّةٌ مِنْ فِضَّةٍ ، فَأَهْدَاهُ — أَيَّ جَعَلَهُ فِي الْهَدْيِ — يَوْمَ
الْحُدَيْبِيَّةِ لِيَغِيظَ بِهِ الْمُشْرِكِينَ .

وَكَانَتْ لَهُ خَمْسٌ وَأَرْبَعُونَ لِقْحَةً ، وَكَانَتْ لَهُ مَهْرِيَّةٌ أُرْسِلَ
بِهَا إِلَيْهِ سَعْدُ بْنُ عَبَادَةَ مِنْ نَعَمِ بَنِي عَقِيلٍ .

واحد وعشرون : مَلَابِسُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

كَانَتْ لَهُ عِمَامَةٌ تُسَمَّى : السَّحَابَ ، كَسَاهَا عَلِيًّا ، وَكَانَ يَلْبَسُهَا وَيَلْبَسُ تَحْتَهَا الْقَلَنْسُوَّةَ .

وَكَانَ يَلْبَسُ الْقَلَنْسُوَّةَ بِغَيْرِ عِمَامَةٍ ، وَيَلْبَسُ الْعِمَامَةَ بِغَيْرِ قَلَنْسُوَّةٍ .

وَكَانَ إِذَا اعْتَمَّ أَرْخَى طَرَفِي عِمَامَتِهِ بَيْنَ كَتِفَيْهِ . وَكَانَ يَلْبَسُ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ مَا يُنَاسِبُهُ . وَكَانَتْ عِمَامَتُهُ سُودَاءَ .

وَلَبِسَ الْقَمِيصَ ، وَكَانَ أَحَبَّ الثِّيَابِ إِلَيْهِ ، وَكَانَ كُمُهُ إِلَى الرَّسْغِ .

وَلَبِسَ الْجُبَّةَ وَالْفَرُوجَ ، وَهُوَ شَبَهُ الْقَبَاءِ وَالْفَرَجِيَّةِ . وَلَبِسَ الْقَبَاءَ أَيْضًا .

وَلَبِسَ فِي السَّفَرِ جُبَّةً ضَيِّقَةً الْكُمَيْنِ .

وَعَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ قَالَتْ : هَذِهِ جُبَّةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَأَخْرَجَتْ إِلَيَّ جُبَّةً طَيَّالَسَةً كِسْرَوَانِيَّةً لَهَا لِبْنَةُ دِيبَاجٍ ، وَفَرَجِيهَا مَكْفُوفِينَ بِالْدِّيَبَاجِ . فَقَالَتْ : هَذِهِ كَانَتْ

عِنْدَ عَائِشَةَ حَتَّى قُبِضَتْ ، فَلَمَّا قُبِضَتْ قَبِضْتُهَا ، وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَلْبَسُهَا ، فَتَحْنُ نَعْسِلُهَا لِلْمَرْضَى يُسْتَشْفَى بِهَا . (٥٨)

وَلَبِسَ الْإِزَارَ وَالرِّدَاءَ .

قَالَ الْوَاقِدِيُّ : وَكَانَ رِدَاؤُهُ وَبُرْدُهُ طَوَّلَ سِتَّةِ أَذْرُعٍ فِي ثَلَاثَةِ وَشَبْرٍ ، وَإِزَارُهُ مِنْ نَسَجِ عُثْمَانَ طَوَّلَ أَرْبَعَةِ أَذْرُعٍ وَشَبْرٍ فِي عَرْضِ ذِرَاعَيْنِ وَشَبْرٍ .

وَلَبِسَ حُلَّةَ حَمْرَاءَ ، وَالْحُلَّةُ إِزَارٌ وَرِدَاءٌ مَعًا ، وَالْحُلَّةُ الْحَمْرَاءُ بُرْدَانِ يَمَانِيَّانِ مَنَسُوجَانِ بِخُطُوطِ حُمْرٍ مَعَ الْأَسْوَدِ .

وَعَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ : مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَحْسَنَ فِي حُلَّةٍ حَمْرَاءَ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . (٥٩)

وَاشْتَرَى السَّرَاوِيلَ وَلَبَسَهَا ، وَلَبِسَ الْخَفَيْنِ ، وَلَبِسَ النُّعْلَ الَّذِي يُسَمَّى التَّلَسُّومَةَ . وَلَبِسَ الْخَاتَمَ فِي يَمَانِهِ وَيَسْرَاهُ ، وَلَبِسَ الْبَيْضَةَ وَهِيَ الْخُوْذَةُ ، وَلَبِسَ الدَّرْعَ الزَّرْدِيَّةَ .

(٥٨) مسلم (كتاب اللباس والزينة — باب تحريم استئعمال إباء الذهب والفضة على الرجال والنساء) .

(٥٩) البخاري (كتاب اللباس — باب الجعد) ١٦١/٧ ، رقم (٥٩٦٢) .

وَكَانَ لَهُ بُرْدَانِ أَخْضَرَانِ ، وَكِسَاءُ أَسْوَدَ ، وَكِسَاءُ أَحْمَرَ
مُلَبَّدٌ ، وَكِسَاءُ مِنْ شَعْرِ ، وَكَانَ قَمِيصُهُ مِنْ قُطْنٍ ، وَكَانَ قَصِيرَ
الطَّوْلِ قَصِيرَ الْكُمَيْنِ . وَكَانَ أَحَبَّ الثِّيَابِ إِلَيْهِ الْقَمِيصُ وَالْحَبِرَةُ
وَهِيَ ضَرْبٌ مِنَ الْبُرُودِ فِيهِ حُمْرَةٌ .

وَكَانَ أَحَبَّ الْأَلْوَانِ إِلَيْهِ الْبَيَاضُ ، وَقَالَ : هِيَ مِنْ خَيْرِ
ثِيَابِكُمْ فَالْبَسُوهَا وَكَفَّنُوهَا فِيهَا مَوْتَاكُمْ .

وَنَهَى عَنْ التَّخْتُمِ بِالذَّهَبِ ، وَاتَّخَذَ خَاتَمًا مِنْ فِضَّةٍ وَلَمْ يَنْهَ
عَنْهُ . وَكَانَ يَجْعَلُ فِصَّ خَاتَمِهِ مِمَّا يَلِي بَاطِنَ كَفِّهِ .

الثاني والعشرون : سِلَاحُهُ وَأَثَاثُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
كَانَ لَهُ تِسْعَةُ أَسْيَافٍ : مَأْثُورٌ ، وَهُوَ أَوَّلُ سَيْفٍ مَلَكَهُ وَرَثَتُهُ
مِنْ أَبِيهِ .

وَالْعَضْبُ ، وَذُو الْفِقَارِ تَنَفَّلَهُ يَوْمَ بَدْرٍ وَكَانَ لَا يَكَادُ يُفَارِقُهُ ،
وَكَانَتْ قَائِمَتُهُ وَقَبِيعَتُهُ وَحَلَقَتُهُ وَذَوَابِتُهُ وَبَكَرَاتُهُ وَنَعْلُهُ مِنْ فِضَّةٍ .
وَالْقَلْعِيُّ ، وَالبِتَارُ ، وَالْحَتَفُ ، وَالرَّسُوبُ ، وَالْمَخْدَمُ ، وَالْقَضِيبُ .
وَكَانَ لَهُ سَبْعَةُ أَدْرُعٍ : ذَاتُ الْفُضُولِ وَهِيَ الَّتِي رَهَنَهَا عِنْدَ
أَبِي الشَّحْمِ الْيَهُودِيِّ عَلَى شَعِيرٍ لِعِيَالِهِ وَكَانَ ثَلَاثِينَ صَاعًا ،
وَكَانَ الدِّينُ إِلَى سَنَةٍ ، وَكَانَتْ الدَّرْعُ مِنْ حَدِيدٍ .

وَذَاتُ الْوِشَاحِ ، وَذَاتُ الْحَوَاشِي ، وَالسَّعْدِيَّةُ ، وَفِضَّةٌ ،
وَالْبَتْرَاءُ ، وَالْخَرْنُقُ .

وَكَانَتْ لَهُ سِتُّ قِسِيٍّ : الزَّوْرَاءُ ، وَالرَّوْحَاءُ ، وَالصَّفْرَاءُ ،
وَالْبَيْضَاءُ ، وَالْكُتُومُ كُسِرَتْ يَوْمَ أُحُدٍ فَأَخَذَهَا قَتَادَةُ بْنُ النُّعْمَانِ
وَالسَّدَادُ .

وَكَانَتْ لَهُ جَعْبَةٌ تُدْعَى : الْكَافُورُ ، وَمِنْطَقَةٌ مِنْ أَدِيمٍ مَنَشُورٌ
فِيهَا ثَلَاثُ حَلَقٍ مِنْ فِضَّةٍ ، وَالْإِبْرِيمُ مِنْ فِضَّةٍ ، وَالطَّرْفُ مِنْ فِضَّةٍ .

وَكَانَ لَهُ تُرْسٌ يُقَالُ لَهُ : الزَّلُوقُ ، وَتُرْسٌ يُقَالُ لَهُ : الْفُتْقُ .

وَكَانَتْ لَهُ خَمْسَةُ أَرْمَاحٍ مِنْهَا : الْمُثْوِي ، وَالْمُثْنِي .

وَحَرْبَةٌ يُقَالُ لَهَا : النَّبْعَةُ ، وَأُخْرَى كَبِيرَةٌ تُدْعَى : الْبَيْضَاءُ ،
وَأُخْرَى صَغِيرَةٌ شَبَهُ الْعُكَّازِ يُقَالُ لَهَا : الْعَنْزَةُ ، يَمْشِي بِهَا بَيْنَ
يَدَيْهِ فِي الْأَعْيَادِ ، تُرَكِّزُ أَمَامَهُ ، فَيَتَّخِذُهَا سِتْرَةً يُصَلِّي إِلَيْهَا ،
وَكَانَ يَمْشِي بِهَا أَحْيَانًا .

وَكَانَ لَهُ مِعْفَرٌ مِنْ حَدِيدٍ يُقَالُ لَهُ الْمُوشَّحُ ، وَمِعْفَرٌ آخَرُ
يُقَالُ لَهُ : السَّبُوغُ .

وَكَانَ لَهُ ثَلَاثُ جَبَابٍ يَلْبَسُهَا فِي الْحَرْبِ . قِيلَ فِيهَا : جُبَّةُ
سُنْدُسٍ أَخْضَرَ . وَعَلَيْهِ جُوزُ الْإِمَامِ أَحْمَدُ فِي إِحْدَى رِوَايَتَيْهِ لُبْسُ
الْحَرِيرِ فِي الْحَرْبِ .

وَكَانَتْ لَهُ رَايَةٌ سَوْدَاءُ يُقَالُ لَهَا : الْعُقَابُ .

وَكَانَ لَهُ فُسْطَاطٌ يُسَمَّى : الْكِنَّ .

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : كَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ سَيْفٌ قَائِمَتُهُ مِنْ فِضَّةٍ ، وَقُبْعَتُهُ مِنْ فِضَّةٍ ، وَكَانَ يُسَمَّى ذَا
الْفَقَارِ ، وَكَانَتْ لَهُ قَوْسٌ يُسَمَّى السَّدَادَ ، وَكَانَتْ لَهُ كِنَانَةٌ يُسَمَّى
الْجُمُعَ ، وَكَانَتْ لَهُ دِرْعٌ مُوشَّحَةٌ بِالنُّحَاسِ تُسَمَّى ذَاتَ الْفُضُولِ ،
وَكَانَتْ لَهُ حَرْبَةٌ تُسَمَّى النَّبْعَاءُ ، وَكَانَ لَهُ مِجَنٌّ يُسَمَّى الذَّقْنَ ،
وَكَانَ لَهُ تُرْسٌ أَبْيَضٌ يُسَمَّى الْمَوْجَزَ ، وَكَانَ لَهُ فَرَسٌ أَذْهَمٌ يُسَمَّى
السَّكْبَ ، وَكَانَ لَهُ سَرَجٌ يُسَمَّى الدَّاجَ ، وَكَانَتْ لَهُ بَعْلَةٌ شَهَبَاءُ
يُقَالُ لَهَا دُلْدُلٌ ، وَكَانَتْ لَهُ نَاقَةٌ تُسَمَّى الْقَصَوَاءَ ، وَكَانَ لَهُ حِمَارٌ
يُسَمَّى يَعْفُورَ ، وَكَانَ لَهُ بَسَاطٌ يُسَمَّى الْكُرَّ ، وَكَانَتْ لَهُ عَنْزَةٌ
تُسَمَّى النَّمِرَ ، وَكَانَتْ لَهُ رَكُوءَةٌ تُسَمَّى الصَّادِرَ ، وَكَانَتْ لَهُ مَرَاةٌ
تُسَمَّى الْمُدْلَةَ ، وَكَانَ لَهُ مِقْرَاضٌ يُسَمَّى الْجَامِعَ ، وَكَانَ لَهُ قَضِيبٌ
شَوْحَطٌ يُسَمَّى الْمُشَوَّقَ . (٦٠)

(٦٠) رواه الطبراني في المعجم الكبير .

ثاني وعشرون : كُتِبَهُ وَرُسُلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى
الْمُلُوكِ

لَمَّا رَجَعَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْحُدَيْيَةِ كَتَبَ إِلَى مُلُوكِ
الْأَرْضِ وَأَرْسَلَ إِلَيْهِمْ رُسُلَهُ ، فَكَتَبَ إِلَى مَلِكِ الرُّومِ ، فَقِيلَ لَهُ
إِنَّهُمْ لَا يَقْرَأُونَ كِتَابًا إِلَّا إِذَا كَانَ مَخْتُومًا ؛ فَاتَّخَذَ خَاتَمًا مِنْ
فِضَّةٍ وَنَقَشَ عَلَيْهِ ثَلَاثَةَ أَسْطُرٍ :

مُحَمَّدٌ سَطْرٌ

وَرَسُولٌ سَطْرٌ

وَاللَّهُ سَطْرٌ

وَوَخَتَمَ بِهِ الْكُتُبَ إِلَى الْمُلُوكِ ، وَبَعَثَ سِتَّةَ نَفَرٍ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ
فِي الْمَحْرَمِ سَنَةِ سَبْعٍ .

[الْكِتَابُ إِلَى التَّجَاشِيِّ]

عَمَرُو بْنُ أُمَيَّةَ الضَّمَرِيِّ : بَعَثَهُ إِلَى التَّجَاشِيِّ ، وَاسْمُهُ
أَصْحَمَةُ بْنُ أَبَجَرَ ، وَتَفْسِيرُ أَصْحَمَةَ بِالْعَرَبِيَّةِ عَطِيَّةٌ ، فَعَظَّمَ كِتَابَ
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثُمَّ أَسْلَمَ وَشَهِدَ شَهَادَةَ الْحَقِّ ،

وَكَانَ مِنْ أَعْلَمِ النَّاسِ بِالْإِنْجِيلِ ، وَصَلَّى عَلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ مَاتَ بِالْمَدِينَةِ وَهُوَ بِالْحَبَشَةِ .

[الْكِتَابُ إِلَى هِرَقْلَ]

وَبَعَثَ دِحْيَةَ بْنَ خَلِيفَةَ الْكَلْبِيِّ إِلَى قَيْصَرَ مَلِكِ الرُّومِ وَاسْمُهُ
هِرَقْلُ ، وَهُمْ بِالْإِسْلَامِ وَكَادَ ، وَلَمْ يَفْعَلْ .

[الْكِتَابُ إِلَى كِسْرَى]

وَبَعَثَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ حُذَافَةَ السَّهْمِيِّ إِلَى كِسْرَى وَاسْمُهُ
أَبْرُويزُ بْنُ هُرْمُزُ بْنُ أُنُوشِرْوَانَ ، فَمَزَّقَ كِتَابَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : "اللَّهُمَّ مَزِّقْ مُلْكَهُ " .
فَمَزَّقَ اللَّهُ مُلْكَهُ وَمُلْكَ قَوْمِهِ .

[الْكِتَابُ إِلَى الْمُقَوْسِ]

وَبَعَثَ حَاطِبَ بْنَ أَبِي بَلْتَعَةَ إِلَى الْمُقَوْسِ ، وَاسْمُهُ جُرَيْجُ
ابْنُ مِينَاءَ مَلِكُ الإسْكَندَرِيَّةِ وَعَظِيمُ الْقَبْطِ ، فَقَالَ خَيْرًا ، وَقَارَبَ
الْأَمْرَ ، وَلَمْ يُسَلِّمْ ، وَأَهْدَى لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَارِيَّةَ

وَأَخْتَيْهَا سِيرِينَ وَقَيْسَرَى ، فَتَسَرَّى مَارِيَةَ ، وَوَهَبَ سِيرِينَ
لِحَسَّانِ بْنِ ثَابِتٍ ، وَأَهْدَى لَهُ جَارِيَةً أُخْرَى وَأَلْفَ مِثْقَالٍ ذَهَبًا
وَعِشْرِينَ ثَوْبًا مِنْ قِبَاطِيٍّ مِصْرَ وَبَعْلَةَ شَهْبَاءَ وَهِيَ ذُلْدُلٌ وَحِمَارًا
أَشْهَبَ وَهُوَ غَفِيرٌ وَغُلَامًا خَصِيًّا يُقَالُ لَهُ مَأْبُورٌ . قِيلَ : هُوَ ابْنُ
عَمِّ مَارِيَةَ . وَفَرَسًا وَهُوَ اللَّزَّازُ ، وَقَدَحًا مِنْ زُجَاجٍ ، وَعَسَلًا .

[الْكِتَابُ إِلَى مَلِكِ الْبَلْقَاءِ]

وَبَعَثَ شُجَاعُ بْنُ وَهَبٍ الْأَسَدِيُّ إِلَى الْحَارِثِ بْنِ أَبِي شَمْرِ
الْعَسَانِيِّ مَلِكَ الْبَلْقَاءِ .

وَبَعَثَ سَلِيطُ بْنُ عَمْرٍو إِلَى هُوَذَةَ بْنِ عَلِيٍّ الْحَنْفِيِّ بِالْإِمَامَةِ
فَأَكْرَمَهُ . وَقِيلَ : بَعَثَهُ إِلَى هُوَذَةَ وَإِلَى ثُمَامَةَ بْنِ أَثَالِ الْحَنْفِيِّ ،
فَلَمْ يُسَلِّمْ هُوَذَةَ ، وَأَسَلَّمَ ثُمَامَةَ بَعْدَ ذَلِكَ .

[الْكِتَابُ إِلَى عَامِلِي عُمَانَ]

وَبَعَثَ عَمْرٍو بْنُ الْعَاصِ فِي ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةَ ثَمَانٍ إِلَى جَنْفَرٍ
وَعَبْدِ اللَّهِ ابْنَيْ الْجُلَنْدِيِّ الْأَزْدِيِّينِ بِعُمَانَ ، فَأَسَلَّمَا وَصَدَقَا وَخَلَّيَا
بَيْنَ عَمْرٍو وَبَيْنَ الصَّدَقَةِ وَالْحُكْمِ فِيمَا بَيْنَهُمْ ، فَلَمْ يَزَلْ فِيمَا بَيْنَهُمْ
حَتَّى بَلَغَتْهُ وَفَاةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

[الْكِتَابُ إِلَى مَلِكِ الْبَحْرَيْنِ]

وَبَعَثَ الْعَلَاءُ بْنُ الْحَضْرَمِيِّ إِلَى الْمُنْدَرِ بْنِ سَاوَى الْعَبْدِيِّ
مَلِكِ الْبَحْرَيْنِ قَبْلَ مُنْصَرَفِهِ مِنَ الْجِعْرَانَةِ ، وَقِيلَ قَبْلَ الْفَتْحِ ،
فَأَسَلَّمَ وَصَدَقَ .

[الْكِتَابُ إِلَى الْيَمَنِ]

وَبَعَثَ الْمُهَاجِرُ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ الْمَخْزُومِيِّ إِلَى الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ
كَلَالِ الْحِمَيْرِيِّ بِالْيَمَنِ فَقَالَ : سَأَنْظُرُ فِي أَمْرِي .

[بُعُوثُ أُخْرَى]

وَبَعَثَ أَبَا مُوسَى الْأَشْعَرِيَّ وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ إِلَى الْيَمَنِ عِنْدَ
انْصِرَافِهِ مِنْ تَبُوكَ . وَقِيلَ : بَلْ سَنَةَ عَشْرٍ مِنْ ربيعِ الْأَوَّلِ دَاعِيَيْنِ
إِلَى الْإِسْلَامِ فَأَسَلَّمَ عَامَّةُ أَهْلِهَا طَوْعًا مِنْ غَيْرِ قِتَالٍ . ثُمَّ بَعَثَ بَعْدَ
ذَلِكَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ إِلَيْهِمْ ، وَوَفَّاهُ بِمَكَّةَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ .
وَبَعَثَ جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيُّ إِلَى ذِي الْكَلَاعِ الْحِمَيْرِيِّ وَذِي
عَمْرٍو يَدْعُوهُمَا إِلَى الْإِسْلَامِ فَأَسَلَّمَا ، وَبَعَثَ عَمْرٍو بْنُ أُمَيَّةَ
الضَّمْرِيِّ إِلَى مُسَيْلِمَةَ الْكَذَّابِ بِكِتَابٍ ، وَكَتَبَ إِلَيْهِ بِكِتَابٍ آخَرَ
مَعَ السَّائِبِ بْنِ الْعَوَّامِ أَخِي الزَّبِيرِ فَلَمْ يُسَلِّمْ .

وَبَعَثَ إِلَى فِرْوَةَ بْنِ عَمْرِو الْجَذَامِيِّ يَدْعُوهُ إِلَى الْإِسْلَامِ .
وَكَانَ فِرْوَةُ عَامِلًا لِقَيْصَرَ بِمَعَانَ فَأَسْلَمَ ، وَكَتَبَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِإِسْلَامِهِ ، وَبَعَثَ إِلَيْهِ هَدِيَّةً مَعَ مَسْعُودِ بْنِ سَعْدٍ
وَهِيَ بَعْلَةٌ شَهْبَاءُ يُقَالُ لَهَا : فَضَّةٌ ، وَفَرَسٌ يُقَالُ لَهَا : الظَّرْبُ ،
وَحِمَارٌ يُقَالُ لَهُ : يَعْفُورٌ ، وَبَعَثَ أَثَوَابًا وَقَبَاءً مِنْ سُنْدُسٍ مُخَوَّصٍ
بِالذَّهَبِ ، فَقَبِلَ هَدِيَّتَهُ وَوَهَبَ لِمَسْعُودِ بْنِ سَعْدٍ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ
أَوْقِيَّةً وَنَشَأَ . وَبَعَثَ عِيَّاشَ بْنَ أَبِي رَبِيعَةَ الْمَخْزُومِيَّ بِكِتَابٍ إِلَى
الْحَارِثِ وَمَسْرُوحٍ وَنُعَيْمِ بْنِ عَبْدِ كَلَالٍ مِنْ حَمِيرَ .

ثالث وعشرون : غَزَوَاتُهُ وَبُعُوثُهُ وَسَرَايَاهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ

غَزَوَاتُهُ كُلُّهَا وَبُعُوثُهُ وَسَرَايَاهُ كَانَتْ بَعْدَ الْهَجْرَةِ فِي مُدَّةٍ
عَشْرِ سِنِينَ ، فَالْغَزَوَاتُ سَبْعٌ وَعِشْرُونَ ، قَاتَلَ مِنْهَا فِي تِسْعٍ :
بَدْرَ ، وَأُحُدَ ، وَالْخَنْدَقَ ، وَقَرْيَظَةَ ، وَالْمُصْطَلِقَ ، وَخَيْبَرَ ،
وَالْفَتْحَ ، وَحُنَيْنَ ، وَالطَّائِفَ .

وَفِي شَأْنِ هَذِهِ الْغَزَوَاتِ نَزَلَ الْقُرْآنُ ، فَسُورَةُ الْأَنْفَالِ سُورَةُ
بَدْرَ ، وَفِي أُحُدٍ آخِرُ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ مِنْ قَوْلِهِ (وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ
أَهْلِكَ ثَبُوءِ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ) [آلِ عِمْرَانَ : ١٢١] إِلَى
قُبَيْلِ آخِرِهَا بَيْسِيرَ ، وَفِي قِصَّةِ الْخَنْدَقِ وَقَرْيَظَةَ وَخَيْبَرَ صَدْرُ
سُورَةِ الْأَحْزَابِ ، وَسُورَةِ الْحَشْرِ فِي بَنِي النَّضِيرِ ، وَفِي قِصَّةِ
الْحُدَيْبِيَّةِ وَخَيْبَرَ سُورَةُ الْفَتْحِ ، وَأُشِيرَ فِيهَا إِلَى الْفَتْحِ ، وَذَكَرَ
الْفَتْحُ صَرِيحًا فِي سُورَةِ النَّصْرِ .

وَجَرِحَ مِنْهَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةٍ وَاحِدَةٍ وَهِيَ
أُحُدَ ، وَقَاتَلَتْ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مِنْهَا فِي بَدْرٍ وَحُنَيْنَ ، وَنَزَلَتْ
الْمَلَائِكَةُ يَوْمَ الْخَنْدَقِ ، فَزَلَزَتْ الْمُشْرِكِينَ وَهَزَمَتْهُمْ ، وَرَمَى

الباب الثالث

مشروعية الاحتفال بمولد النبي صلى الله عليه وسلم

الذي أحبه الكون

لقد كان المولد النبوي الشريف إطلالة للرحمة الإلهية بالنسبة للتاريخ البشري جميعه، وعبر القرآن الكريم عن وجود النبي صلى الله عليه وسلم بأنه رحمة للعالمين وهذه الرحمة لم تكن محدودة فهي تشمل تربية البشر وتزكيتهم وتعليمهم وهدايتهم نحو الصراط المستقيم وتقديمهم على صعيد حياتهم المادية والمعنوية. كما أنها لا تقتصر على أهل ذلك الزمان بل تمتد على امتداد التاريخ بأسره ﴿وَأَخْرَجَ مِنْهُمْ لِمَا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [الجمعة : ٣]

والاحتفال بذكرى مولد سيد الكونين وخاتم الأنبياء والمرسلين نبي الرحمة سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم من أفضل الأعمال وأعظم القربات لأنه تعبير عن الفرح والحب للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ومحبة النبي أصل من أصول الإيمان وقد صح عنه أنه قال : (لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين) .

فِيهَا الْحَصْبَاءُ فِي وُجُوهِ الْمُشْرِكِينَ فَهَرَّبُوا ، وَكَانَ الْفَتْحُ فِي غَزَوَتَيْنِ : بَدْرٍ وَحُنَيْنٍ . وَقَاتَلَ بِالْمَنْجَنِقِ مِنْهَا فِي غَزْوَةٍ وَاحِدَةٍ وَهِيَ الطَّائِفُ ، وَتَحَصَّنَ فِي الْخَنْدَقِ فِي وَاحِدَةٍ وَهِيَ الْأَحْزَابُ ، أَشَارَ بِهِ عَلَيْهِ سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

وَأَمَّا سَرَائِيَاهُ وَبُعُوثُهُ فَقَرِيبٌ مِنْ سِتِّينَ .

وقال ابن رجب الحنبلي: «محبّة النبي صلى الله عليه وسلم من أصول الإيمان، وهي مقارنة لمحبة الله عز وجل، وقد قرنها الله بها، وتوعد من قدّم عليهما محبة شيء من الأمور المحببة طبعاً من الأقارب والأموال والأوطان وغير ذلك...» (٦١).

فلا يتحقق كمال الإيمان لعبد حتى تبلغ محبته للنبي صلى الله عليه وسلم ذلك القدر الذي أراده صلى الله عليه وسلم من سيدنا عمر رضي الله عنه ، وتلك هي الدرجة التي ينبغي لكل مسلم أن يتطلع إليها، وهذا لا تعارض بينه وبين حب الله، فأنت تحب رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ لأنه من جهة الله، فأساس حبك لرسول الله صلى الله عليه وسلم هو حب الله، وليس هناك مخلوق تجلّى الله بصفات جماله وكماله عليه كسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأنت تحب التجليات الإلهية التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو المرأة التي تعكسها لنا، فالحب لله وحده، وحب رسول الله صلى الله عليه وسلم بكل قلبك هو حب لله ولا تعارض بينهما.

(٦١) فتح الباري، لابن رجب الحنبلي، ج ١ ص ٤٨.

ولقد كان للتابعين وسلف الأمة مظاهر تؤكد وصولهم إلى درجة كمال محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فهذا عبدة بن عمرو السلماني كان يقول: «لأن يكون عندي منه شعرة - أي من شعر النبي صلى الله عليه وسلم - أحب إلي من كل صفراء وبيضاء أصبحت على وجه الأرض وفي بطنها». قال الإمام الذهبي معقّباً: «هذا القول من عبدة هو معيار كمال الحب، وهو أن يؤثر شعرة نبوية على كل ذهب وفضة بأيدي الناس». ومثل هذا يقوله هذا الإمام بعد النبي صلى الله عليه وسلم بخمسين سنة، فما الذي نقوله نحن في وقتنا لو وجدنا بعض شعره صلى الله عليه وسلم بإسناد ثابت، أو شسع نعل كان له، أو قلامة ظفر، أو شقفة من إناء شرب فيه!

فلو بذل الغني معظم أمواله في تحصيل شيء من ذلك عنده أكنت تعدّه مبدراً أو سفيهاً؟ كلا.

فابذل مالك في زورة مسجده الذي بنى فيه بيده، والسلام عليه عند حجرته في بلده، والتد بالنظر إلى (أحد) وأحبه، فقد كان نبيك يحبه، وتملاً بالحلول في روضته ومقعده.

فلن تكون مؤمناً حتى يكون هذا السيد صلى الله عليه وسلم أحب إليك من نفسك وولذك وأموالك والناس كلهم. وقبّل حجراً مكرماً نزل من الجنة، وضع فمك لاثماً مكاناً قبله سيد البشر بيقين، فهناك الله بما أعطاك، فما فوق ذلك مفخر. ولو ظفرنا بالحقن الذي أشار به الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الحجر ثم قبل محجته؛ لحق لنا أن نزدحم على ذلك المحجن بالتقبيل والتبجيل، ونحن ندري - بالضرورة أن تقبيل الحجر أرفع وأفضل من تقبيل محجته ونعله صلى الله عليه وسلم (٦٢).

وقد كان ثابت البناني إذا رأى أنس بن مالك أخذ يده فقبلها، ويقول يد مست يد رسول الله صلى الله عليه وسلم. فنقول نحن إذا فاتنا ذلك: حجر معظم بمثلة يمين الله في الأرض مسته شفتا نبينا صلى الله عليه وسلم لاثماً له (٦٣).

(٦٢) أخرجه أحمد ج ٣ ص ٢٥٦.

(٦٣) سير أعلام النبلاء ج ٤، ص ٤٢، ٤٣.

وَعَنْ أَبِي قَتَادَةَ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ صَوْمِ يَوْمِ الْإِثْنَيْنِ قَالَ: «ذَاكَ يَوْمٌ وُلِدْتُ فِيهِ، وَيَوْمٌ بُعِثْتُ، أَوْ أُنْزِلَ عَلَيَّ فِيهِ». (٦٤)

وولادة النبي صلى الله عليه وسلم يوم الإثنين مجمع عليه بين العلماء. وفي الحديث إشارة إلى استحباب صيام الأيام التي تتجدد فيها نعم الله على عباده، فإن أعظم نعم الله على هذه الأمة إظهار محمد صلى الله عليه وسلم لهم وبعثته وإرساله إليهم، كما قال تعالى: (لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) [آل عمران: ١٦٤]

فإن النعمة على الأمة بإرساله أعظم من النعمة عليهم بإيجاد السماء والأرض والشمس والقمر والرياح والليل والنهار وإنزال المطر وإخراج النبات، وغير ذلك، فإن هذه النعم كلها قد

(٦٤) رواه مسلم (كتاب الصيام — باب استحباب صيام ثلاثة أيام من كل شهر وصوم يوم عرفة وعاشوراء والإثنين والخميس).

عمت خلقاً من بني آدم كفروا بالله وبرسله وبلقائه فبدلوا نعمة الله كفراً ، فأما النعمة بإرسال محمد صلى الله عليه وسلم فإن بها تمت مصالح الدنيا والآخرة ، وكمل بسببها دين الله الذي رضى له لعباده وكان قبوله سبب سعادتهم في دنياهم وآخرتهم فصيام يوم تجددت فيه هذه النعم من الله على عباده المؤمنين حسن جميل وهو من باب مقابلة النعم — في أوقات تجددتها — بالشكر .

المبحث الأول

إن لم نفرح برسول الله صلى الله عليه وسلم فبمن؟؟
عمول الهادي المصطفى ، والحبيب المجتبي ، رسول رب العالمين إلى العالمين وإلى يوم الدين صلى الله عليه وسلم ، وعمولده صلى الله عليه وسلم كان ميلاد خير أمة أخرجت للناس ، وبعثه كان العهد الآخر ، والميثاق الخاتم من الله إلى البشر ، وإلى أن يرث الله تعالى الأرض ومن عليها ، يقول صلى الله عليه وسلم : (بعثت أنا والساعة كهاتين)^(٦٥) وأشار بأصبعيه الشريفتين السبابة والوسطى ؛ يدل بذلك على أن الأمر قريب ، وهو قريب عند الله وإن استطاله الناس ﴿ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴾^(٦٦) ومن هنا نبهنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه إنما بعث بين يدي الساعة ، وبشرنا بأن طائفة من أمتة سيظلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة ، وبشرنا بأن الإسلام سيعود غريباً فطوبى للغرباء ، وبشرنا فقال : (سيأتي على الناس زمان الصابر فيهم على

(٦٥) - رواه مسلم / ٣٨٠٥

(٦٦) - سورة الأحزاب آية / ٦٣

دينه كالقابض على الجمر) وبشرنا فجعل أجر العامل منا
كخمسين من صحابته الكرام^(٦٧)، وبشرنا بالأجر العظيم،
وبشرنا أن نتمسك بديننا إلى أن نلقى الله آمين.. فاللهم استر
عوراتنا، وآمن روعاتنا في الدنيا ويوم يقوم الأشهاد يا أرحم
الراحمين.

لما أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فرحت الأكوان به
كل الأكوان؛ الجماد .. النبات .. الحيوان .. الإنسان؛ فيا فرحة
من آمن بالنبى صلى الله عليه وسلم ويا لسروره !

أظهرت الأكوان كلها حبها للنبى المصطفى صلى الله عليه
وسلم ؛ في منشئه وفي وجوده؛ يقول المصطفى صلى الله عليه
وسلم : (إِنِّي لَأَعْرِفُ حَجَرًا بِمَكَّةَ كَانَ يُسَلِّمُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ
أُبْعَثَ. إِنِّي لَأَعْرِفُهُ الْآنَ)^(٦٨)؛ إنه يعلمه ويشاهده ويسمعه وهو
يسلم عليه؛ تثبيتاً لفؤاده الشريف، وإكراماً لمقامه عند ربه،
وتدريجاً به صلى الله عليه وسلم للاتصال بعالم الغيب ،

والنبى صلى الله عليه وسلم أمسك حصى فسبح الحصى في يديه
وأصله في الصحيح، ولكن زاد أبو نعيم في الدلائل، والبيهقي في
الدلائل أيضاً - أن الحصى لما سبح بين يديه وسمعه أصحابه ناوله
إلى أبي بكر، فسبح الحصى في يديه إكراماً للحبيب صلى الله عليه
وسلم، وأرجعه إلى النبى فناوله إلى عمر، فسبح الحصى بين يدي
النبى صلى الله عليه وسلم في يد عمر وأرجعه إلى النبى، فناوله إلى
عثمان فسبح الحصى في يد عثمان بين يدي النبى صلى الله عليه
وسلم، ثم توزع الحصى على الصحابة فلم يسبح^(٦٩)، والنبى
صلى الله عليه وسلم كان واقفاً على أحد وهو يقول لنا: (أحُدْ
جبل يحبنا ونحبه) أخرجه البخاري ومسلم^(٧٠) كان واقفاً عليه
وهؤلاء الفتية الذين بشرهم بالجنة، فارتعش أحدٌ واهتز وارتج،
حتى ضربه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقدمه الشريفة
فسكن^(٧١).

(٦٩) - راجع مجمع الزوائد - علامات النبوة / ١٤١٠٣

(٧٠) - البخاري / ٢٨٢٧، ومسلم / ٣٣٢٦

(٧١) - صحيح ابن حبان / ٦٧٥١، والبخاري / ٣٥٩٣

(٦٧) - من حديث رواه الحاكم في المستدرک / ٧٩٨٤

(٦٨) - رواه مسلم / ٥٨٩٢

لا تلوموا أحداً لا اضطراب

إذ علاه فالوجداء

أحد لا يُلام فهو مُحِبُّ

ولكم أطرب المُحِبَّ لقاءً

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم يوم الجمعة

فيسند ظهره إلى جذع منصوب في المسجد فيخطب فجاء رومي

فقال: ألا نصنع لك شيئاً، تقعد وكأنك قائم؟ فصنع له منبراً له

درجتان، ويقعد على الثالثة - والمنبر الذي في المدينة الآن مكان

ذلك المنبر الشريف - أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يخطب

إلى جذع فلما صنع المنبر فتحول إليه حن الجذع، فأتاه رسول

الله صلى الله عليه وسلم فاحتضنه فسكن وقال: (لو لم احتضنه

لحنَّ إلى يوم القيامة)^(٧٢) حزنا على رسول الله صلى الله عليه

وسلم ، فأمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فدفن؛ يعني

الجذع^(٧٣).

وحن الجذع حينئذ سمعه من في المسجد، والنبي وصفه ربه

بأنه ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾^(٧٤) للجن

والإنس والجماد والحيوان والنبي صلى الله عليه وسلم هو الذي

قال: (إنما أنا رحمة مهداة)^(٧٥) والنبي صلى الله عليه وسلم هو

الذي قال: (الراحمون يرحمهم الرحمن تبارك وتعالى ارحموا من في

الأرض يرحمكم من في السماء)^(٧٦) فترل النبي صلى الله عليه

وسلم بقدره الجليل، واحتضن هذا الجذع حتى سكن وهو يقول

-والصحابه تسمع-: (أفعل إن شاء الله . أفعل إن شاء الله)،

وقال: (والله لو لم أحتضنه لبقى في حنينه إلى يوم القيامة) ودفن

النبي صلى الله عليه وسلم الجذع وسأله الناس: تفعل ماذا يا

رسول الله ؟ قال: (سألني أن يكون رفيقي في الجنة فقلت: أفعل

إن شاء الله) أي أنه يدعو ربه ﷻ، يدعو ملك الملوك أن يصاحبه

هذا الجذع في الجنة.

(٧٤) - سورة الأنبياء آية / ١٠٧

(٧٥) - رواه الترمذي / ١٩٢٨، وقال: هذا حديث حسن صحيح

(٧٦) - سبق تخريجه

(٧٢) - رواه أحمد / ٣٤٢٨

(٧٣) - صحيح ابن خزيمة / ١٧٦٧

وسبح الطعام بين يديه صلى الله عليه وسلم^(٧٧) وكثر ونما حتى إنه قد كفى الجمل الغفير، وكثر الماء بين يده وفار^(٧٨) وهو خير ماء على وجه الأرض، بل وفي الأكوان كلها. وأفضل المياه ماءً قد بَّعَ من بين يدي النبي المتَّبَعِ وسقى الجيش كله، وانقاد له الشجر^(٧٩) واشتكت له الناقة ما يفعله صاحبها بها^(٨٠).

(٧٧) - «ولقد كنّا نسمعُ تسبيحَ الطعامِ وهو يُرَكَلُ». رواه البخاري / ٣٥٠٣. من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه

(٧٨) - عن أنس رضي الله عنه قال: «أُتِيَ النبي صلى الله عليه وسلم بإناء وهو بالزَّوراءِ، فَوَضَعَ يَدَهُ فِي الْإِنَاءِ فَجَعَلَ الْمَاءُ يَنْبُعُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ، فَتَوَضَّأَ الْقَوْمُ. قَالَ قَتَادَةُ: قُلْتُ لِأَنْسٍ: كَمْ كُنْتُمْ؟ قَالَ: ثَلَاثُمِائَةٍ، أَوْ زُهَاءَ ثَلَاثُمِائَةٍ». رواه البخاري / ٣٤٩٦

(٧٩) - راجع صحيح مسلم / ٧٤٦١

(٨٠) - أحمد وأبو داود، ورواه الحاكم في المستدرک / ٢٥٢٤، وصححه، وفيه: فإذا جمل فلما رأى النبي حن إليه وذرفت عيناه، فأتاه النبي فمسح زفرته فسكن فقال: «مَنْ رَبُّ هَذَا الْجَمَلِ؟ لِمَنْ هَذَا الْجَمَلُ؟» قال: فجاء فتى من الأنصار، فقال: هو لي يا رسول الله، فقال: «أَلَا تَتَّقِي اللَّهَ فِي هَذِهِ الْبَهِيمَةِ الَّتِي مَلَكَكَ اللَّهُ إِيَّاهَا، فَإِنَّهُ شَكََا لِي أَنَّكَ تُجِيعُهُ وَتَذْبِئُهُ»

ورسول الله صلى الله عليه وسلم أحبته الأكوان، حتى الكفار أحبوه..؛ لما جاءت ثوية إلى أبي لُحَب وبشرته بأن محمداً قد وُلِدَ أعتقها. وذكر السهيلي أن العباس قال: لما مات أبو لُحَب رأيته في منامي في شر حال فقال: ما لقيت بعدكم راحة إلا أن العذاب يخفف عني كل يوم اثنين قال: وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم ولد يوم الاثنين^(٨١) فإذا كان النبي المصطفى صلى الله عليه وسلم قد بلغت رحمته العالمين حتى الكفار، فما بالك بالمؤمنين عند فرحهم به وسرورهم وجورهم بمقدمه الشريف ﴿وَذَكَرَهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ﴾^(٨٢) وأيام الله تكون نحساً على الكافرين وعذاباً على المشركين، وهي في الوقت ذاته نصرة للمؤمنين، ولذلك فإن النبي صلى الله عليه وسلم لما دخل المدينة، ووجد أهلها من اليهود يصومون يوم عاشوراء وسأل ما هذا؟ قالوا هذا يوم نجى الله فيه موسى ﴿وَذَكَرَهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ﴾ -

(٨١) - فتح الباري شرح صحيح البخاري - كتاب النكاح - باب أمهاتكم اللاتي أرضعنكم .

(٨٢) - سورة إبراهيم / ٥

فلما نجى فيه الله موسى -يعني وأهلك فرعون- قال: (نحن أولى بموسى منهم)^(٨٣) فصامه وأمر بصيامه صلى الله عليه وسلم ، والقرآن قد يأتينا بشيء عام يظل إلى يوم القيامة أمراً للمؤمنين، وإرشاداً لهم وتوجيهاً لشأنهم؛ فإذا نفذناه في أي وقت كان فإنه يكون من الدين؛ لأنه من كلام رب العالمين، وإنما جعلناه إماماً لنا، وجعلناه هادياً لنا، وجعلناه مرشداً لنا، وسيظل شأن القرآن عظيماً إلى يوم الدين: (لا تنتهي عجائبه ولا يخلق عن كثرة الرد)^(٨٤).

(٨٣) - رواه البخاري / ٤٦١٩

(٨٤) - أي لا يبلى على كثرة التردد، وها هي الرواية التي أخرجها الحاكم في المستدرک / ٢٠٧٧، عن عبد الله رضي الله عنه، عن النبي قال: «إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ مَادِبَةُ اللَّهِ فَاقْبَلُوا مِنْ مَادِبَتِهِ مَا اسْتَطَعْتُمْ، إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ حَبْلُ اللَّهِ، وَالنُّورُ الْمُبِينُ، وَالشِّفَاءُ النَّافِعُ، عِصْمَةٌ لِمَنْ تَمَسَّكَ بِهِ وَنَجَاةٌ لِمَنْ تَبِعَهُ، لَا يَزِيغُ فَيَسْتَعْتَبُ، وَلَا يَعْوجُّ فَيَقْوُمُ، وَلَا تَنْقُضِي عَجَائِبُهُ، وَلَا يَخْلُقُ مِنْ كَثَرَةِ الرَّدِّ. اتْلُوهُ؛ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْجُرُكُمْ عَلَى تِلَاوَتِهِ كُلَّ حَرْفٍ عَشْرَ حَسَنَاتٍ، أَمَا إِنِّي لَا أَقُولُ أَلَمْ حَرْفٌ، وَلَكِنْ أَلِفٌ وَلَامٌ وَمِيمٌ». قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد

أيها المؤمنون؛ افرحوا برسول الله .. أحبوا رسول الله .. علموا أبناءكم حب رسول الله صلى الله عليه وسلم .. لا نجاة لنا من الفتن ما ظهر منها وما بطن إلا برسول الله صلى الله عليه وسلم .. التفوا حول سنته وشريعته ومقامه الكريم، بقلوبكم .. بعقولكم .. بسلوككم .. بحياتكم .. بأموالكم .. بأنفسكم وبيعوها لله .. أخرجوا الدنيا من قلوبكم ولتكن في أيديكم .. أحبوا رسول الله فإن حبه ركن الإيمان .. أحبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأكثروا من الصلاة عليه بالليل والنهار ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ

ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾^(٨٥)

(٨٥) - سورة الأحزاب آية / ٥٦

المبحث الثاني

تسمية الله النبي صلى الله عليه وسلم ببعض أسمائه سبحانه
شَرَّفَ الله كثيراً من الأنبياء بأن ذكرهم بأسماء من أسمائه
سبحانه وتعالى، كنوح، وإبراهيم، وإسماعيل، وإسحاق، وموسى،
وعيسى، ويحيى، فقال تعالى في شأن نوح: ﴿ذُرِّيَّةً مِّنْ حَمَلْنَا مَعَ
نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾^(٨٦).

وعن إبراهيم: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ﴾^(٨٧)، وقال عن إسماعيل:
﴿فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ﴾^(٨٨)، وفي إسحاق قال تعالى لإبراهيم:
﴿إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ﴾^(٨٩)، وقال - تعالى - في شأن موسى:
﴿وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ﴾^(٩٠)، وقال تعالى في شأنه كذلك:

(٨٦) الآية ٣ من سورة الإسراء.

(٨٧) الآية ٧٥ من سورة هود.

(٨٨) الآية ١٠١ من سورة الصافات.

(٨٩) الآية ٥٣ من سورة الحجر.

(٩٠) الآية ١٧ من سورة الدخان.

﴿قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى﴾^(٩١)، وذكر يحيى فقال -
 سبحانه: ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا﴾^(٩٢)، وفي
 شأن عيسى - عليه السلام - قال ربنا: ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ
 يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا﴾^(٩٣).

ولكنه سبحانه فضل نبيه صلى الله عليه وسلم على كل
 الأنبياء حتى في هذه الفضيلة، فقد جمع له في آية واحدة بين اسمين
 من أسمائه - سبحانه -، ولم يحدث ذلك لأحد في كتاب ربنا إلا
 له صلى الله عليه وسلم، قال تعالى: ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ
 رَحِيمٌ﴾^(٩٤).

كما أكثر الله من ذكر نبيه صلى الله عليه وسلم بأسمائه -
 سبحانه وتعالى -، فمن ذلك قوله: ﴿وَرَسُولٌ مُبِينٌ﴾^(٩٥)، وقوله:

(٩١) الآية ٦٨ من سورة طه .

(٩٢) الآية ١٤ من سورة مريم .

(٩٣) الآية ٣٢ من سورة مريم .

(٩٤) من الآية ١٢٨ من سورة التوبة .

(٩٥) من الآية ٢٩ من سورة الزخرف .

﴿جَاءَكُمْ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ﴾^(٩٦) قيل هو: سيدنا محمد صلى الله
 عليه وسلم، وقوله تعالى: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ﴾^(٩٧)،
 وقوله - تعالى -: ﴿وَيَكُونَنَّ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾^(٩٨)،
 وقوله عز وجل: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾^(٩٩)، ومن ذلك قوله
 تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ فَسْئَلُ بِهِ خَبِيرًا﴾^(١٠٠). قال القاضي بكر بن
 العلاء: المأمور بالسؤال غير النبي صلى الله عليه وسلم والمستؤل
 الخبير هو النبي صلى الله عليه وسلم، وقال غيره: بل السائل هو النبي
 صلى الله عليه وسلم والمستؤل هو الله - سبحانه وتعالى - فيكون
 خبيراً بالوجهين إما لأنه عليم على غاية الأمور بما أعلمه ربه، وإما
 أنه مخبر لأمرته عن ربه.

(٩٦) من الآية ١٠٨ من سورة يونس .

(٩٧) من الآية ١٥ من سورة المائدة .

(٩٨) من الآية ١٤٣ من سورة البقرة .

(٩٩) من الآية ٤٠ من سورة الحاقة .

(١٠٠) من الآية ٥٩ من سورة الفرقان .

المبحث الثالث

إعلاء قدر ما تعلق به صلى الله عليه وسلم

امتدح ربنا كل مواطن المدح والشرف المتعلق بالنبى صلى الله عليه وسلم، فأثنى على نسبه، وأعظم قدر نسائه رضي الله عنهن، وحفظ المكان الذي يقيم فيه وأعلى شأنه وأقسم به، ومن مدحه لنسبه الشريف قوله - تعالى: ﴿وَتَقَلَّبُكَ فِي السَّجْدِينَ﴾^(١٠١) قال ابن عباس صلى الله عليه وسلم في تفسير تلك الآية: «أي في أصلاب الآباء آدم ونوح وإبراهيم حتى أخرجه نبياً»^(١٠٢).

فالنبى أنسب الناس على الإطلاق، كما أخبر صلى الله عليه وسلم بنفسه عن ذلك، فعن واثلة بن الأسقع أن النبى صلى الله عليه وسلم قال: «إن الله اصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل، واصطفى من ولد إسماعيل بني كنانة، واصطفى من بني كنانة قريشاً، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من

(١٠١) من الآية ٢١٩ من سورة الشعراء.

(١٠٢) تفسير القرطبي، ج ١٣ ص ١٤٤.

بني هاشم»^(١٠٣)، وعن عمه العباس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن الله خلق الخلق فجعلني من خيرهم، من خير فرقهم وخير الفريقين، ثم تخير القبائل فجعلني من خير قبيلة، ثم تخير البيوت فجعلني من خير بيوتهم، فأنا خيرهم نفساً وخيرهم بيتاً»^(١٠٤).

وأثنى ربنا - سبحانه وتعالى - على نسائه رضي الله عنهن، وما بلغن هذا المبلغ إلا لتعلقهن بجنابه صلى الله عليه وسلم فقال - سبحانه وتعالى: ﴿يَنْسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ﴾^(١٠٥)، وقال سبحانه في نفس هذا المعنى: ﴿وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾^(١٠٦).

-
- (١٠٣) رواه أحمد في مسنده، ج ٤ ص ١٧، والترمذي في سننه، ج ٥ ص ٥٨٣ وقال هذا حديث حسن صحيح.
- (١٠٤) رواه أحمد في مسنده، ج ١ ص ٢١٠، والترمذي في سننه، ج ٥ ص ٥٨٣ وقال هذا حديث حسن.
- (١٠٥) من الآية ٣٢ من سورة الأحزاب.
- (١٠٦) من الآية ٦ من سورة الأحزاب.

ولما تعلق الزمان بالنبي صلى الله عليه وسلم مدحه بل عظمه، إذ أقسم بعمره صلى الله عليه وسلم، فقال تعالى: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾^(١٠٧)، ولم يقسم الله بعمر أحد من خلقه قط إلا بعمر نبيه المصطفى وحببيه المجتبي صلى الله عليه وسلم.

وجعل ربنا خير الأزمان زمن بعثته، فقد صح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: «خير القرون قرني»^(١٠٨)، وكما مر قوله صلى الله عليه وسلم «إن الله خلق الخلق فجعلني من خيرهم، من خير قرنهم»^(١٠٩). فشرف الزمان الذي بعثه فيه، وعظم الزمان الذي أبقاه فيه في هذه الدنيا، ولولا تعلق هذين الزمنين بجنابه العظيم صلى الله عليه وسلم ما حظيا بهذا التكريم.

-
- (١٠٧) الآية ٧٢ من سورة الحجر.
- (١٠٨) أخرجه البخاري في صحيحه، ج ٢ ص ٩٣٨، ومسلم في صحيحه، ج ٤ ص ١٩٦٣.
- (١٠٩) رواه أحمد في مسنده، ج ١ ص ٢١٠، والترمذي في سننه، ج ٥ ص ٥٨٣ وقال هذا حديث حسن.

وشرف الله المكان الذي تعلق بجابه العظيم صلى الله عليه وسلم ؛ حيث أقسم بمكة ما دام النبي صلى الله عليه وسلم يقيم فيها فقال تعالى: ﴿لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ * وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ (١١٠)

وشرف الله المدينة وجعلها حرماً آخر لا شيء إلا لتعلقها بجنابه الأعظم صلى الله عليه وسلم ، وجعل الله ثواب الصلاة في المسجد الذي نسبه النبي صلى الله عليه وسلم لنفسه مضاعفة ألف مرة من أي مكان آخر عدا المسجد الحرام.

(١١٠) الآيتان ١ ، ٢ من سورة البلد.

المبحث الرابع

ذكر الله لأعضاء نبيه في القرآن تفصيلاً

جانب آخر من جوانب تفضيل الله سبحانه وتعالى لنبيه المصطفى صلى الله عليه وسلم ، ويتجلى هذا الجانب في ذكره سبحانه له صلى الله عليه وسلم في قرآنه الكريم بأغلب أعضائه الشريفة، فليس هناك ملك مقرب، ولا نبي مرسل أثنى الله على أعضائه وخصاله بهذا التفصيل قط.

نعم قد ذكر الله بعض الأعضاء لبعض الأنبياء في القرآن، كذكر لسان داوود وعيسى ابن مريم عليهما السلام في كتابه؛ حيث قال: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ^٤ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ (١١١)، وذكر يد موسى عليه السلام ، قال تعالى: ﴿وَأَضْمَمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجَ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ ؕ آيَةً أُخْرَى﴾ (١١٢)، وذكر يد أيوب عليه السلام ورجله، قال

(١١١) الآية ٨٧ من سورة المائدة.

(١١٢) الآية ٢٢ من سورة طه.

سبحانه: ﴿أَرْكَضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسِلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ﴾^(١١٣)،
وقال سبحانه: ﴿وَاخْذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا﴾^(١١٤).

لكنه لم يذكر سبحانه وتعالى أعضاء أحد من أنبيائه بهذا التفصيل، وعلى هذا الوجه من التكريم، الذي ذكر به أعضاء نبيه المصطفى صلى الله عليه وسلم، فذكر ربنا وجهه الشريف صلى الله عليه وسلم في كتابه العزيز، فقال سبحانه: ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا﴾^(١١٥)، ويشمل هذا السياق على مدح جليل فوق ذكر الوجه، ووجه المدح فيه أنه بمجرد تقلب وجهه الشريف أعطاه الله به ما أراد دون سؤال منه ولا كلام، فكانت بركة وجهه في تقلبه معطية له ما تمناه ويرضاه صلى الله عليه وسلم.

وقد ذكر ربنا وجهه المصطفى صلى الله عليه وسلم في مواضع أخرى منها قوله تعالى: ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ

(١١٣) الآية ٤٢ من سورة ص.

(١١٤) من الآية ٤٤ من سورة ص.

(١١٥) من الآية ١٤٤ من سورة البقرة.

الْحَرَامِ﴾^(١١٦)، وقال: ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾^(١١٧)، وقال سبحانه: ﴿إِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ﴾^(١١٨). وقال تعالى: ﴿وَأَنْ أَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا﴾^(١١٩)، وقال عز من قائل: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَیِّمِ﴾^(١٢٠).

وذكر الله عينية صلى الله عليه وسلم في أكثر من موضع في القرآن الكريم، فقال سبحانه: ﴿لَا تُمَدِّنْ عَيْنَكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ﴾^(١٢١)، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ

(١١٦) من الآية ١٤٤ من سورة البقرة.

(١١٧) من الآية ١٤٩ من سورة البقرة.

(١١٨) من الآية ٢٠ من سورة آل عمران.

(١١٩) من الآية ١٠٥ من سورة يونس.

(١٢٠) من الآية ٤٣ من سورة الروم.

(١٢١) من الآية ٨٨ من سورة الحجر.

عَنَّهُمْ^(١٢٢)، وقال سبحانه: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا﴾^(١٢٣).

وذكر ربنا رؤيته صلى الله عليه وسلم في أكثر من موضع كذلك فقال سبحانه: ﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ﴾^(١٢٤)، وفي هذا ثناء على رؤيته ومدح بأنه رأى من الآيات ما لم يره أحد قبله صلى الله عليه وسلم، وقال سبحانه للمشركين زاجراً لهم على تكذيبه ما يرى: ﴿أَفْتُمِرُّوْهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ﴾^(١٢٥)، ثم أخبر ربنا - سبحانه وتعالى - أن نبيه صلى الله عليه وسلم خُصَّ برؤية جبريل - عليه السلام - على صورته، فقال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾^(١٢٦).

- (١٢٢) من الآية ٢٨ من سورة الكهف.
(١٢٣) من الآية ١٣١ من سورة طه.
(١٢٤) الآية ١٨ من سورة النجم.
(١٢٥) الآية ١٢ من سورة النجم.
(١٢٦) الآية ١٣ من سورة النجم.

كما ذكر ربنا - سبحانه وتعالى - بصره الشريف صلى الله عليه وسلم في أكثر من موضع من كتابه العزيز، فقال تعالى: ﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ﴾^(١٢٧)، وفي هذا السياق مدح فوق الذكر؛ إذ أتى ربنا على البصر وأنه صادق غير زائع، وقال تعالى: ﴿فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾^(١٢٨)، وقال سبحانه: ﴿فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ﴾^(١٢٩)، وقال تعالى: ﴿وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ﴾^(١٣٠)، وقال سبحانه: ﴿وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ﴾^(١٣١)، وقال سبحانه وتعالى: ﴿أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ﴾^(١٣٢)، وقال سبحانه: ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ﴾^(١٣٣).

- (١٢٧) الآية ١٧ من سورة النجم.
(١٢٨) من الآية ٢٢ من سورة ق.
(١٢٩) الآية ٥ من سورة القلم.
(١٣٠) الآية ١٧٥ من سورة الصافات.
(١٣١) الآية ١٧٩ من سورة الصافات.
(١٣٢) من الآية ٢٦ من سورة الكهف.
(١٣٣) من الآية ٣٨ من سورة مريم.

وذكر ربنا سمعه الشريف في عدة مواضع من كتابه العزيز
فقال - سبحانه: ﴿فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾^(١٣٤)، وقال: ﴿أَبْصِرْ
بِهِ وَأَسْمِعْ﴾^(١٣٥)، وقال تعالى: ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ﴾^(١٣٦)

وذكر منطقه ومدحه - سبحانه - فقال: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ
أَلْهَوَىٰ﴾^(١٣٧)، فبين صدق منطقه صلى الله عليه وسلم وصواب
حديثه، وكذلك امتدح ربنا صوته بالإجلال والتعظيم، وحذر
الصحابة من التعالي على هذا القدر، فقال - سبحانه: ﴿لَا
تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾^(١٣٨).

وذكر الله - سبحانه - وتعالى لسانه الشريف صلى الله عليه
وسلم في أكثر من موضع في كتابه العزيز فقال - تعالى: ﴿فَإِنَّمَا
يَسْرَرُّهُ بِلسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا

(١٣٤) من الآية ١٠٨ من سورة طه.

(١٣٥) من الآية ٢٦ من سورة الكهف.

(١٣٦) الآية ٣٨ من سورة مريم.

(١٣٧) الآية ٦ من سورة النجم.

(١٣٨) من الآية ٣ من سورة الحجرات.

لَدَا﴾^(١٣٩)، وقال: ﴿فَإِنَّمَا يَسْرَرُّهُ بِلسَانِكَ لَعَلَّهُمْ
يَتَذَكَّرُونَ﴾^(١٤٠)، وقال سبحانه: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ
لِتَعْجَلَ بِهِ﴾^(١٤١).

وذكر الله صدر المصطفى صلى الله عليه وسلم حيث قال -
تعالى - في شأنه: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾^(١٤٢)، وفيه إشارة
إلى نعمة من نعم الله عليه، وفضيلته صلى الله عليه وسلم بشرح
صدره، وقال الله مطمئنًا حبيبه المصطفى صلى الله عليه وسلم:
﴿فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ﴾^(١٤٣)، وكذلك ذكر صدره
في تسليته له بقوله تعالى: ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ
إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَن يَقُولُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ كِتَابٌ أَوْ
جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ ۚ إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ ۖ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ

(١٣٩) الآية ٩٧ من سورة مريم.

(١٤٠) الآية ٥٨ من سورة الدخان.

(١٤١) من الآية ١٦ من سورة القيامة.

(١٤٢) الآية الأولى من سورة الشرح.

(١٤٣) من الآية الثانية من سورة الأعراف.

وَكَيْلٌ^(١٤٤) وذكر الله صدره في سياق آخر ليثبتته صلى الله عليه وسلم : ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ﴾^(١٤٥).

كذلك ذكر الله قلبه الشريف صلى الله عليه وسلم في أكثر من موضع في كتابه العزيز، واشتمل الذكر الشاء عليه صلى الله عليه وسلم فقال - سبحانه وتعالى : ﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾^(١٤٦)، وقال - سبحانه : ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾^(١٤٧)، وقال - تعالى : ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ * عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ﴾^(١٤٨).

(١٤٤) الآية ١٢ من سورة هود.

(١٤٥) الآية ٩٧ من سورة الحجر.

(١٤٦) الآية ٩٧ من سورة البقرة.

(١٤٧) من الآية ١٥٩ من سورة آل عمران.

(١٤٨) الآيتان ١٩٣، ١٩٤ من سورة الشعراء.

بل إن ربنا أثنى على قلب نبيه صلى الله عليه وسلم ثناءً عظيمًا عندما أثبت أن قلبه صلى الله عليه وسلم أقوى من الجبال في تحمل التترلات الإلهية والوحي فقال سبحانه : ﴿لَوْ أَنزَلْنَاهُ هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْنَاهُ خَشِيعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ^ج وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾^(١٤٩)، وقد أنزله الله على قلبه صلى الله عليه وسلم فتحمل ما لا يتحمل الجبل الأشم الراسخ.

وخص ربنا فؤاده صلى الله عليه وسلم بالذكر في الكتاب العزيز بما اشتمل الشاء عليه، فقال تعالى : ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾^(١٥٠)، وقال - سبحانه - مبشرا له : ﴿وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ﴾^(١٥١)، وقال - تعالى -

(١٤٩) الآية ٢١ من سورة الحشر.

(١٥٠) الآية ١١ من سورة النجم.

(١٥١) من الآية ١٢٠ من سورة هود.

في شأن إنزال القرآن منجماً: ﴿كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ^{١٥٢} وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً^(١٥٢)﴾.

وقد ذكر الله يده الشريفة صلى الله عليه وسلم في سياق الأمر بالتوسط بين التقدير والتبذير فقال سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا^(١٥٣)﴾، كما ذكر ربنا - سبحانه وتعالى - ظهر النبي صلى الله عليه وسلم في سياق الامتنان عليه فقال تعالى: ﴿الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ^(١٥٤)﴾.

فدل كل ذلك على أن النبي صلى الله عليه وسلم كان أكمل الناس أخلاقاً، وأجملهم صورة، وكان لرؤيته صلى الله عليه وسلم بهذا الجمال الخُلقي والروحي والصوري أثر كبير في نفوس الناس برؤيته يرقى العبد في مراقبي العبودية إلى الله مدارج لا يعلمها إلا

(١٥٢) من الآية ٣٢ من سورة الفرقان.

(١٥٣) الآية ٢٩ من سورة الإسراء.

(١٥٤) الآية ٣ من سورة الشرح.

الله، ومن هذا ما أجمع عليه المسلمون من أنه لا يسمى الصحابي بهذا الاسم إلا بلقائه رسول الله صلى الله عليه وسلم واجتماعه به قبل انتقاله صلى الله عليه وسلم من الحياة الدنيا، وإن كان معه في عصره فقط لا يعتبر صحابياً.

فارتفع قدر الصحابة على رؤوس العالمين بسبب اجتماعهم به ورؤيتهم له صلى الله عليه وسلم، وكذلك كانت رؤية صورته الشريفة في المنام من أكبر منن الله على العبد المسلم الصادق إذ يقول صلى الله عليه وسلم: «من رآني في المنام فقد رآني»^(١٥٥).

(١٥٥) أخرجه البخاري في صحيحه، ج ١ ص ٥٣، ومسلم في صحيحه، ج ٤ ص ١٧٧٥.

المبحث الخامس

الكون بكائناته يحبُّ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم

من عظم مكانة النبي المصطفى صلى الله عليه وسلم عند ربه - جل شأنه - أن فطر سبحانه جميع الكائنات غير المكلفة من جمادات ونباتات وحيوانات على محبته وطاعته ، وجعلها - سبحانه وتعالى - عارفة به عالمة برسالته، ولا غرابة في ذلك فقد أشار القرآن الكريم إلى إدراك هذه الكائنات وتسبيحها لله العظيم. قال تعالى:

﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنََّّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾^(١٥٦)

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «إنه ليس شيء بين السماء والأرض إلا يعلم أني رسول الله إلا عاصي الجن والإنس»^(١٥٧).

(١٥٦) الآية ٤٤ من سورة الإسراء.

(١٥٧) أخرجه أحمد في مسنده، جـ ٣، ص ٣١٠، والطبراني في الكبير،

جـ ٢٢، ص ٢٦١، وابن أبي شيبة في مصنفه، جـ ٥، ص ٣١٥.

فالحجر والشجر والجبال أحبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وفرحوا ببعثته الشريفة، وسلموا عليه واشتاقوا إليه، فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إني لأعرف حجراً بمكة كان يسلم عليّ قبل أن أبعث، إني لأعرفه الآن»^(١٥٨)، وفي رواية أخرى «كان يسلم علي ليالي بُعثت»^(١٥٩)، وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: «كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم بمكة فخرجنا معه في بعض نواحيها، فمررنا بين الجبال والشجر، فلم نمر بشجرة ولا جبل، إلا قال السلام عليك يا رسول الله»^(١٦٠).

والمدينة فرحت وأضاءت لقدم المصطفى صلى الله عليه وسلم فعن أنس رضي الله عنه قال: «لما كان اليوم الذي دخل

(١٥٨) أخرجه أحمد في مسنده، جـ ٥، ص ٩٥، ومسلم في صحيحه، جـ ٤، ص ١٧٨٢.

(١٥٩) أخرجه أحمد في مسنده، جـ ٥، ص ١٠٥٨، والترمذي في سننه، جـ ٥، ص ٥٩٢.

(١٦٠) أخرجه الدارمي في سننه، جـ ١ ص ٢٥، والطبراني في الكبير، جـ ٤، ص ٣٠٢ والحاكم في المستدرک، جـ ٤ ص ٧٩ من حديث برة بنت أبي تجرة.

فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة، أضاء من المدينة كل شيء، فلما كان اليوم الذي مات فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم أظلم من المدينة كل شيء، وما فرغنا من دفنه حتى أنكرنا قلوبنا»^(١٦١).

وكان أحد من الجبال التي شهد النبي صلى الله عليه وسلم بحبها له وللمؤمنين فقال صلى الله عليه وسلم عنه: «هذا جبل يحبنا ونحبه»^(١٦٢).

بل استجاب هذا الجبل الأشم في خضوع وطاعة لأمر حبيبه وسيده النبي صلى الله عليه وسلم عندما ركله برجله الشريفة صلى الله عليه وسلم لما اهتز أحد به هو وأصحابه، فقد صح عن أنس رضي الله عنه: «أن النبي صلى الله عليه وسلم صعد أحداً وأبو بكر

(١٦١) أخرجه أحمد في مسنده، ج ٣ ص ٢٢١، والترمذي في سننه، ج ٥ ص ٥٨٨، وابن ماجه في سننه، ج ١ ص ٥٢٢، وابن حبان في صحيحه، ج ١٢ ص ٦٠١.

(١٦٢) أخرجه أحمد في المسند، ج ٢ ص ٣٨٧، والبخاري في صحيحه، ج ٢ ص ٥٣٩، ومسلم في صحيحه، ج ٢ ص ٩٩٣.

وعمر وعثمان، فرجف بهم، فضربه برجله وقال: أثبت أحد، فما عليك إلا بني أو صديق أو شهيدان»^(١٦٣). فاستجاب أحد على الفور محباً مطيعاً لسيدته وحبيبه المصطفى صلى الله عليه وسلم.

والحصى يحب النبي صلى الله عليه وسلم ويفرح به ويسبح في يده الشريفة صلى الله عليه وسلم، واستمرت تسبح لله بفرحها وحبها لرسول الله صلى الله عليه وسلم حتى وصلت ليد عثمان رضي الله عنه، فعن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه قال: إني لشاهد عند النبي في حلقة وفي يده حصيات، فسبحن في يده - وفينا أبو بكر وعمر وعثمان وعلي - يسمع تسبيحهن من في الحلقة، ثم دفعهن النبي صلى الله عليه وسلم إلى أبي بكر فسبحن مع أبي بكر، سمع تسبيحهن من في الحلقة، ثم دفعهن النبي صلى الله عليه وسلم إلى عمر، فسبحن في يده، يسمع تسبيحهن من في الحلقة، ثم

(١٦٣) أخرجه البخاري في صحيحه، ج ٣ ص ١٣٤٤، ومسلم في صحيحه، ج ٤ ص ١٨٨٠، وأبو داود في سننه، ج ٤ ص ٢١٢، والترمذي في سننه، ج ٥ ص ٦٢٤.

دفعهن النبي صلى الله عليه وسلم إلى عثمان، فسبحن في يده، ثم دفعهن إلينا، فلم يسبحن مع أحد»^(١٦٤).

ولقد أحبه الجذع وتعلق به واشتاق إلى قربهِ الشريف صلى الله عليه وسلم، بل وبكى بكاء شديداً تشوقاً للنبي صلى الله عليه وسلم، وقد تواتر هذا الخبر، وصار العلم به محتملاً، وروي عن أكثر من صحابي من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أنه عندما كان النبي صلى الله عليه وسلم يخطب قائماً معتمداً على جذع نخل منصوب، فإذا طال وقوفه وضع يده الشريفة على ذلك الجذع، ولما كثر عدد المصلين صنع له الصحابة منبراً، فلما خرج صلى الله عليه وسلم من باب الحجرة الشريفة يوم الجمعة يريد المنبر، وجاوز الجذع الذي كان يخطب عنده، فحن الجذع حينئذ الناقة، فترل النبي صلى الله عليه وسلم ومسحه، ثم ضمه بين يديه إلى صدره الشريف حتى هدأ، ثم خيره بأن سارره بين أن يكون شجرة في الجنة، تشرب عروقه من أنهار الجنة، وبين أن يعود شجرة

(١٦٤) أخرجه البزار في مسنده، ج ٩ ص ٤٣١، والطبراني في الأوسط، ج ٢ ص ٥٩، وابن أبي عاصم في السنة، ج ٢ ص ٥٤٣.

ثمرة في الدنيا، فاختار الجذع أن يكون شجرة في الجنة، فقال صلى الله عليه وسلم أفعل إن شاء الله، أفعل إن شاء الله، أفعل إن شاء الله « فسكن الجذع، ثم قال صلى الله عليه وسلم : «والذي نفسي بيده لو لم ألتزمه لبقني يحن إلى قيام الساعة شوقاً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم»^(١٦٥).

كما أن الشجرة تشوقت للسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأذنت ربها عز وجل أن تسلم عليه صلى الله عليه وسلم . فعن يعلى بن مرة الثقفي رضي الله عنه قال: بينما نحن نسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فزلنا متزلاً، فنام النبي صلى الله عليه وسلم فجاءت شجرة تشق الأرض حتى غشيتها. ثم رجعت إلى مكانها. فلما استيقظ ذكرت له ذلك، فقال: «هي شجرة استأذنت ربها عز وجل أن تسلم عليّ، فأذن لها»^(١٦٦).

(١٦٥) أخرجه أحمد في مسنده، ج ١ ص ٢٦٦، والبخاري في صحيحه، ج ٣ ص ١٣١٣، والترمذي في سننه، ج ٥ ص ٥٩٤.
(١٦٦) أخرجه أحمد في مسنده ج ٤، ص ١٧٣.

وقد سجد له الحجر والشجر الذي مر به النبي صلى الله عليه وسلم في طريقه وهو مع أبي طالب في رحلة الشام، وهذا السجود سجود تحية للنبي صلى الله عليه وسلم وكان مشروعاً من قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم للبشر، فنسخ في شريعة الإسلام في حق البشر، وظل أمراً كونياً في حق الجمادات ومن لا يعقل، فعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : « خرج أبو طالب إلى الشام، وخرج معه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأشياخ من قريش فلما أشرفوا على الراهب هبطوا، فحلوا رحالهم، فخرج إليهم الراهب - وكان قبل ذلك يبرون فلا يخرج إليهم ولا يلتفت إليهم - قال: فهم يحلون رحالهم، فجعل يتخللهم، حتى جاء فأخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: هذا سيد العالمين، هذا رسول الله رب العالمين، هذا يبعثه الله رحمة للعالمين، فقال له أشياخ من قريش: ما علمك؟ فقال: إنكم حين أشرفتم من العقبة، لم يبق شجر ولا حجر إلا خر ساجداً، ولا يسجد إلا لنيي»^(١٦٧).

(١٦٧) رواه الترمذي في سننه ج ٥، ص ٥٩٠، والحاكم في المستدرک ج ٢، ص ٦٧٢، وابن أبي شيبة في مصنفه ج ٦، ص ٣١٧.

وقد تكرر سجود الشجر لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ففعن ابن عباس رضي الله عنه، قال: «جاء رجل من بني عامر إلى
النبي صلى الله عليه وسلم - كان يداوي ويعالج - فقال :
يا محمد، إنك تقول أشياء، فهل لك أن أداويك ؟ قال: فدعاه
رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم قال له: هل لك أن أريك
آية؟ وعنده نخل وشجر. قال: فدعا رسول الله صلى الله عليه
وسلم عذقا منها فأقبل، وهو يسجد ويرفع، ويسجد ويرفع رأسه
حتى انتهى إليه، فقام بين يديه ثم قال له رسول الله صلى الله عليه
وسلم: ارجع إلى مكانك ، فرجع إلى مكانه، فقال: والله لا
أكذبك بشيء تقوله بعدها أبدا»^(١٦٨).

وكما عبر الشجر عن محبته لرسول الله صلى الله عليه وسلم
بسجودها بين يديه وبإلقاء السلام عليه، كذلك عبرت عن حبها
الشديد بشهادتها له صلى الله عليه وسلم بالشهادة، فعن عبد الله

(١٦٨) أخرجه ابن حبان في صحيحه، جـ ١٤، ص ٤٥٤، والطبراني
في الكبير، جـ ١٢، ص ١٠٠، وأبو يعلى في مسنده، جـ ٤، ص
٢٧٣.

ابن عمر رضي الله عنهما قال: كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم
في سفر، فأقبل أعرابي، فلما دنا منه، قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم: أين تريد؟ قال إلى أهلي. قال: هل لك إلى خير؟
قال: ما هو؟ قال: تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له،
وأن محمداً عبده ورسوله. قال: هل من شاهد على ما تقول؟ قال
صلى الله عليه وسلم: هذه السَّمُرة. فدعاها رسول الله صلى الله
عليه وسلم، وهي بشاطئ الوادي، فأقبلت تحذ الأرض خذاً،
حتى كانت بين يديه فاستشهدها ثلاثاً، فشهدت أنه كما قال. ثم
رجعت إلى منبتها ورجع الأعرابي إلى قومه. وقال: إن يتبعوني
أتيتكم بهم، وإلا رجعت إليك، فكنت معك»^(١٦٩).

ومن شواهد محبة الكائنات له صلى الله عليه وسلم استحابة
الكائنات له، وتأييدها له بأمر ربها سبحانه وتعالى، ومن هذا ما
حدث من انشقاق القمر لإشارته المباركة صلى الله عليه وسلم
عندما طلبت قريش منه ذلك، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه :

(١٦٩) رواه الدارمي في سننه، جـ ١، ص ٢٢، وابن حبان في
صحيحه، جـ ١٤، ص ٤٣٤، والطبراني في الكبير، جـ ١٢، ص ٤٣١،
وأبو يعلى في مسنده، جـ ١٠، ص ٣٤.

«أن أهل مكة سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يريهم آية؛ فأراهم انشقاق القمر»^(١٧٠). وفي حديث ابن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه: «اشهدوا، اشهدوا»^(١٧١). وقد ذكر القرآن الكريم معجزة انشقاق القمر لإشارته المباركة صلى الله عليه وسلم فقال عز وجل: ﴿أَفَرَأَيْتِ السَّاعَةَ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ * وَإِنْ يَرَوْا ءَايَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ﴾^(١٧٢).

ولم تكن استجابة القمر هي الشهادة الوحيدة على محبة الكائنات واستجابتها لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بل استجاب السحاب له صلى الله عليه وسلم وتجمع من كل مكان محبة وطاعة له بأمر ربه - سبحانه وتعالى -، ثم تساقط مطراً

(١٧٠) أخرجه أحمد في مسنده، ج ٣ ص ٢٠٧، والبخاري في صحيحه، ج ٣ ص ١٣٣، ومسلم في صحيحه، ج ٤ ص ٢١٥٩.
(١٧١) أخرجه البخاري في صحيحه، ج ٤ ص ١٨٤٣، والطبراني في الكبير، ج ١٠ ص ٧٧.

(١٧٢) الآيتان ١، ٢ من سورة القمر.

فسقى الناس، وهذا ما رواه أنس رضي الله عنه قال: «أصاب الناس سنة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم: فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب على المنبر يوم الجمعة، قام أعرابي فقال: يا رسول الله هلك المال، وجاع العيال، فادع الله أن يسقينا، قال: فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه، وما في السماء قزعة، قال: فثار سحاب أمثال الجبال، ثم لم يتزل عن منبره حتى رأيت المطر يتحادر على لحيته، قال: فمطرنا يومنا ذلك، وفي الغد، ومن بعد الغد، والذي يليه إلى الجمعة الأخرى، فقام ذلك الأعرابي، أو رجل غيره فقال: يا رسول الله تخدم البناء، وغرق المال، فادع الله لنا، فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه وقال: «اللهم حوالينا لا علينا» قال: فما جعل يشير بيده إلى ناحية من السماء إلا تفرجت، حتى صارت المدينة مثل الجوبة، حتى سال الوادي - وادي قناة شهرا، قال: فلم يجئ أحد من ناحية إلا حدث بالجوّد»^(١٧٣). فهذا هو السحاب يستجيب لإشارته الشريفة وينفجر لها كما كان حال القمر كذلك.

(١٧٣) أخرجه أحمد في مسنده، ج ٣ ص ١٠٤، والبخاري في صحيحه، ج ١ ص ٣١٥، ومسلم في صحيحه، ج ٢ ص ٦١٤.

حتى الأصنام التي عبدها الناس من دون الله فهي تسبح بحمد الله، وتحب الله، وتحب من يحبه الله سبحانه وتعالى، فهي تحب رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك، وتستجيب كباقي الجمادات لإشاراته الشريفة، فكان يوم فتح مكة حول الكعبة ثلاثمائة وستون صنما، فصار صلى الله عليه وسلم يشير إليها بعود في يده واحداً واحداً، فتخر الأصنام على وجهها^(١٧٤)، وهو يقرأ ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾^(١٧٥)

﴿قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ﴾^(١٧٦).

وقد استجاب التراب كذلك لرغبته وقصده الشريف صلى الله عليه وسلم عندما حمل النبي صلى الله عليه وسلم كفاً من التراب أو من الحصاء، ورمى بها وجوه الكفار، فلم يبق منهم واحد إلا دخل

(١٧٤) رواه النسائي في الكبرى جـ ٦، ص ٣٨٢، وابن حبان في صحيحه جـ ١٣، ص ١٧٢ والطبراني في الأوسط، جـ ٣، ص ٨.

(١٧٥) الآية ٨١ من سورة الإسراء.

(١٧٦) الآية ٤٩ من سورة سبأ.

التراب في عينيه وفمه، فانهزموا جميعاً، فعن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال: «غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حيناً فلما واجهنا العدو، تقدمت فأعلو ثنية، فاستقبلني رجل من العدو، فأرميه بسهم فتوارى عني، فما دريت ما صنع، ونظرت إلى القوم، فإذا هم قد طلعوا من ثنية أخرى، فالتقوا هم وصحابة النبي صلى الله عليه وسلم، فولى صحابة النبي صلى الله عليه وسلم، وأرجع منهزماً، وعليّ بردتان، متزرا بإحدهما، مرتديا الأخرى، فاستطلق إزارى، فجمعتهما جميعاً، ومررت على رسول الله صلى الله عليه وسلم منهزماً - أي سلمة بن الأكوع - وهو على بغلته الشهباء، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لقد رأى ابن الأكوع فرعاً. فلما غشوا رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل عن البغلة، ثم قبض قبضة من تراب، ثم استقبل به وجوههم، فقال شامت الوجوه، فما خلق الله منهم إنساناً إلا ملأ عينيه تراباً بتلك القبضة فولوا مدبرين فهزمهم الله عز وجل، وقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم غنائمهم بين المسلمين»^(١٧٧).

(١٧٧) أخرجه أحمد في مسنده، ج ١ ص ٣٠٣، ومسلم في صحيحه، ج

٣ ص ١٤٠٢

وإذا كانت حياة القلوب والأرواح نبعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم، كذلك نبع الماء الذي هو سبب حياة الأبدان من بين أصابعه الشريفة صلى الله عليه وسلم، فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: «كنا نعد الآيات بركة، وأنتم تعدونها تخويفاً، كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فقل الماء، فقال: اطلبوا فضلة ماء، فجاءوا بإناء فيه ماء قليل، فأدخل يده في الإناء، ثم قال: حي على الطهور المبارك والبركة من الله. قال: فلقد رأيت الماء ينبع من بين أصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم»^(١٧٨).

قال الإمام القرطبي رحمه الله: قصة نبع الماء من بين أصابعه صلى الله عليه وسلم تكررت منه صلى الله عليه وسلم في عدة مواطن، في مشاهد عظيمة، ووردت من طرق كثيرة، يفيد مجموعها العلم القطعي المستفاد من التواتر المعنوي، ولم يسمع بمثل هذه المعجزة من غير نبينا صلى الله عليه وسلم؛ حيث نبع الماء من بين عظمه وعصبه ولحمه ودمه.

(١٧٨) أخرجه أحمد في مسنده جـ ١، ص ٤٦٠ والبخاري في صحيحه جـ ٣، ص ١٣١٢.

واستجاب العجيز والطعام لبصقه صلى الله عليه وسلم وكثر كما أراد له صلى الله عليه وسلم، وهذا تواتر في أزمنة مختلفة وفي أماكن مختلفة داخل المدينة وخارجها، فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: «لما حُفِر الخندق، ورأيت بالنبي صلى الله عليه وسلم خمصاً شديداً فانكفيت إلى امرأتي فقلت: هل عندك شيء؟ فإني رأيت برسول الله صلى الله عليه وسلم خمصاً شديداً، فأخرجت إلى جراباً فيه صاع من شعير ولنا بهيمة داجن فذبحتها، وطحنت الشعير، وفرغت إلى فراغي، وقطعتها في برمتها، ثم وليت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: لا تفضحني برسول الله صلى الله عليه وسلم وبمن معه، فجئته فساررته، فقلت: يا رسول الله، ذبحنا بهيمة لنا، وطحنا صاعاً من شعير كان عندنا، فتعال أنت ونفر معك. فصاح النبي صلى الله عليه وسلم: «يا أهل الخندق، إن جابراً قد صنع سوراً، فحي هلا بكم. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تترلن برمتكم، ولا تخزن عجينكم حتى أجيء. قال: فجئت وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يقدم الناس، حتى جاءت امرأتي، فقالت: بك وبك. فقلت: قد فعلت الذي قلت. فأخرجت له عجينا

فبصق فيه وبارك، ثم عمد إلى برمتنا فبصق وبارك، ثم قال: ادع خابزة فلتخبز معك، واقدحي من برمتكم ولا تتزلوها. وهم ألف. فأقسم بالله لقد أكلوا حتى تركوه، وانحرفوا، وإن برمتنا لتغط كما هي، وإن عجيننا ليُخبز كما هو»^(١٧٩).

وقد استجاب الحجر لضربته الشريفة صلى الله عليه وسلم يوم الخندق، ولم يعص حبيبه المصطفى صلى الله عليه وسلم فصار له رملا متفتتا، وقد عجز أصحابه أن يفتتوا منه جزءاً يسيراً، فعن أيمن المخزومي رحمه الله قال: «أتيت جابرا رضي الله عنه فقال: إنا يوم الخندق نحفر، فعرضت كدية شديدة، فجاءوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا: هذه كدية عرضت في الخندق، فقال: أنا نازل ثم قام وبطنه معصوب بحجر، ولبثنا ثلاثة أيام لا ندوق ذواقا، فأخذ النبي صلى الله عليه وسلم المعول، فضرب في الكدية فعاد كتيها أهيل - أو أهيم»^(١٨٠).

(١٧٩) أخرجه البخاري في صحيحه جـ ٤، ص ١٥٠٥، ومسلم في صحيحه، جـ ٣، ص ١٦١١.

(١٨٠) أخرجه البخاري في صحيحه جـ ٤، ص ١٥٠٥.

ونطقت الشاة بعد ذبحها وشيها محبة للنبي صلى الله عليه وسلم وخوفاً عليه، بإذن ربها معجزة له صلى الله عليه وسلم فأخبرته أنها مسمومة، فأمر النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه برفع أيديهم عنها، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه: «أن امرأة يهودية أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم بشاة مسمومة فأكل منها، فجيء بها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فسألها عن ذلك فقالت: أردت لأقتلك. قال: ما كان الله ليسلطك علي»^(١٨١).

وفي حديث جابر رضي الله عنه عند أبي داود: «قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: ارفعوا أيديكم، وأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى اليهودية، فدعاها. فقال لها: أسممت هذه الشاة؟ قالت اليهودية: من أخبرك؟ قال: «أخبرتني هذه في يدي»^(١٨٢) للذراع.

وكانت الحيوانات تتأدب في حضرة النبي صلى الله عليه وسلم محبةً له وخوفاً على راحته، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان

(١٨١) أخرجه البخاري في صحيحه جـ ٣، ص ٩٢٣، ومسلم في صحيحه جـ ٤، ص ١٧٢١.

(١٨٢) رواه أبو داود في سننه جـ ٤، ص ١٧٣.

لآل رسول الله صلى الله عليه وسلم وحش: فإذا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لعب واشتد، وأقبل وأدبر، فإذا أحس برسول الله صلى الله عليه وسلم قد دخل، ربض فلم يترمرم، ما دام رسول الله صلى الله عليه وسلم في البيت كراهية أن يؤذيه» (١٨٣).

كما كانت الحيوانات تجل ذكره، وتهابه وتجه حتى في عدم حضرته، فعن سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ركبت البحر، فانكسرت سفيني التي كنت فيها، فركبت لوحاً من ألواحها، فطرحني اللوح في أجمة فيها الأسد. فأقبل إليّ يريدني. فقلت: يا أبا الحارث، أنا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم. فطأطأ رأسه وأقبل إليّ، فدفعني بمنكبه حتى أخرجني من الأجمة، ووقفني على الطريق، ثم همهم، فظننت أنه يودعني. فكان ذلك آخر عهدي به» (١٨٤).

كما سجد له صلى الله عليه وسلم الحجر والشجر محبة وإجلالا وتحية، كذلك سجد الحيوان، وهذا ما كان من جمل

(١٨٣) أخرجه أحمد في مسنده، جـ ٦، ص ١١٢، وأبو يعلى في مسنده، جـ ٨، ص ١٢١.

(١٨٤) رواه الطبراني في الكبير جـ ٧، ص ٨٠، والحاكم في المستدرک، جـ ٢، ص ٦٧٥، وأبو نعيم في حلية الأولياء، جـ ١، ص ٣٦٩.

قصته المذكورة في السنة النبوية متواترة تفيد العلم القطعي، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «كان أهل بيت من الأنصار لهم جمل يسنون عليه وإن الجمل استصعب عليهم فمنعهم ظهره، وأن الأنصار جاؤوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا: إنه كان لنا جمل نسني عليه، وإنه استصعب علينا ومنعنا ظهره، وقد عطش الزرع والنخل، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه: قوموا. فقاموا فدخل الحائط، والجمل في ناحية، فمشى النبي صلى الله عليه وسلم نحوه، فقالت الأنصار: يا رسول الله إنه قد صار مثل الكلب الكلب، وإنا نخاف عليك صولته، فقال: ليس عليّ منه بأس. فلما نظر الجمل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أقبل نحوه، حتى خر ساجدا بين يديه، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بناصيته أذل ما كانت قط، حتى أدخله في العمل.

فقال له أصحابه: يا رسول الله، هذه بهيمة لا تعقل تسجد لك، ونحن نعقل فنحن أحق أن نسجد لك، قال: «لا يصلح لبشر أن يسجد لبشر، ولو صلح لبشر أن يسجد لبشر لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها من عظم حقه عليها...» (١٨٥).

(١٨٥) رواه أحمد في مسنده، جـ ٣، ص ١٥٨.

ورحم الله صاحب البردة حيث قال عنه :

فَاقَ النَّبِيِّنَ فِي خَلْقٍ وَفِي خُلُقٍ
وَلَمْ يُدَانُوهُ فِي عِلْمٍ وَلَا كَرَمٍ
وَكُلُّهُمْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ مُلْتَمِسٌ
غَرَفًا مِنَ الْبَحْرِ أَوْ رَشْفًا مِنَ الدَّيَمِ
وَوَاقِفُونَ لَدَيْهِ عِنْدَ حَدِّهِمْ
مِنْ نُقْطَةِ الْعِلْمِ أَوْ مِنْ شَكْلَةِ الْحِكْمِ
فَهُوَ الَّذِي تَمَّ مَعْنَاهُ وَصُورَتُهُ
ثُمَّ اصْطَفَاهُ حَبِيبًا بَارِئُ النَّسَمِ
مُنَزَّهٌ عَنْ شَرِيكِ فِي مَحَاسِنِهِ
فَجَوْهَرُ الْحُسْنِ فِيهِ غَيْرُ مُنْقَسِمٍ
دَعَا مَا ادَّعَتْهُ النَّصَارَى فِي نَبِيِّهِمْ
وَاحْكُمُ بِمَا شِئْتَ مَدْحًا فِيهِ وَاحْتِكُمِ
وَأَنْسِبْ إِلَى ذَاتِهِ مَا شِئْتَ مِنْ شَرَفٍ
وَأَنْسِبْ إِلَى قَدْرِهِ مَا شِئْتَ مِنْ عِظَمٍ
فَإِنَّ فَضْلَ رَسُولِ اللَّهِ لَيْسَ لَهُ حَدٌّ
فَيُغْرِبُ عَنْهُ نَاطِقٌ بِفَمٍ

المبحث السادس

الواقع يشهد بخصائص المصطفى صلى الله عليه وسلم

اجتمع لرسول الله صلى الله عليه وسلم العديد من
الخصائص والفضائل في العديد من النواحي المختلفة، ولعل أبرز
تلك الخصائص وأوضحها ما سجله التاريخ والواقع المعاش على
مر العصور وكر الدهور .

أولاً : حفظ الكتاب الذي أرسل به

قال الله سبحانه وتعالى :

﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (١٨٦)

إن هذه الآية وعد من الله الذي أنزل القرآن والوحي بأن
يحفظه، والواقع الذي نعيشه يؤكد أن الوعد قد تم، ويزداد
الإعجاز عبر الزمان من كل جهة؛ فإن القرآن لم يحفظ في
الخزانات بعيداً عن الناس، بل حفظه الأطفال بالملايين في كل
مكان، وزاد من الإعجاز أن حفظه من لم يتعلم العربية ولم
يعرف فيها كلمة واحدة.

(١٨٦) الآية ٩ من سورة الحجر.

وقد تعرض القرآن الكريم لمحاولات التحريف فلم تفلح،
ولمحاولات الترجمة الخاطئة السيئة النية فلم تؤثر فيه، ولمحاولة
الطباعة المحرفة، فبقي كما هو، ولمحاولة تقليده ومحاكاته بسيئ
الكلام وركيكه فلم يُزحزح عن مكانته، بل إن كل ذلك أكد
معجزته الباقية عبر الزمان، وأعلى من شأنه في صدور الناس،
وكان كل ذلك بالرغم مما اشتمل عليه من العدوان والطغيان
سبباً في تمسك المؤمنين به، وبأباً جديداً للدعوة إلى الله ودخول
الناس في دين الله أفواجا، وبدلاً من إبادة المسلمين التي أرادها
مشركو مكة، ومن بعدهم الفرس والروم، ومن بعدهم الفرنجة
والتتار، ومن بعدهم الاستعمار والتعصب في الشرق والغرب،
بدلاً من ذلك انتشر الإسلام وأصبح عدد المسلمين من أكبر أتباع
الأديان طبقاً لموسوعة جيتز للأرقام القياسية، وهم يقدرون الآن
بمليار وثلاثمائة مليون نسمة.

فقد نزل القرآن بلغة العرب، وظل محتفظاً بلغته إلى يومنا
هذا، وهذا الاحتفاظ جعله مرجعاً لكل من حاول أن يترجمه إلى
لغة أخرى، ولقد ترجم منذ العصور الأولى خاصة ما ورد منه في
رسائل النبي صلى الله عليه وسلم إلى الملوك والأكاسرة

والقيصرة؛ حيث وردت بعض الآيات في هذه الرسائل فترجمت
إلى لغات المرسل إليه أثناء تلاوتها عليهم، والآن ترجم القرآن إلى
أكثر من مائة وثلاثين لغة، بعضها ترجم مرة واحدة، وبعضها
ترجم أكثر من مائتين وخمسين ترجمة كما هو الحال في اللغة
الإنجليزية مثلاً، وكثير منها ترجم مرات عديدة، وفي كل
الأحوال يبقى النص القرآني هو المرجع .

والترجمة قد تكون سيئة النية وقد تكون من نص آخر
غير العربية (كترجمة شوراكي إلى الفرنسية والترجمة إلى
الأسبانية إلخ) وقد تكون من شخص يجهل إحدى
اللغتين أو اللغة المترجم إليها، وقد تكون ترجمة مذهبية أو طائفية
أو شارحة لرأي المترجم. وفي كل الأحوال قد تكون مفككة
وركيكة التركيب، وقد تكون بليغة راقية الأسلوب، ولكن يبقى
الأصل العربي ليرفع النزاع ويمثل الإسلام تمثيلاً حقيقياً من تحريف
أو تحريف، وهذه مزية تفرد بها القرآن عن سائر الكتب المقدسة .

نقل القرآن بالأسانيد المتصلة المتكاثرة التي بلغت حد التواتر
الإسنادي والجملي، ولقد أورد ابن الجزري في كتابه (النشر في

القراءات العشر) أكثر من ألف سند من عصره (القرن التاسع الهجري) إلى القراء العشرة وهم قد نقلوا القرآن ممثلين عن مدن بأكملها كلها يقرأ كما كانوا يقرءون، وهذا ما يسمى بالتواتر الجملي؛ فلأن الناس جميعاً يقرءون القرآن في مدينة معينة بهذه الطريقة وبهذا الأداء فكان هؤلاء القراء مجرد مندوبين عنهم وممثلين لقراءتهم، وحافظين لطريقتهم في التلاوة، وارتضاهم أهل كل مدينة لما رأوا فيهم مزيد الاهتمام وتمام العلم، فشاهدوا لهم جميعاً بذلك، فهناك ابن كثير (القارئ وليس المفسر) في مكة، وهناك نافع وأبو جعفر في المدينة المنورة، وهناك عاصم والكسائي وحمزة في الكوفة، ويعقوب وأبو عمرو بن العلاء في البصرة، وابن عامر في الشام، وخلف في بغداد وهؤلاء العشرة يروون قرآناً واحداً وطريقة كل واحد في القراءة تفسر القرآن تفسيراً يجعله واسعاً قادراً على أن يكون مصدراً للهداية إلى يوم الدين مع تغير الأحوال وتطور العصور.

اهتم نقلة كتاب الله سواء عن طريق الكتاب أو التلقي بأدق معايير التوثيق في الأرض، والتي ابتكرها المسلمون أنفسهم،

فاهتموا بالنقل على مستوى اللفظ والشكل والحركة، والأداء الصوتي في صورة أعجزت وبهرت كل من اطلع على كيفية نقل القرآن الكريم، وقد أنشأ المسلمون العلوم وابتكروها حتى في طريقة قراءة القرآن وبرزت علوم القراءات والتجويد لأداء ذلك الغرض.

والقرآن ما زال بين أيدينا قرآناً واحداً، وامتألت كتب التاريخ والأخبار بمن قرأه قراءة خاطئة أو تعمد تحريفه، وظل القرآن كما هو لا يتزحزح ولا يتغير ولا توجد فيه نسخ كثيرة، ولا يختار المسلم بين نسخة وأخرى ولا يحتاج إلى أن يتخير منها عدة نسخ، بل هو قرآن واحد من طنجة إلى جاكارتا ومن غانا إلى فرغانة. وكان جديراً بعد كل هذا أن يتغير لكنه لم يكن كذلك، إنه محفوظ في الواقع المعاش، ويحلو لبعض الناس أن تحشر هذه المخالفات من كتب التاريخ وهي مذكورة لتبين للناس أجمعين وفي كل العالم أن هذا الكلام من الحجارة التي أُلقيت على القرآن أثناء مسيرته لم تؤثر فيه، وأنه تعرض لكثير من الضجيج ولكثير من الهجمات، فكان جبلاً شامخاً، ليس من حول المسلمين

وقوتهم؛ فإنه لا حول ولا قوة إلا بالله، بل بحفظ الله له كما وعد سبحانه.

ثانيا : تخليد ذكره صلى الله عليه وسلم :

قال الله تعالى مخاطبا نبيه صلى الله عليه وسلم: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ

ذِكْرَكَ﴾^(١٨٧)، وفي هذه الآية وعد آخر برفع ذكر النبي صلى الله عليه وسلم وتخليده في العالمين، ولقد شهد الواقع -وما زال يشهد كل يوم- بتخليد ذكر النبي محمد صلى الله عليه وسلم، فليس هناك نبي، ولا شخص، ولا شيء من مخلوقات الله يذكر في أنحاء الأرض كافة مثل النبي صلى الله عليه وسلم، حتى إخوانه من أنبياء الله العظماء كعيسى عليه السلام والذي عبده بعض الناس، واعتقدوا أن الله حل فيه، أو أنه أقنوم من أقانيم الإله يدعى ابن الله، حتى هؤلاء لا يذكرون عيسى أو يسوع بالشكل الذي يذكر المسلمون به نبي الله محمداً صلى الله عليه وسلم.

فرسول الله يُذكر في اليوم والليلة في كل وقت في الأذان في جميع أنحاء الأرض، وهي ما نستطيع أن نطلق عليها ديمومة ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم، فليس هناك وقت في اليوم أو الليلة إلا وهناك ذكر للنبي صلى الله عليه وسلم إما في الأذان أو الإقامة أو الصلاة.

فهذا تخليد لذكره الشريف في العالمين، ولا يستطيع أحد أن يوقف ذلك الذكر حتى يرث الله الأرض ومن عليها، لأن الوعد من الله، ولا يخلف الله وعده.

ثالثا : حفظ آله صلى الله عليه وسلم

قال تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾^(١٨٨)

وصح عن سعيد بن جبیر -رحمه الله- أن قال في معنى هذه الآية: «لم يكن بطن من قريش إلا كان له فيهم قرابة، فقال إلا

(١٨٧) الآية ٤ من سورة الشرح.

(١٨٨) من الآية ٢٣ من سورة الشورى.

أن تصلوا ما بيني وبينكم من القرابة»^(١٨٩)، فهذه توصية بقرابته يأمره الله أن يبلغها إلى الناس. وكان أبو بكر الصديق رضي الله عنه يقول: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَرَابَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَبُّ إِلَيَّ أَنْ أَصِلَ مِنْ قَرَابَتِي»^(١٩٠)، وقال رضي الله عنه أيضاً: «ارْقُبُوا مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَهْلِ بَيْتِهِ»^(١٩١).

وقد أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بحب آل بيته والتمسك بهم، ووصانا بهم - عليهم السلام أجمعين - في كثير من أحاديثه الشريفة، نذكر منها قوله صلى الله عليه وسلم: «أما بعد: ألا أيها الناس، فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب، وأنا تارك فيكم ثقلين؛ أولهما: كتاب الله فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به». فحث على كتاب الله ورغب فيه، ثم قال: «وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي،

(١٨٩) أخرجه البخاري في صحيحه، ج ٤ ص ١٢٨٩.

(١٩٠) أخرجه أحمد في المسند، ج ١ ص ٩، والبخاري في صحيحه، ج ٣

ص ١٣٦٠، ومسلم في صحيحه، ج ٣ ص ١٣٨٠.

(١٩١) أخرجه البخاري في صحيحه في موضعين، ج ٣ ص ١٣٦١،

وص ١٣٧٠ في الجزء نفسه.

أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي». فقال له حصين: ومن أهل بيته يا زيد؟ أليس نساؤه من أهل بيته؟ قال: نساؤه من أهل بيته، ولكن أهل بيته من حُرِّ الصدقة بعده. قال: ومن هم؟ قال: هم آل علي، وآل عقيل، وآل جعفر، وآل عباس. قال: كل هؤلاء حرم الصدقة؟ قال: نعم»^(١٩٢) وقوله صلى الله عليه وسلم: «يا أيها الناس إني قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا؛ كتاب الله، وعترتي أهل بيتي»^(١٩٣).

وإن الأمر بالتمسك بالعتر الطاهرة آل سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم يقتضي بقاءهم في كل الأزمان، حتى يكون ذلك الأمر صالحاً للتطبيق في كل الأزمان، فالعتر الطاهرة باقية من زمن النبي صلى الله عليه وسلم وهذه من خصائصه التي شهد بها التاريخ، فليس هناك نبي مرسل، حفظ الله أهله ونسبهم إليه إلا النبي صلى الله عليه وسلم وذلك تصديقاً لوعده ولأمره صلى الله

(١٩٢) أخرجه أحمد في مسنده، ج ٤ ص ٣٦٦، ومسلم في صحيحه،

ج ٤ ص ١٨٧٣.

(١٩٣) أخرجه أحمد في المسند، ج ٣ ص ٢٦، والترمذي في سننه، ج ٥

ص ٦٦٢.

عليه وسلم بالتمسك بهم رضي الله عنهم أجمعين فهم الكوثر الذي أعطاه الله لنبيه، ليؤكد بالدليل العملي القاطع على وجوده التاريخي، فإن وجود آل النبي صلى الله عليه وسلم بيننا إلى يومنا هذا، ووجودهم حتى يرث الله الأرض ومن عليها يؤكد للعالم أجمع أن محمداً صلى الله عليه وسلم لم يكن وهماً، ولا يمكن إنكاره بل هو واقع وحق بهر الوجود وزينه.

رابعا : بروز قبره وبقاؤه

قال تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا ﴾^(١٩٤). وقد انتقل النبي صلى الله عليه وسلم من هذه الحياة الدنيا، ولكن بانتقاله هذا لم ينقطع عنا صلى الله عليه وسلم وله حياة أخرى هي حياة الأنبياء، وهي التي تسمى الحياة بعد الموت، أو الممات كما سماها صلى الله عليه وسلم حيث قال: «حياتي خير لكم تُحدثون ويحدث لكم. ومماتي خير لكم،

(١٩٤) من الآية ٦٤ من سورة النساء.

تُعرض عليّ أعمالكم فما رأيتُ من خير حمدت الله، وما رأيتُ من شر استغفرت الله لكم»^(١٩٥).

وقال صلى الله عليه وسلم: «ما من أحد يسلم علي إلا رد الله عليّ روحي؛ حتى أرد عليه السلام»^(١٩٦)، وهذا الحديث يدل على اتصال روحه ببدنه الشريف صلى الله عليه وسلم أبداً؛ لأنه لا يوجد زمان إلا وهناك من يسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وحياة النبي صلى الله عليه وسلم بعد انتقاله ليست كحياة

(١٩٥) أخرجه البزار في مسنده ٤-٩، ج ٥ ص ٣٠٨، والديلمي في مسند الفردوس، ج ٢ ص ١٣٧، والحاثر في مسنده بزيادات الهيثمي، ج ٢ ص ٨٨٤، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد، ج ٩ ص ٢٤ وعقبه بقوله ورجاله رجال الصحيح..

(١٩٦) أخرجه أحمد في مسنده، ج ٢ ص ٥٢٧، وأبو داود في سننه، ج ٢ ص ٢١٨، والطبراني في الأوسط، ج ٣ ص ٢٦٢، والبيهقي في الكبرى، ج ٥ ص ٢٤٥، وفي الشعب، ج ٢ ص ٢١٧، والديلمي في مسند الفردوس، ج ٤ ص ٢٥، والمنذري في الترغيب والترهيب، ج ٢ ص ٣٢٦، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد، ج ١٠ ص ١٦٢، وقال عنه الحافظ ابن حجر في الفتوح، ج ٦ ص ٤٨٨: ورواته ثقات، ورد على الإشكالات العقلية الواردة عليه.

باقي الناس بعد الانتقال؛ وذلك لأن غير الأنبياء لا ترجع أرواحهم إلى أجسادهم مرة أخرى، فهي حياة ناقصة بالروح دون الجسد، وإن كان له اتصال بالحياة الدنيا كرد السلام وغير ذلك مما ثبت في الآثار، ولكن الأنبياء في حياة هي أكمل من حياتهم قبل الانتقال، وأكمل من حياة باقي الخلق بعد الانتقال.

وقد صح أن الأنبياء عليهم السلام يعبدون ربهم في قبورهم، فعن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «مررت على موسى ليلة أُسري بي عند الكتيب الأحمر، وهو قائم يصلي في قبره»^(١٩٧)، وعنه صلى الله عليه وسلم: «الأنبياء أحياء في قبورهم يصلون»^(١٩٨)، ويدل هذا الحديث على أنهم

(١٩٧) أخرجه أحمد في مسنده، ج ٢ ص ٣١٥، ومسلم في صحيحه، ج ٤ ص ١٨٤٥، والنسائي في الكبرى، ج ١ ص ٤١٩، وابن حبان في صحيحه، ج ١ ص ٢٤٢، وابن أبي شيبة في مصنفه، ج ٧ ص ٣٣٥، والطبراني في الأوسط، ج ٨ ص ١٣.

(١٩٨) أخرجه الديلمي في مسند الفردوس، ج ١ ص ١١٩، وأبو يعلى في مسنده، ج ٦ ص ١٤٧، وابن عدي في الكامل، ج ٢ ص ٣٢٧، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد، ج ٨ ص ٢١١، وعقبه بقوله ورجال أبي يعلى ثقات.

أحياء بأجسادهم وأرواحهم لذكر المكان حيث قال «في قبورهم»، ولو كانت الحياة للأرواح فقط لما ذكر مكان حياتهم، فهم أحياء في قبورهم حياة حقيقية كحياتهم قبل انتقالهم منها، وليست حياة أرواح فحسب؛ كما أن أجسادهم الشريفة محفوظة يحرم على الأرض أكلها، فقد صح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: «إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء»^(١٩٩).

ومن تمام إعجاز القرآن وبقائه وصلاحيته في كل الأزمان، وتمام تحقيق الله لوعده نبيه صلى الله عليه وسلم إبراز قبره الشريف، وأصبح القبر الشريف حقيقة تاريخية لا يختلف اثنان من أن ذلك الموضع بالمدينة المنورة في مسجده الشريف هو القبر الذي ضم جسد أعظم العظماء بشهادة غير المسلمين.

(١٩٩) أخرجه أحمد في مسنده، ج ٤ ص ٨، وأبو داود في سننه، ج ١ ص ٢٧٥، والنسائي في سننه، ج ٣ ص ٩١، وابن ماجه في سننه، ج ١ ص ٥٢٤، والدارمي في سننه، ج ١ ص ٤٤٥، والحاكم في المستدرک، ج ١ ص ٤١٣، وعقبه بقوله: صحيح على شرط البخاري ولم يخرج، ورواه البيهقي في الصغرى، ج ١ ص ٣٧٢، والكبرى، ج ٣ ص ٤٢٨.

ليس هناك يقين عند أحد من المؤرخين بوجود قبر صحيح منسوب لأحد من الأنبياء إلا قبر النبي صلى الله عليه وسلم، فكان ثبوت قبره يقيناً عند المؤرخين، وبروزه فضيلة أخرى شهد بها الواقع التاريخي، وجميع الشواهد، هداًنا الله إلى الحق بإذنه.

خامساً : حفظ سنته وسيرته

قال تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ

يُوحَىٰ﴾ (٢٠٠)، وقال صلى الله عليه وسلم: «ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه» (٢٠١). وقال صلى الله عليه وسلم: «ألا هل عسى رجل يبلغه الحديث عني وهو متكئ على أريكته، فيقول: بيننا وبينكم كتاب الله، فما وجدنا فيه حلالاً استحللناه، وما وجدنا فيه حراماً حرّمناه، وإن ما حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم كما حرم الله» (٢٠٢). وعن حسان بن عطية قال: «كان

(٢٠٠) الآيتان ٣، ٤ من سورة النجم.

(٢٠١) رواه أحمد في مسنده، ج ٤ ص ١٣٠، وابن أيوب الطبراني في مسند الشاميين، ج ٢ ص ١٣٧، والمروزي في السنة، ج ١ ص ٧١.

(٢٠٢) رواه أحمد في مسنده، ج ٤ ص ١٣٠، وأبو داود في سننه، ج ٣ ص ١٧٠، والترمذي في سننه، ج ٥ ص ٣٨، وابن ماجه في سننه، ج ١ ص ٩، وابن حبان في صحيحه، ج ١ ص ١٨٨، والحاكم في المستدرک، ج ١ ص ١٩٠، واللفظ للترمذي.

جبريل ينزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسنة كما ينزل عليه بالقرآن» (٢٠٣).

فأدرك الصحابة ومن بعدهم أهمية ما يصدر عن النبي صلى الله عليه وسلم من أقوال وأفعال وحركات وسكنات وقاموا بتسجيلها لحفظ ذلك الدين الخاتم.

فرسول الله صلى الله عليه وسلم هو النبي الوحيد، بل الإنسان الوحيد الذي حفظت سيرته وأقواله وأفعاله وحركاته وسكناته في اليقظة والنام بهذا الشكل، فلم يهتم أحد بحفظ سيرة أحد على الأرض على مر التاريخ على هذا النحو، واهتم المسلمون بنقل كل شيء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أنشئوا العلوم لحفظ سيرته وسنته، ولقد بدأ هذا في الصدر الأول للإسلام، فابن عباس — رضي الله عنه — يتحرى الليلة التي يأتي فيها النبي صلى الله عليه وسلم إلى خالته ميمونة — إحدى زوجاته رضي الله عنها — ويبيت عند خالته حتى يراقب النبي

(٢٠٣) رواه أبو داود في مراسيله، ج ١ ص ٣٦١، والمروزي في سننه، ج ١ ص ٣٣، وابن المبارك في الزهد، ج ١ ص ٢٣.

صلى الله عليه وسلم في أكله ونومه وعبادته، ويتمثل به كما روى ذلك مسلم في صحيحه وغيره.

ومن أبرز تلك العلوم التي نشأت علم الحديث والمصطلح، والذي رأى أن السنة هي: « كل الأقوال والأفعال والتقريرات حقيقة وحكمًا، حتى الحركات والسكنات يقظة ومنامًا قبل البعثة وبعدها ».

فكان حفظ سيرته وأخباره في كتب الصحاح والسنة والسيرة دليل واقعي تاريخي آخر على خصوصية وفضل ذلك النبي، فليس هناك تسجيل تاريخي محفوظ لنا بسند متصل إلى أحد الأنبياء إلا له صلى الله عليه وسلم.

سادسا : حفظ أمته من عبادته صلى الله عليه وسلم

قال النبي صلى الله عليه وسلم: "اللهم لا تجعل قبري وثناً يُعبد، اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد" (٢٠٤). وكما يظهر، فالمقصود من كلمة مساجد في هذا الحديث، هو السجود لمن في القبر عبادة له، بدليل تحذيره في بداية

(٢٠٤) رواه مالك في الموطأ، ج ١ ص ١٧٢..

الحديث لا تجعل قبري وثناً يعبد، وإن من أعجب العجب، حفظ الله تعالى لأمة نبيه صلى الله عليه وسلم من أن تقع في عبادته رغم وقوعها في عبادة من هو أقل منه شأنًا، فَضَّلَ أقوام وخرجوا من ملة الإسلام بأنما عبدت سيدنا عليًّا رضي الله عنه ، وضل آخرون بعبادتهم للحاكم بأمر الله.

إلا أن الله وقى الأمة على مر العصور وكر الدهور من الوقوع في عبادته صلى الله عليه وسلم، ولم يسجل التاريخ حتى ولو حالة واحدة أن هناك طائفة عبدته صلى الله عليه وسلم من دون الله، وفي ذلك إعجاز وحفظ واستجابة لدعوته صلى الله عليه وسلم حيث وقى الله الأمة أن تعبد، وسيستمر هذا الأمر إن شاء الله — إلى أن يرث ربنا الأرض ومن عليها.

سابعا : نزاهة جهاده وجهاد أمته

إذا تكلمنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم باعتباره قائدًا مجاهدًا شجاعًا نبيلًا، ونراه صلى الله عليه وسلم وهو يعلم قواد الجيوش في العالم بأسره حقيقة الحروب، وكيف تدار، ومتى تبدأ وكيف تنتهي، وبالاطلاع على الحقائق التاريخية يتأكد ذلك المعنى، ومن هذه الحقائق: أنه صلى الله

عليه وسلم لم يَسْعَ إلى الحروب وإنما فُرِضَتْ عليه بسبب الاعتداء عليه، أو رد الظلم والعدوان، أو محاربة دين الله والأمين، فقد فرض عليه صلى الله عليه وسلم طوال قيادته للدولة الإسلامية اثنان وثمانون تحركاً عسكرياً، لم ينشب القتال في ستين منها، وخمس تحركات لم يقتل غير المسلمين، ومجموع القتلى والشهداء من الفريقين ١٠٠٤ أشخاص منهم ٢٥٢ شهيداً مسلماً والباقي من المشركين.

هذه الأرقام ليست من الفظاعة حتى تجبر العالم بأسره أن يخشى من الإسلام ويدخل فيه خوفاً من السيف، بل إن عدد قتلى حوادث السيارات في عام واحد في أي مدينة كبيرة يفوق هذا العدد بكثير.

وذلك يؤكد أنه صلى الله عليه وسلم لم يكن الخيار الأول عنده القتال، وكان يتعدى عن القتال قدر استطاعته حتى لا يجد من القتال بداً بأن يدافع عن نفسه وينصر المظلومين وينشر الإسلام.

وقد أنتجت هذه الحروب نحو ستة آلاف وخمسمائة أسير عفا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ستة آلاف وثلاثمائة

أسير، ولم يأسر ويستمر الأسر إلا على مائتين، فكانت حروبه صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين، وهو سيد ولد آدم ولا فخر. وبذلك الخلق وتلك الأرقام يعلمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف نجاهد جهاد النبلاء، كيف نكون أتقياء مراقبين لله حتى في ظل احتدام المعركة، كيف نذكر الله في كل وقت وخاصة في وقت الجهاد، وقد اكتنف جهاده صلى الله عليه وسلم حقائق كثيرة ينبغي أن يعلمها المسلمون، فمن كان يجاهد؟ وكيف كان تواضعه ولجوؤه إلى ربه في أصعب الأوقات؟ وكيف صار أصحابه — رضي الله عنهم — بعده على هديه في الجهاد؟ وقد واصل الصحابة الكرام مسيرة نبهم صلى الله عليه وسلم في نشر الإسلام، والدعوة إلى الله على بصيرة، وبالحكمة والموعظة الحسنة، وكانوا لا يلجئون إلى القتال إلا إذا فرض عليهم من قوى العالم المتجبرة.

فلم ينشر المسلمون دينهم بالسيف، وقد شهد بذلك المنصفون من أبناء الحضارة الغربية، فهذا المستشرق الفرنسي جوستاف لوبون في كتابه (حضارة العرب) - وهو يتحدث عن سر انتشار الإسلام في عهده صلى الله عليه وسلم وفي عصور الفتوحات من بعده - : «قد أثبت التاريخ أن الأديان لا تُفرض

بالقوة...، ولم ينتشر القرآن إذن بالسيف بل انتشر بالدعوة وحدها، وبالدعوة وحدها اعتنقته الشعوب التي قهرت العرب مؤخرًا كالترك والمغول، وبلغ القرآن من الانتشار في الهند التي لم يكن العرب فيها غير عابري سبيل ما زاد عدد المسلمين على خمسين مليون نفس فيها»^(٢٠٥).

ونسجل شهادة الكاتب الغربي الذي يدعى (توماس كارليل)، حيث قال في كتابه «الأبطال وعبادة البطولة» ما ترجمته: «إن أتهامه — أي سيدنا محمد — بالتعويل على السيف في حمل الناس على الاستجابة لدعوته سخف غير مفهوم ؛ إذ ليس مما يجوز في الفهم أن يشهر رجل فرد سيفه ليقتل به الناس، أو يستجيبوا له، فإذا آمن به من يقدر على حرب خصومهم، فقد آمنوا به طائعين مصدقين، وتعرضوا للحرب من غيرهم قبل أن يقدروا عليها»^(٢٠٦).

(٢٠٥) غوستاف لوبون حضارة العرب ص ١٢٨ ، ١٢٩ ط الهيئة المصرية العامة للكتاب.
(٢٠٦) حقائق الإسلام وأباطيل خصومه للعقاد ص ١٦٦ ط الهيئة المصرية العامة للكتاب.

وإن من يقرأ التاريخ ويلاحظ انتشار الإسلام على مر العصور يعلم أن الإسلام لم ينتشر بالسيف، بل انتشر بطريقة طبيعية لا دخل للسيف ولا القهر فيها، وإنما بإقامة الصلات بين المسلمين وغيرهم وعن طريق الهجرة المنتظمة من داخل الحجاز إلى أنحاء الأرض.

وهناك حقائق حول هذا الانتشار حيث يتبين الآتي:
في المائة العام الأولى من الهجرة: كانت نسبة انتشار الإسلام في غير الجزيرة كالأتي: ففي فارس (إيران) كانت نسبة المسلمين فيها هي ٥%، وفي العراق ٣%، وفي سورية ٢%، وفي مصر ٢%، وفي الأندلس أقل من ١%.
أما السنوات التي وصلت النسبة المسلمين فيها إلى ٢٥% من السكان فهي كالأتي:-

إيران سنة ١٨٥ هـ، والعراق سنة ٢٢٥ هـ، وسورية ٢٧٥ هـ، ومصر ٢٧٥ هـ، والأندلس سنة ٢٩٥ هـ.
والسنوات التي وصلت نسبتهم فيها إلى ٥٠% من السكان كانت كالأتي:

بلاد فارس ٢٣٥ هـ، والعراق ٢٨٠ هـ، وسورية ٣٣٠ هـ، ومصر ٣٣٠ هـ، والأندلس ٣٥٥ هـ.

أما السنوات التي وصلت نسبة المسلمين فيها إلى ٧٥% من السكان كانت كالآتي:

بلاد فارس ٢٨٠ هـ، والعراق ٣٢٠ هـ، وسورية ٣٨٥ هـ، ومصر ٣٨٥ هـ، والأندلس سنة ٤٠٠ هـ.

من يعلم هذه الحقائق ويعلم أن من خصائص انتشار الإسلام:

عدم إبادة الشعوب.

الإبقاء على التعددية الدينية من يهود ونصارى ومجوس؛ حيث نجد الهندوكية على ما هي عليه وأديان جنوب شرق آسيا كذلك.

إقرار الحرية الفكرية، فلم يعهد أنهم نصبوا محاكم تفتيش لأي من أصحاب الآراء المخالفة.

ظل إقليم الحجاز مصدر الدعوة الإسلامية فقيراً حتى اكتشاف البترول في العصر الحديث.

كل هذه الحقائق وغيرها، تجعلنا نتأكد أن النبي صلى الله عليه وسلم هو الإنسان الكامل، وهو الرسول الخاتم الذي علم البشرية بأسرها فضائل الأخلاق، والتسامح، والنبل، والشجاعة، وعلى دربه سار أصحابه، والتابعون من بعدهم، وضرب المسلمون أروع الأمثلة للأخلاق، وانبهر العالم من حولهم بهذه الأخلاق النبوية التي توارثوها جيلاً بعد جيل.

هذه لمحة من سمات الرسول المعلم، وكيف كان حاله وهو يجاهد باللسان والسنان في سبيل إعلاء كلمة الله، وإتمام رسالة رب العالمين، ولم تكن حضارة المسلمين تراثاً مكتوباً فحسب، بل كانت واقعاً عاشه المسلمون وعاشه معهم أنصارهم وأعداؤهم وسجلته كتب التاريخ.

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
٣	المقدمة
٧	الباب الأول : في ذكر محمد صلى الله عليه وسلم رحمة الله للعالمين في كتب الأقدمين
٨	المبحث الأول : البشارات بالنبي صلى الله عليه وسلم في العهد القديم
٢٣	المبحث الثاني : البشارات بالنبي صلى الله عليه وسلم في العهد الجديد
٣٥	المبحث الثالث : شهادة الفلاسفة والمفكرين من أبناء الحضارات غير الإسلامية
٤٣	المبحث الرابع : البشارات الموجودة في كتب الأولين
٤٩	الباب الثاني : في التعريف بسيدنا محمد عليه الصلاة والسلام وما ارتبط به من عالم الأشخاص وعالم الأشياء
٥١	أولا : أَسْمَاءُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
٥٥	ثانيا : نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم :
٦٧	المبحث الأول : أمهات النبي صلى الله عليه وسلم :

الصفحة	الموضوع
١٧٩	تاسع عشر : مَوَالِيهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .
١٨٢	عشرون : دَوَابُّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .
١٨٤	واحد وعشرون : مَلَابِسُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
١٩٠	ثاني وعشرون: كُتُبُهُ وَرُسُلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمُلُوكِ
١٩٥	ثالث وعشرون: غَزَوَاتُهُ وَبُعُوثُهُ وَسَرَايَاهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
	الباب الثالث: مشروعية الاحتفال بمولد النبي صلى الله
١٩٧	عليه وسلم الذي أحبه الكون .
	المبحث الأول : إن لم نفرح برسول الله صلى الله عليه
٢٠٣	وسلم فبمن؟؟
	المبحث الثاني : تسمية الله النبي صلى الله عليه وسلم
٢١٣	ببعض أسمائه سبحانه
	المبحث الثالث : إعلاء قدر ما تعلق به صلى الله عليه
٢١٧	وسلم
٢٢١	المبحث الرابع : ذكر الله أعضاء نبيه في القرآن تفصيلاً
	المبحث الخامس: الكون بكائناته يجب رسول الله صلى الله
٢٣٣	عليه وسلم
	المبحث السادس : الواقع يشهد بخصائص المصطفى صلى
٢٥٣	الله عليه وسلم

الصفحة	الموضوع
٧١	المبحث الثاني : آباء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :
٨٨	ثالثا : أُمّهَاتُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللَّاتِي أَرْضَعْنَهُ
٩٠	رابعا : حَوَاضِنُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
٩٢	خامسا : أَزْوَاجُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
١١١	سادسا : سَرَارِيهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .
١١٢	سابعا : أَوْلَادُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .
	ثامنا : أحفاد رسول الله صلى الله عليه وسلم من ولد
١٢٦	فاطمة عليها السلام .
١٣٥	تاسعا : أَعْمَامُهُ وَعَمَّائُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
١٦١	عاشرا : عماته صلى الله عليه وسلم .
١٧١	حادي عشر : أحوال النبي صلى الله عليه وسلم وخالاته .
١٧٣	ثاني عشر : مُؤَدِّنُوهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
١٧٤	ثالث عشر : أُمَرَائُوهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
١٧٦	رابع عشر : حَرَسُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
١٧٦	خامس عشر : شَعْرَائُوهُ وَخُطْبَائُوهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
١٧٦	سادس عشر : حُدَاثُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي السَّفَرِ
١٧٧	سابع عشر : خُدَامُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
١٧٨	ثامن عشر : كُتَابُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

الصفحة	الموضوع
٢٥٣	أولا : حفظ الكتاب الذي أرسل به
٢٥٨	ثانيا : تخليد ذكره صلى الله عليه وسلم
٢٥٩	ثالثا : حفظ آله صلى الله عليه وسلم
٢٦٢	رابعا : بروز قبره وبقاؤه
٢٦٦	خامسا : حفظ سنته وسيرته
٢٦٨	سادسا : حفظ أمته من عبادته صلى الله عليه وسلم
٢٦٩	سابعا : نزاهة جهاده وجهاد أمته

رقم الأيداع

٢٠١٠ / ٣٧٠١

الترقيم الدولي

9 - 098 - 418 - 977 - 978